ف
تاب
ثالث
٢٣

مختارات من المسرح العالمى



تأليف : چان پول سارتر
چورج برنارد شو
چان أنوى

ترجمة : محمد عبدالمنعم جلال

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مختارات من

المسرح العالمى

الألف كتاب الثانى

الإشراف العام

د. سمير سرحان

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

أحمد صليحة

سكرتير التحرير

عزت عبدالعزيز

الإخراج الفنى

لمياء محرم

مختارات من
المسرح العالمى

جان بول سارتر وآخرون

ترجمة
محمد عبد المنعم جلال

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٦

الفهـــرس

جان بول سـارتر
فى سـطور

ولد جان بول سارتر فى باريس فى ٢١ يونية ١٩٠٥

مات أبوه سنة ١٩٠٧

تلقى دروسه الأولية فى ليسيه هنرى الرابع

تزوجت أمه للمرة الثانية فى سنة ١٩١٦ .

التحق بليسيه لارشيل من سنة ١٩١٧ حتى سنة ١٩١٩

حصل على شهادة البكالوريا بقسميها سنتى ١٩٢١ و ١٩٢٢

التحق بمدرسة نورمال فى يونية ١٩٢٤ وبقى فيها حتى سنة ١٩٢٨

وحصل على شهادة الاستاذية سنة ١٩٢٩

من اكتوبر ١٩٢٩ حتى ١٩٣١ الخدمة العسكرية

فبراير سنة ١٩٣١ عين مدرسا للفلسفة فى الهافر وبقى فيها حتى سـنة ١٩٣٣ .

١٩٣٦ انتقل الى مدينة لاون

١٩٣٩ جند فى الفرقة السبعين بمدينة نانسى « الحرب العالمية الثانية »

أول أبريل ١٩٤١ سرح من الجيش على أنه مدنى .

١٩٤١ مدرس بمدرسة باستير

١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ مدرس باعدادية المعلمين

١٩٤٥ اجازة لأجل غير مسمى . أول رحلة الى الولايات المتحدة بصفته صحفيا .

١٤٩٦ وفيما بعد باريس ثم رحلات عديدة الى الولايات المتحدة وأفريقيا وأيسلندا وسكاندينافيا وروسيا وغيرها .

١٩٦٤ رفض جائزة نوبل للآداب .

١٩٦٥ تبنى ارليت الحـــكيم ٠

١٩٦٦ قبل الانضمام الى محكمة روســل ٠

١٩٦٧ ذهب الى مصر ثم اسرائيــل ٠

١٩٦٨ اتخذ موقفا ضـــد القمع البـــوليسى واشترك فى السربون فى مناقشة مع الطلبة المتمردين وتحادث مع كوهن بنديكت وأدان دخـول الفرق السوفيتية تشيكوسلوفاكيا ٠

١٩٦٩ موت امه مدام نانسى ٠

١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ باحتجاجه على استبعاد سولجنيتسين من اتحاد الكتاب السوفيتى ثم على القمع الذى يستمر فى براغ يزيد من قطيعته لروسيا ، ويصبح مديرا لمجلة « قضية الشعب » لكى يحميها ويحمى محرريها من الحجوزات والايقافات التى يتعرضون لها ، ويساهم فى تحرير مجلة « سيكور روج » الناطقة بلسان جماعة « تحيا الثورة » ويشـــترك فى مظاهرات مختلفة مع انصار ماوتسى تونج ٠

أعمـــــاله :

١٩٣٦	الخيـــال ٠
١٩٣٨	الغثيـــان ٠
١٩٣٩	الجـدار ، مجمل نظرية الانفعـــالات ٠
١٩٤٠	موطن الخيـــال ٠
١٩٤٣	الذباب ، الوجود والعـــدم ٠
١٩٤٥	سن الرشد ، وقف التنفيذ ، الباب المغلق ٠
١٩٤٦	الوجودية مذهب انسانى ، موتى بدون قبور ، البغى الفاضلة، تأملات فى المسألة اليهـودية ٠
١٩٤٧	بودلير ، تمت اللعبة ، مواقف : الجـزء الأول ٠
١٩٤٨	الدوامة ، الأيدى القذرة ، مواقف : الجـزء الثانى ٠
١٩٤٩	الموت فى النفس ، محادثات سياسية ، مواقف : الجزء الثالث
١٩٥١	الشـــيطان والرحمن ٠
١٩٥٢	القـــديس جينيه ٠
١٩٥٣	قضية هنـرى مارتان ٠
١٩٥٤	كيـن ٠
١٩٥٦	نكراســـوف ٠
١٩٦٠	سجناء الطونا ، نقد العقلى الجـدلى ٠
١٩٦٣	الكلمات ، فى الأدب ، مواقف : الأجـزاء الرابع والخـــامس والسادس ٠
١٩٦٥	مواقف : الجـــزء السابع ٠

١٩٦٦ الطروانيات ، اقتباس عن يوريبيدس ٠

١٩٦٧ مســــألة نظــــام ٠

١٩٦٩ الشــــيوعيون يخافون من الثورة ٠

١٩٧١ عبيط العائلة : جوستاف فلوبير الجزءان الأول والثانى ٠

١٩٧٢ دفاع عن المثقفين ، مواقف : الجزء الثامن ، مواقف : الجزء التاســــع ٠

١٩٧٣ عبيط العــائلة : جوستاف فلوبير ، الجزء الثالث ٠

الأيـــدى القـــذرة

تأليف : جان بول سارتر

الأيدى القذرة :

يحكى جان بول سارتر فى (الأيدى القذرة) موقف شعب عرف الاحتلال ويحاول التحرر منه · وحزب البروليتاريين ، ونعنى به حزب العمال الكادحين يقف فى خلفية هذه المسرحية ، ويدور الصراع كله بين هودرر وزعماء الحزب ، ويكمن حول فكرة واحدة هى انتهاز الفرصة المواتية ، فان هودرر وأنصاره ، ولهم الأغلبية بصوت واحد ، مقتنعون بضرورة الاتحاد مع حزب الوصى على العرش وحزب البنتاجون ضد المستعمر ، فقد أدرك أن التحرير أمر مفروغ منه بعد انسحاب الجيوش الألمانية أمام جيوش روسيا · ولكنه يلقى معارضة شديدة من لويس ، رئيس الحزب ، ولا يجد هذا وسيلة للتخلص منه غير اغتياله ويكلف هوجو بارين بذلك ·

وهوجو شاب بورجوازى مثقف قطع صلته بأسرته وانضم الى الشيوعيين وعهد اليه الحزب بالاشراف على جريدته ·

وهو شاب حدث دخل فجأة دنيا الرجال ، ساعدته صديقته اولجا فى الانضمام الى الحزب ولم يجد الفرصة لكى يثبت وجوده · وكان ناقما على وضعه فى الحزب فان الاشراف على تحرير الجريدة كان يمنعه من الحركة وهو يتلهف للاشتراك الفعلى فى أعمال الحزب ولهذا يرحب بالمهمة التى ألقيت على عاتقه على الرغم من أنه لم يكن مؤمنا بكل وجهات النظر التى تبرر هذا الاغتيال · وما أن دخل عرين الأسد حتى بدأ يتردد ورمته زوجته جيسكا التى رافقته فى هذه المهمة بالجبن · ومرت أيام عشرة وبدلا من أن يقتل هودرر تعلق به الى حد أنه أوشك أن ينتقل الى صفه وأن يعمل معه لولا أن تدخل القدر فى اللحظة المناسبة وفاجأ هودرر وهو يعانق زوجته جيسكا فأعمته الغيرة وأطلق النار فقتله ·

وألقى القبض على هوجو وبدلا من أن يحاكم على جريمة سياسية حوكم على جريمة عاطفية وحكم عليه بالسجن خمس سنوات وأفرج عنه بعد سنتين لحسن سلوكه · ومضى عقب خروجه الى مسكن أولجا ، صاحبته التى ساعدته فى الالتحاق بالحزب ·

وتسأله أولجا عن زوجته فيرد عليها بأن صلته بها انقطعت عقب دخوله السجن ، ويسألها بدوره عن أحوال الحزب فتخبره بأن الأمور تغيرت وأن الأوامر جاءت من روسيا بعد دخوله السجن بقليل بالتعاون مع الحـزبين الآخرين وفقا لشروط هودرر بالذات ، وعندئذ يدرك انه قتـل هودرر من أجل لا شيء وان تذرعه بأنه قتله بسبب الغيرة تذرع خاطيء ، وأن رجلا مثل هودرر لا يجب أن يموت بسبب جريمة عاطفية وانما يجب أن يموت فى سبيل آرائه وفى سبيل سياسته ، وأنه هو شخصيا مسئول عن موته ويجب أن يتحمل هذه المسئولية ٠

ويمضى الى الباب وهو يعرف أن هناك من ينتظره لكى يقتله لـكى يتخلص الحزب منه ويخاطب أولجا قائلا :

ـ اننى لم أقتل هودرر بعد ٠٠ لم أقتله بعد ٠٠ ولكننى سأقتله الآن ، وسأقتل نفسى معه ٠

الشـخصيات

هـــودرر

هـــوجو

أولجـــا

جســـيكا

الأميـــر

ســـليك

جـــورج

كارســـكى

فرانتـز

شـــارلى

الفصـــل الأول
فى بيت أولجــا

دور أرضى ببيت صغير على حافة الطريق ، الى اليمين باب الدخول ونافذة مغلقة المصراعين . فى الصـدارة تليفون فوق طـاولة صُـغيرة . والى اليسـار ، نحو الصدارة ، باب ، ومنضدة ومقاعد . اثاث غريب الشكل ورخيص يحس من يراه بأن الشخص الذى يعيش فى هذه الغرفة لا يكترث به على الاطلاق . ونحو اليسار، بجوار الباب موقد فوقه مرآة . سيارات تمر من وقت لآخر فى الطريق . ابواق وآلات تنبيه ..

المنظـر الأول
أولجــا ثم هوجــو

اولجا جالسة بمفردها امام جهاز راديو تحرك مفاتيحه ... غلوشة ، ثم صوت واضح ..

المـــذيع : ... والجيوش الألمانية تتراجع على طول خط القتال كله .. وقد استولت الجيوش السوفيتية على كيشنار ، على بعـــد أربعين كيلو متراً من الحـــدود الايلليرية . وترفض الفـــرق الإيلليرية القتـــال فى كل مكان ، وقد هـــرب الكثيرون منهم وانضموا إلى الحلفاء . أيها الإيلليريون ، إننا نعلم انهـــم أجبروكم على حمل السلاح ضد روسيا ، ونعرف الشـــعور الديمقراطى العميق للشعب الايلليرى ..

(تدير أولجـا المفتـاح فينقطع الصوت وتبقى بغير حـراك شاخصة العينين · وتمر لحظة ، ويدق بعضهم الباب فتجفل· ويدق الطارق الباب مرة أخرى فتمضى اليه فى تؤدة · يطرق الباب من جـديد) ·

أولجـا : من الطـــارق ؟

صوتهوجو: أنا هوجو ·

أولجـا : من ؟ ··

صوتهوجو: هوجو بارين ·· (تنتفض أولجا انتفاضة قصيرة ثم تظـل واقفة بلا حراك أمام الباب) ألا تعرفين صوتى ؟ ·· هـلمى وافتحى لى ··(تسير أولجا نحو الطاولة وتأخذ بيدها اليسرى شيئا من الدرج ثم تلف يدها اليسرى بمنشفة وتذهب فتفتـح الباب مرتدية الى الخلف ·· على الفور تفاديا للمفـاجآت ·· شاب طويل القامة فى الثـــالثة والعشرين من عمـــره يقف بالباب) ··

هوجـو : هأنـذا ·· (يتبادلان النظـر فى صمت) ·· أيدهشـك أن ترينى ؟

أولجـا : ان منظرك هو الذى يدهشنى ·

هوجـو : نعم ، فأنا قد تغيرت ·· (بعد فترة) هل رأيتنى جيـدا ؟··· وهل عرفتنى ؟ أما من خطـأ ممكن ؟ ·· (يشير الى المسدس المخبوء تحت المنشـفة) ·· فى مقدورك أن تلقى بهذا اذن ·

أولجـا : (من غير أن تلقى بالمسدس) ·· ظننت أنه قد حكم عليـك بالسجن خمس سنوات ·

هوجـو : هذا صحيح ·· لقد حكم على بخمس سنوات ·

أولجـا : ادخل وأغلق الباب (ترتد خطوة الى الوراء ·· المســـدس ليس مصوبا نحو هوجو تماما ، ولكنه يكاد أن يكون ·· يلقى هوجو عليه نظرة ساخرة ثم يولى ظهره لأولجا فى بطء ويغلق البـاب) ·· هل أنت هارب ؟

هوجـو : هارب ؟ ··· أنا لست مجنونا ·· لقـد اضطروا أن يدفعونى الى الخارج دفعا (بعد فترة) ·· أطلقوا سراحى لحســـن ســـــلوكى ··

أولجـا : هل أنت جـــائع ؟

هوجـو : بودك أن أكون ••• أليس كذلك ؟ ••

أولجـا : لمــاذا ؟

هـوجو : لأن العطاء سـهل ، ومن شأنه أن يباعد بين الطرفين ، ثـم ان المرء يبدو بعيدا عن الأذى وهو يأكل •• (بعد فترة) التمس معـذرتك • لست جائعا ولا عطشـان •

أولجـا : كان يكفى أن تقول لا ••

هوجـو : أنت اذن قد نسيت اننى أسهب فى الحديث ؟

أولجـا : اننى إتذكر الآن •

هوجـو : (ينظر حوله) ما هذا الفراغ ؟ •• ومع ذلك فكل شيء موجود • ولكن أين آلتى الكاتبة •

أولجـا : بيعت ••

هـوجو : (يعد فترة وهو يردد البصر فى الغرفة) •• انها خاوية •

أولجـا : خاوية ؟ ••• ماذا تقصــد ؟

هـوجو : هذا •• هذا الأثاث يبدو كأنه موضوع فى صـحراء •• هناك ، عندما كنت أبسط ذراعى ، كان فى مقدورى أن ألمس الجدارين المتقابلين فى نفس الوقت •• اقتربى •• (لا تقترب) هـذا صحيح •• فنحن خارج السجن نعيش على بعد موتر • • يا للفضاء الضائع ! •• من الغرابة أن يكون الانسان حـرا فان الحرية تصيبه بالدوار •• ينبغى أن أتعود على مخـاطبة الناس من غير أن ألمسـهم •

أولجـا : متى أطلقوا سراحك ؟

هوجـو : الآن فـورا ••

أولجـا : هل أتيت هنا مبـاشرة ؟ ••

هوجـو : وأين كنت تريدين أن أذهب ؟

أولجـا : ألم تتحـدث الى أحـد ؟

هوجـو : (ينظر اليها ثم يضـج بالضحك) ••كلا يا أولجـا ، كلا •• اطمئنى ••• لم أتحدث الى أحـد •

أولجـا : (تسترخى قليلا وتنظر اليه) انهم لم يحلقوا لك رأسك •

هوجـو : كـلا ••

أولجــا : ولكنهم حلقوا لك (قصتك) ··

(تمــــر لحظــــة)

هوجــو : أيسرك أن تريني من جـديد ؟

أولجــا : لا أدرى · (صوت سيارة فى الطريق ·· آلة تنبيه تـدوى يتبعها صوت محرك · هوجو ينتفض ·· السيارة تبتعد ·· اولجــا تراقبه فى برود) ·· لو صح إنهم أطلقوا سراحك ·· فلا حاجة بك الى الخـوف ·

هوجــو : (ساخرا) هل تعتقدين ذلك ؟ ·· (يهز كتفيه بعد فترة) ·· كيف حــال لويس ؟ ·

أولجــا : لا بأس به ·

هوجــو : ولوران ؟

أولجــا : انه ·· لقد تخلى الخطــر عنه ·

هوجــو : كنت فى شك من ذلك ، ولا ادرى لماذا ، فقد اعتدت أن أفكــر فيه كما لو كان قد مات ·· لا ريب أنه حدث تغيير ·

أولجــا : لقد غدا الأمر شاقا جدا منذ أن اصبح الألمان هنا ·

هوجــو : (فى غير اكتراث) هذا صحيح ·· فهم هنا الآن ·

أولجــا : منذ ثلاثة شهور ·· خمس فرق ·· كان المفروض أن تجتـــاز المدينة فى طريقها الى هنغاريا ، ولكنهـا لم تلبث أن بقيت ·

هوجــو : آه ·· آه ·· (فى اهتمام) ·· هل انضم الى الحــزب اناس جــدد ؟ ··

أولجــا : كثيرون ·

هوجــو : أهم من الشـــباب ؟

أولجــا : عدد لا بأس به منهم ، فقد تغير الحال ولم يعد الحزب يجمـع الرجال بنفس الطريقة ··· هناك أماكن شاغرة لأبد من ملئها ، وقد أصبحنا اقل صرامة عن ذى قبل ·

هوجــو : نعم ، بكل تأكيد · يجب أن يكيف الحزب أموره · (فى شىء من القلق) ولكن المهم هو النظــام نفسه ·· أليس كذلك ؟

اولجــا : (فى ارتبــاك) حسنا ·· هذا أمر طبيعى ·

هــوجو : ما زال الحزب موجودا على كل حال ··· أن من تضمهم جدران السجن لا يمكن إن يتصوروا جيدا أن الآخرين ما زالوا يعيشون ·· هل هناك احد فى حياتك ؟

اولجــا : من وقت لآخــر ·· (على اثر حــركة من هوجــو) ·· ولكن ليس الآن ·

هوجــو : هل ··· هل كنتم تتحدثون عنى احياناً ؟

اولجــا : (لا تحسن الكذب) أحيانا ·

هوجــو : اظنهم كانوا ياتون ليلا فوق دراجاتهم كما كانوا يفعلون فى ايامى ويجلسون حول المائدة ثم يحشو لويس غليونه ، ولا يلبث احدهم أن يقول : فى ليلة كهذه تطوع الصغير للقيــام بمهمة تتطلب ثقة وامانة ·

اولجــا : هذا أو شىء آخــر ·

هــوجو : ولعلكم كنتم تقولون ، وقد قام بمهمته على أكمل وجه ، واتم العمل كما ينبغى ودون أن يعرض أحداً للخطر ؟

اولجــا : نعم ·· نعم ·· نعم ·

هوجــو : كان المطر يوقظنى فى بعض الأحيان فأقول لنفسى سيكون لديهم ماء ·· ثم احــدث نفسى قبل ان اخلد الى النوم ·· لعلهــم سيتحدثون عنى الليلة ·· وكان فى هذا وحده تفوقى الرئيسى على الموتى ، فقد كان ما يزال فى مقدورى أن افكر فى انــكم ما زلتم تفكرون فى أمرى · (اولجا تأخذ ذراعه فى حــركة خرقاء غير ارادية ويتبادلان النظر ·· تتــرك أولجا ذراعه ويتوتر هوجو شيئا ما) ثم اقبل يوم قلتم لأنفسكم فيه ·· ما زال امامه ثلاث سنوات ، وحين يخرج ·· (تتغير نبــرات صوته دون أن تفارق عيناه اولجا) ·· وحين يخرج ســوف نرديه كالكلب مكافأة له ··

اولجــا : (متراجعة فجاة) أمجنون انت ؟

هوجــو : كلا يا أولجا ·· كلا ·· (بعد فترة) ·· هل عهدوا اليــك انت بأن ترسلى الى تلك الشيكولاتة ؟

اولجــا : اية شــيكولاتة ؟

هوجـو : تكلمى يا أولجـا ‧‧ تكلمى ‧‧

أولجـا : (فى غطـرسة) أية شيكولاتة ؟

هوجـو : شيكولاتة بالكحول فى علبة وردية اللون ‧‧ لقد ثابر شخص اسمه دريش على ارسال طرود الى طوال ستة اشهر ، ولما كنت لا اعرف شخصا بهذا الاسم فقد أدركت أن الطرود تأتى منك أنت ، وقد سرتنى هذا ‧ ولكنها لم تلبث أن انقطعت فقلت لنفسى انهم ينسوننى ‧‧ وثم ، ومنذ ثلاثة أشهر جاءنى طرد من نفس المرسل وبداخله شيكولاته وسجائر ‧‧ أما السجائر فقد دخنتها ، وأما الشيكولاتة فقد أكلها زميلى فى الزنزانة التى بجوارى فأصيب المسكين منها بمغص شديد ‧‧ مغص شـــديد كاد يودى به ‧‧ وعنـــدئذ قلت لنفسى : « انهـــم لا ينســـوننى » ‧

أولجـا : وبعـد ذلك ؟

هوجـو : هذا كل شىء ‧

أولجـا : كان لهودرر أصدقاء لا ريب أنهم لا يكنون لك أى ود ‧

هوجـو : ما كانوا لينتظروا سنتين ليوقفونى على شعورهم هذا ‧‧ كلا يا أولجا ‧ لقد كان أمامى متسع من الوقت للتفكير فى هـــذه القصة ، ولم أجد لها الا تعليلا واحدا ‧ كان الحـــزب يعتقـد فى البداية أننى ما أزال صالحا للعمـل ، ولكنه لم يلبث أن غير رأيه ‧

أولجـا : (فى قسوة) انك تسرف فى الكلام يا هوجو ‧‧ كعهدى بك دائما ‧‧ انك بحاجة الى الكلام لكى تحس بأنك تعيش ‧

هوجـو : لست أجادلك فى هذا القول فأنا أسرف فى الكلام حقا ‧‧ ثم اننى أعلم الكثير ، وأنتم ما وثقتم بى قط ، ولا حاجة بنا لأن نذهب الى أبعد من هذا (بعد لحظة) ‧‧‧ على اننى لا أحقد عليكم فان هذه القضية بذات بداية سيئة ‧

أولجـا : هوجـو ‧‧ انظر الى ‧‧ هل تعنى ما تقول ؟ (تنظر اليه) نعم ‧‧ انك تعنيه (فى عنف) اذن لماذا أتيت عندى ؟ لماذا ؟‧‧ لـــــاذا ؟ ‧‧‧

هوجـو : لأنك لن تستطيعى اطلاق النار على (ينظر الى المسدس الذى ما تزال تمسك به ويبتسم) اننى أعتقـــد ذلك على الأقل ‧‧

(اولجـا تلقي بالمسدس والمنشفة على الطاولة فى ضـيق)
اترين ؟

اولجـا : اسمع يا هوجو ·· اننى لا أصدق كلمة مما نطقت به الآن ، ولم اتلق بشانك امرا ما ·· ولكن لو حدث وتلقيت امرا بشانك فيجب ان تعلم اننى سوف أنفذ ما يطلبونه منى واذا سـألنى أحد من الحزب فسأقول انك هنا حتى ولو اقتضى الأمـر الى ان يقتلوك أمام عينى ·· هل معك نقود ؟

هوجـو : كـلا ··

اولجـا : سأعطيك بعضا منها ثم تمضى ·

هوجـو : أين ؟ ·· هل اذهب فاتسكع فى الشوارع الصغيرة بالمينـاء أو فى الأحواض ؟ ان الماء بارد يا اولجـا ·· أما هنا فمهمـا يحدث فيوجد نور ودفء ، وستكون نهايتى هنا اكثر راحة ·

اولجـا : سأفعل ما يأمرنى به الحـزب يا هوجو · اقسم لك اننى سأفعل ما يأمرنى به ··

هوجـو : اعلم هـذا جيـدا ·

اولجـا : امض اذن ·

هوجـو : كلا ·· (مقلدا أولجـا) سأفعل ما يأمرنى به الحـزب ·· ستلقين مفاجآت ، فان المرء مهما أوتى من ارادة لا يمكنـه ان يفعل ما يأمره به الحزب دائما ·· سـتذهب الى هودرر وترميه بثلاث رصاصات فى بطنه ··· كان هذا أمرا بسـيطا ، اليس كذلك ؟ ·· وقد ذهبت الى هودرر ورميته بثلاث رصاصات فى بطنه ، ولكن كان هذا شيئا آخر ·· اما الأمر ·· لم يـكن هناك اى أمر ·· ان الأوامر تتخلى عن المرء فى لحظة ما ··· وقد تخلى الأمر عنى وتقدمت وحدى وقتلت بدافع من نفسى ·· ولم اعد ادرى حتى لماذا قتلت ·· بودى لو يأمرك الحـزب باطلاق النار على لكى ترى ·· لا شيء الا لكى ترى ·

اولجـا : سوف ترى (بعد فترة) ما الذى ستفعله الآن ؟

هوجـو : لا ادرى ·· لم أفكر فى ذلك ·· عندما فتحوا باب السـجن خطر لى اننى سآتى اليك ، وقد أتيت ·

اولجـا : أين جسيكا ؟

هوجـو : عند أبيها ·· انها كتبت الى بضع مرات فى الأيام الأولى ، وأعتقد انها لم تعد تحمل اسمى ·

أولجـا : أين تريد أن أؤويك ؟ ·· ان الرفاق يأتون في كل وقت ويدخلون وقتمـا يريدون ·

هوجـو : وهل يدخلون غرفتك هي الأخرى ؟

هوجـو : كـــلا ·

هوجـو : أما أنا فكنت أفعل · كان فوق الأريكة غطاء أحمر ، وعـلى الجدران ورق ذو مربعات صفراء وخضراء وصورتان احداهما لي ··

أولجـا : أهــذا جـــرد ؟

هوجـو : كلا ·· انني انما أتذكر ·· كنت أفكر في ذلك كثيرا ، وقــد سببت لي الصورة الثانية متاعب كثيرة فلم أعد أدري صورة من هي ·

(ثمة سيارة في الشــــارع فيجفل ·· يصمت الاثنـان ·· تقف السـيارة · اصطفاق باب ·· طرق على الباب ··)

أولجـا : من هنــاك ؟

صوت شارلي: أنا شارلي ·

هوجـو : (في صوت خافت) من هو شارلي ؟

أولجـا : (في نفس اللهجة) أحـد شبان الحـزب ·

هوجـو : (ناظرا اليها) اذن ؟

(فترة صمت قصيرة جدا ·· شـــارلي يطـرق البـاب من جــديد ··)

أولجـا : حسنا ·· ماذا تنتظر ؟ اذهب الى غرفتي ·· تستطيع استكمال ذكرياتي هنــاك ·

(يخرج هوجـو ·· تذهب أولجــا وتفتح الباب ··)

المنظر الثاني
أولجا وشارلي وفرانتز

شارلي : أين هـو ؟

أولجا : من ؟ ..

شارلي : ذلك الشاب .. اننا اقتفينا أثره عند خروجه من السجن .. (صمت قصير) أهو ليس هنا ؟

أولجا : بلى .. انه هنا ..

شارل : أين ؟ .

أولجا : هناك . (تشير الى غرفتها)

شارلي : حسنا .

(يشير الى فرانتز أن يتبعه ثم يضع يده في جيب سترته ويتقدم خطوة الى الأمام .. أولجا تعترض طريقه ..)

أولجا : كلا ..

شارل : لن يطول الأمر يا أولجا . يمكنك أن تقومي بجولة في الخارج اذا أردت .. وعندما تعودين لن تجدي أحدا ، كما انك لن تجدي أثرا (تشير الى فرانتز) ان الصغير هنا لكي يقوم بالتنظيف .

أولجا : كلا .

شارل : دعيني أقوم بعملي يا أولجا .

أولجا : أهو لويس الذي أرسلك ؟

شارل : نعم .

أولجا : وأين هو ؟

شارل : في السيارة .

أولجا : اذهب وأنت به .. (شارل يتردد) .. أقول لك أن اذهب وأنت به .

يأتى شارل باشارة فيختفى فرانتز · اولجا وشـــارل يبقيان وجها لوجه · أولجا تتناول المنشفة المحتوية على المسدس من غير أن تفارق عيناها عينى شارل ··

المنظــر الثــالث

اولجا ، شارلى ، فرانتز ولويس

لــويس : ماذا دهاك ؟ ·· لماذا تحولين بينهما وبين عملهما ·

أولجــا : انك متعجـــل جدا ·

لــويس : متعجـــل ؟

أولجــا : لصرفهمـــا ·

لــويس : انتظرانى بالخارج ·· واذا ناديتكما فاحضرا · (يخــرجان) والآن ، ماذا تريدين أن تقولى لى ؟

أولجــا : (بهدوء) انه عمــل من اجلنا يا لويس ·

لــويس : لا تكونى طفلة يا أولجــا ·· ان هذا الشاب خطر ولا يجب أن يتـــكلم ·

أولجــا : انه لن يتكلم ·

لــويس : اننى أتساءل عما اذا كنت ترينه كمـــا هو · انك كنت تميلين اليه دائمـــا ·

أولجــا : أما انت فكنت لا تميل اليه قط (بعد فترة) لويس ، اننى لم أرسل اليك لكى نتحدث عن ميولنا ، ولكننى أتحدث اليك لصـــالح الحــزب · اننا فقدنا الكثيرين منذ أن دخل الألمان · ولا يمكن أن نسمح لأنفسنا أن ننهى حياة هذا الفتى من غير أن نبحث عما اذا كان فى الامكان استرداده الى صفوفنا ·

لــويس : استرداده ؟ ·· لقد كان فتى فوضويا عديم الانقياد ·· راجح العقل لا يفكر الا فى اتخــاذ مواقف ·· بورجوازى يعمــل حين يحــلو له العمـــل وينصرف عن العمـــل من اجـــل نعـــم أو لا ·

اولجـا : انه هو أيضا الفتى الذى قتل ، وهو فى العشرين من عمره ، هودرر وهو وسط حراسه ، وتدبر أمره لكى تبدو الجـريمة السياسية كمـا لو كانت جريمة عاطفية ·

لـويس : وهل كانت جريمة سياسية ؟ هذه قصة لم تنجل بعد ·

اولجـا : هو ذلك · ويجب أن نجلوها الآن ·

لـويس : انها قصة بغيضة لا أريد أن ألمسها ·· ومهما يكن فلا وقت لدى لكى أعقد له امتحانا ·

اولجـا : أما أنا فلدى الوقت (حـركة من لويس) أخشى يا لويس أنك تضع فى هذه القصة كثيرا من العـاطفة ·

لـويس : أما انا فانني أخشى أن تضعى فيها قدرا أوفر ·

اولجـا : وهل رأيتنى أنقاد للعواطف يوما ما ؟ اننى لا أطلب منـك أن تترك له الحياة من غير شرط · اننى أهزأ بحياته ، ولكننى اقول لك فقط انه يجب ، قبل أن نزيله من الوجود أن نرى ان كان الحـزب يستطيع أن يسترده ·

لـويس : ان الحـزب لا يستطيع أن يسترده ·· لم يعد يستطيع الآن ، وانت تعلمين ذلك جيـدا ·

اولجـا : لقد كان يعمل تحت اسم مستعار ، ولم يكن أحد يعرفه فيمـا عدا لوران وقد مات ، ودرسدن وهو الآن بالجبهة · هل تخاف أن يتكلم ؟ ·· اننا اذا أعطناه جيدا فلن يتكلم ·· فوضـوى راجح العقل ؟ ·· هذا صحيح ولكنه يائس كذلك ·· واذا نحن أحسنا توجيهه لأمكن استخدامه فى جميع المهام ، وقد أثبت لنا ذلك ·

لـويس : أذن ·· ماذا تقترحين ؟

اولجـا : كم السـاعة الآن ؟

لـويس : التاسـعة ·

اولجـا : عد فى منتصف الليل · سأعرف لماذا أطلق النار على هودرر ، وما آل اليه أمره اليوم · واذا رأيت على هدى ذلك أن فى مقـدوره أن يعمـل معنا فسأقول لك ذلك من خلال الباب فتدعه يرقد فى سـلام وتصدر اليه تعليماتك صباح الغد ·

لـويس : واذا لم يكن صالحا للعمل ؟

أولجـا : سـوف أفتح لك البـاب ٠

لـويس : خطر جسيم من أجل أشياء تافهة ٠

أولجـا : أى خطـر ؟ ٠٠٠ أليس هناك رجال حول البيت ؟

لـويس : هنـاك أربعـة ٠

أولجـا : فليبقوا اذن فى أماكنهم حتى منتصف الليل (لويس لا يتحرك) لويس ٠٠ لقد عمل من أجلنا ويجب أن نتـرك له فرصة ٠

لـويس : حسنا ٠ موعدنا فى منتصف الليل (يخرج) ٠

المنظـر الـرابع

أولجـا ثم هـوجو

أولجـا تسير نحو الباب وتفتحه ٠٠ يدخل هوجـو ٠

هوجـو : انهـا كانت أختك ؟

أولجـا : مـاذا ؟

هوجـو : أعنى الصورة التى على الجدار ٠٠ كانت صورة أختك ٠٠ (بعد فترة) أما صـورتى أنا فأنت قد خلعتها (أولجا لا ترد ٠٠ ينظر اليها) ان لك سحنة غزنية ٠ ماذا كانوا يريدون ؟

أولجـا : انهـم يبحثـون عنـك ٠

هوجـو : أوه ٠٠ وهل قلت لهم اننى هنا ؟

أولجـا : نعـم ٠

هوجـو : حسـنا ٠

(يمشى نحـو البـاب)

أولجـا : الليلة قمراء وهناك بعض الرفاق حول البيت ٠

هوجـو : آه ٠٠ (يجلس أمام المنضدة) أعطنى ما آكله ٠٠٠ (تذهب أولجا فتاتى بطبق وخبز ولحم خنزير ، ويتكلم بينما تضـع الطبق أمامه) ٠٠ اننى لم أخطىء بخصوص غرفتك ولا مرة ٠٠

كل شيء فيها كما اذكره · (فترة) عندما كنت في السـجن كنت اقول لنفسي هذه ذكرى · ان الغرفة الحقيقية هناك ، في الناحية الأخرى من الجـدار · وقد دخلت الآن ورأيت غرفتك فاذا هي ليست اكثر حقيقة مما هي في ذاكرتي · والزنزانة ، هي الأخرى ، كانت حلمـا · وعينا هودرر يوم أطلقت عليه الرصاص · هل تعتقدين ان الخط قد يواتيني فاضحك ؟ قد يحدث ذلك حين يأتي رفاقك بالغوياتهم ·

أولجـا : لن يمسوك طالما بقيت هنا ·

هوجـو : هل حصلت منهم على ذلك (يصب لنفسه كأسا من النبيذ) ·· لابد لي من الخـروج في النهاية ·

أولجـا : انتظر ·· ان أمامك ليلة ، وقد تحدث اشياء كثيرة في ليـلة واحـدة ·

هوجـو : ماذا تريدين أن يحدث ؟

أولجـا : قد تتغير أشـياء ·

هوجـو : مـاذا ؟ ··

أولجـا : انت ·· أنا ··

هوجـو : أنت ؟

أولجـا : هـذا يتوقف عليك ·

هوجـو : هل يتعين على أن أثير غيرتك ؟ ··

(يضحك وينظر اليها ويسير نحوها ·· تبتعد بسرعة)

أولجـا : ليس هكذا ·· لا أحد يثير غيرتي هكذا الا اذا أردت أنا ·· (فترة ·· يهز هوجو كتفيه ثم يعود فيجلس ويبدأ الأكل)

هوجـو : اذن ؟ ··

أولجـا : لماذا لا تعـود الينا ؟

هوجـو : (ضاحكاً) تحسنين اختيار الوقت المنـاسب لكي تسأليني ذلـك ·

أولجـا : ولكن ربما تحقق ذلك · ربما قامت هذه القصة كلها على سوء تفـاهم · ألم تسأل نفسك ابدا ماذا ستفعل عند خـروجك من السـجن ؟

هوجـو : لم افكر فى ذلك ٠

أولجـا : فيم كنت تفـكر ؟

هوجـو : فيما فعلت ٠٠ كنت أحاول أن أفهم لماذا أقدمت على ما أقدمت عليـــه ٠

أولجـا : وهل انتهى بك الأمر الى أن تفهم ؟ (يهز هوجو كتفيه) كيف حدث هذا مع هودرر ؟ هل صحيح أنه كان يغازل جسيكا ؟

هوجـو : نعـم ٠

أولجـا : وهل كانت الغيرة ؟

هوجـو : لا أدرى ٠٠ لا ٠٠ لا أعتقـد ٠

أولجـا : ارو لى ٠

هوجـو : مـاذا ؟

أولجـا : كل شىء ٠٠ منذ البـــداية ٠

هوجـو : ليس أسهل من أن أروى لك ما حدث ٠٠ فهى قصة أعرفها عن ظهر قلب ، وكنت أرددها على نفسى كل يوم فى السجن ٠٠ أما ان اذكر لك ما تعنيه فهذا أمر آخر ٠٠ انها قصة أشبه بكـل القصص ، اذا نظرنا اليها من بعيد بدت كما لو كانت متماسكة ٠٠ أما اذا قربناها منا فكل شىء يتهاوى ٠ ان الفعل يصدر من الانسان سريعا ويخرج منه فجأة دون أن يدرى ان كان قـــد صدر منه لأنه أراده أو لأنه لم يســتطع ابقاءه ، وحقيقة الأمر أننى أطلقت الرصـــاص ٠٠

أولجـا : ابدأ من البـــداية ٠

هوجـو : البداية ٠٠ إنك تعرفينها جيدا كما أعرفها أنا ٠ ولكن هـــل هناك بداية ؟ يمكننى ان أبدأ القصـــة من مارس سنة ١٩٤٣ عندما استدعانى لويس أو قبل ذلك بسنة عنـــدما التحقت بالحـزب او ربما قبل ذلك أيضا حين ولدت ٠ ولكن لا بأس ٠٠ لنفترض أن كل شىء قد بدأ فى مارس ١٩٤٣ ٠

(يخيم الظلام شيئا فشيئا على المسرح بينما هو يتـكلم) ٠

الفصـــل الثــانى

نفس الديكور ، قبل الفصل السابق بعامين ·· فى بيت أولجـا ·· الوقت ليـلا ·· تسمع أصـوات من خلال الباب الداخلى من ناحية الفنـاء · لغط يرتفع تارة ويخفت تارة كمـا لو أن أشخاصا كثيرين يتحـدثون فى حمـاس ·

المنظـر الأول

هوجو ، ايفان ثم لويس

هوجو يضرب باصابعه على الآلة الكاتبة ·· يبدو أصغر سنا بكثير من الفصل السابق · ايفـان يذرع أرض الغرفة جيئة وذهـابا ·

ايفـــان : قـــل لى ·

هوجــو : مـــاذا ؟

ايفـــان : ألا تستطيع أن تكف عن الكتابة ؟

هوجــو : لمـــاذا ؟

ايفـــان : ان صـوت الآلة الكاتبة يثيرنى ·

هوجــو : ومع ذلك فلا يبدو عليك أنك عصبى المزاج ·

ايفـــان : لا ·· ولكن صوتها يثيرنى فى هذه اللحظة ·· ألا تستطيع أن تتبــادل معى الحـديث ؟

هوجــو : (فى لهفـة) اننى ·· لا أطلب خيرا من ذلك ·· ما اسمك ؟

ايفــــان : اسمى فى الحــركة ايفان ٠٠ وانت ؟

هوجــو : راسكولنيكــوف ٠

ايفــــان : (ضاحكا) ٠٠ أهذا اسم ؟

هوجــو : انه اسمى الذى أعرف به فى الحــزب ٠

ايفــــان : ومن أين جئت به ؟

هوجــو : انه اسم رجل فى احــدى الروايات ٠

ايفــــان : وماذا يفعــــل ؟

هوجــو : يقتــــل ٠

ايفــــان : آه ؟ ٠٠ وهل قتلت انت ؟

هوجــو : كلا ٠ (بعد فترة) من الذى أرسلك هنا ؟

ايفــــان : لويس ٠

هوجــو : وماذا يجب أن تفعل ؟

ايفــــان : أنتظر حتى العاشرة ٠

هوجــو : وبعد ذلك ؟

(حركة من إيفان تعنى أن هوجو لا يجب أن يسأله ٠ هــرج ومرج يصدران من الخارج كمــا لو كانت هناك مشارة)

ايفــــان : ماذا يفعل الرفاق هنــاك ، فى الداخل ؟

(اشارة من هوجو يقلد بها اشارة ايفان ٠٠ معنــاها أنه لا يجب أن يســأله) ٠

هوجــو : ارأيت ؟ ٠٠ مما يزعج أن الحــــديث لا يمكن أن يتطرق بــك بعيـــدا ٠

(بعــد فتــرة) ٠٠

ايفــــان : هل انت فى الحــزب منذ وقت طويل ؟

هوجــو : منذ سنة ١٩٤٢ ، اى منذ عام ٠ التحقت به حين اعلن الوصى على العرش الحرب على روسيا ٠٠ وانت ؟

ايفـــان : لم أعد أذكر حتى هذا ٠٠ اظن انني في الحزب منذ الأبد ٠

(بعد فترة) هل أنت الذى تحرر الجريدة ؟

هوجــو : أنا ومعى آخرون ٠

ايفـــان : انها تقع في يدى في أغلب الأحيان ، ولكني لا أقرؤها ٠ وليس الخطأ في ذلك خطؤك أنت ولكن أخباركم تأتي متأخرة ثمـانية أيـام عن أخبـار الاذاعة البريطانية أو الاذاعة السوفيتية ٠

هوجــو : ومن أين تريد أن نسـتقى الأنباء ؟ ٠٠٠ اننا نسـمعها من الراديو مثـلك ٠

ايفـــان : لست أعتـرض على ذلك ، فانت تقوم بعملك وليس هنـاك ما تؤاخذ عليه (بعد فترة) كم الساعة الآن ؟

هوجــو : العـاشرة الا خمس دقائق ٠

ايفـــان : أف ! ٠٠

(يتثـاءب)

هوجــو : ما بك ؟

ايفـــان : لا شيء ٠

هوجــو : ألست على ما يرام ؟

ايفـــان : بلى ٠ انني على ما يرام ٠

هوجــو : يبـدو انك لا تشعر بارتياح ٠

ايفـــان : قلت لك انني على ما يرام ٠٠ انني هكذا دائما قبل ٠٠

هوجــو : قبـل ماذا ؟ ٠٠٠

ايفـــان : قبل لا شيء ٠ (فترة) عندما أركب دراجتي سأكون أحسـن حالا (فترة أخـرى) احس بأنني في غاية الدعة وأنني لـن أوذى ذبابة ٠

(يتثاءب ، تدخل أولجـا من باب الدخـول) ٠

المنظـر الثـانى

نفس الأشخاص، أولجا

أولجـا تضـع حقيبـة بجـوار الباب

أولجـا : (تخاطب ايفـان) ها هى · أيمكنك أن تثبتها على حاملة المتاع بالدراجـة ؟

ايفـان : أرينى ·· نعـم ·· يمكننى تثبيتهـا ·

أولجـا : الساعة الآن العاشرة ويمكنك أن تذهب ·· هل حدثوك عـن السـد والبيت ؟

ايفـان : نعـم ·

أولجـا : أرجـو لك التـوفيق اذن ·

ايفـان : دعك من التشاؤم (بعد فترة) هلا قبلتنى ؟

أولجـا : بكل تأكيـد ·

تطبـع قبلة على كل من وجنتيه ·

ايفـان : (يذهب فيأخذ الحقيبة ويلتفت وهو يهم بالخـروج ويقول فى تفخيم هزلى) الى الملتقى ياراسكولنيكوف ·

هوجـو : (مبتسما) اذهب الى الشيطان ·

(ايفـان يخـرج ··)

المنظـر الثـالث

هوجو وأولجـا

أولجـا : ما كان يجب أن تقول له أن يذهب الى الشيطان ·

هوجـو : ولمـاذا ؟

أولجـا : هـذه أشـياء لا تقـال ·

أولجـا : (فى ضيق) كلا ·· كلا ··

(هوجو ينظر اليها فى انتباه)

هوجو : ماذا سيفعل ؟

أولجا : لا حاجة بك الى أن تعرف .

هوجو : هل سينسف جسر كورسك ؟

أولجا : لماذا تريد أن أقول لك ذلك ؟ .. كلما قلت معرفتك كان ذلك خيرا لك اذا ما وقع مكروه .

هوجو : ولكنك انت تعلمين ما سوف يقع .

أولجا : (تهز كتفيها) أوه .. أنا ..

هوجو : بكل تأكيد . ولكنك لا تتكلمين ، مثلك فى ذلك مثل لويس .. ولن تتكلمى حتى ولو قتلوك (بعد صمت قصير) من الذى يستطيع أن يؤكد لكم اننى قد أتكلم ؟ كيف يمكن أن أظفر بثقتكم ما لم تضعونى موضع الاختبار ؟

أولجا : ليس الحزب مدرسة ليلية ونحن لا نحاول اختبارك ولكننا نحاول أن نستخدمك تبعا لكفاءاتك .

هوجو : (مشيرا الى الآلة الكاتبة) وهذه هى كفاءاتى .

أولجا : هل تستطيع فك القضبان الحديدية ؟

هوجو : كلا .

أولجا : اذن ؟ (فترة صمت . هوجو ينظر فى المرآة) .. أترى نفسك وسيما ؟

هوجو : بل أرى هل أشبه أبى . (بعد فترة) لو أن لى شاربا لكان الشبه عظيما .

أولجا : (تهز كتفيها) وبعد ؟

هوجو : اننى لا أحب أبى .

أولجا : نحن نعرف ذلك .

هوجو : انه قال لى : « انا أيضا انضممت فى وقت من الأوقات . ى حزب ثورى وكنت أشترك فى تحرير جريدتهم » .

أولجا : لماذا تخبرنى بذلك ؟

هوجو : لا لشىء . انما يخطر لى ذلك كلما نظرت الى مرآة . وهذا كل شىء .

أولجـا : (تشير الى باب قاعة الاجتمـاع) هل لويس بالداخل ؟

هوجـو : نعـــم ٠

أولجـا : وهـــودرر ؟

هوجـو : اننى لا أعرفه ٠ ولكنى أعتقـد انه موجود ٠ من هو بالضبط ؟

أولجـا : كان نائبا فى اللاندستاج قبل حله ، وهو الآن سكرتير الحزب، وهودرر ليس اســـمه الحقيقى ٠

هوجـو : وما هو اســمه الحقيقى ؟

أولجـا : سبق أن قلت لك انك كثير الفضول ٠

هوجـو : ان صياحهم يعلو كأنهم يتشاجرون ٠

أولجـا : لقد جمع هودرر اللجنة لكى تصوت على اقتراحه ٠

هوجـو : أى اقتـــراح ؟

أولجـا : لا أدرى ٠٠ كل ما أعرفه أن لويس يقف ضده ٠

هوجـو : اذا كان لويس يقف ضده فأنا أيضا كذلك ، ولا حاجة بى الى أن أعرف السبب (بعد فترة) أولجا ، يجب أن تساعدينى ٠

أولجـا : فى أى شىء ؟

هوجـو : فى اقناع لويس لكى يعهد إلى بعمل مبـــاشر ٠ اننى سئمت الكتابة فى حين يتطوع الرفاق للموت ٠

أولجـا : وأنت أيضا تخـــاطر بحياتك ٠

هوجـو : ولكنها ليست نفس المخاطر (بعد فترة) أولجا ، لا رغبـــة لى في الحيـــاة ٠

أولجـا : حقـا ؟ ٠٠٠ ولماذا ؟

هوجـو : (يأتى بحركة) انها معقدة أكثر مما ينبغى ٠

أولجـا : ومع ذلك فأنت متـــزوج ٠

هوجـو : يـاه ! ٠٠

أولجـا : وأنت تحب زوجتك ؟

هوجـو : نعم ، بكل تأكيد (بعد فترة) أن شخصا لا يرغب فى الحيـــاة يمكنه أن يفيد اذا ما أحسن استخدامه (فترة ٠٠ أصـــوات الهـــرج فى قاعة الاجتماع) ان الأمر يزداد سوءا بالداخل ٠

أولجـا : (بقلق) كل الســـوء ٠

المشـــهد الرابع

نفس الأشخاص ، لويس

يفتح الباب ويخـرج لويس ومعــه رجـلان آخـــران، يمران مسرعين ويفتحان الباب العمـومى ويخـرجان منــه ...

لـويس : انتهينـــا .

أولجـا : وهـــودرر ؟

لـويس : انه انصرف من الباب الخلفى ومعه بوريس ولوكاس .

أولجا : ومــاذا تـم ؟

لـويس : (يهز كتفيه من غير أن يرد . فترة صمت ثم) ياللانذال !

أولجا : هل أدليتـم بأصــواتكم ؟

لـويس : نعــم (بعد فترة) لقد سمحوا له أن يقوم بمفاوضات . واذا عاد ومعه عروض صريحة فسوف ينتصر .

أولجـا : ومتى موعد الاجتمــاع القـادم ؟

لـويس : بعد عشرة أيام . وهـــذا يعطينا أسبوعا . (أولجـا تشـير له على هوجو) ماذا ؟ .. آه ، نعــم .. أما زلت أنت هنا ؟ ... (ينظر اليه ويستمر فى شروده) .. ما تزال هنا (هوجو يأتى بحركة لكى ينصرف) أبق ... قد يكون لك عمــل عندى. (لأولجا) انك تعرفينه خيراً منى فما مقدار كفاءته ؟

أولجـا : لا بأس به .

لـويس : ألا يخشى عليه من الانهيــار ؟

أولجـا : كلا بالتأكيـد .. بل انه جـدير ...

لـويس : مـاذا ؟ ..

أولجـا : لا شىء . لا بأس به .

لـويس : حسـنا • (فترة) هل ذهب ايفـان ؟

أولجـا : منـذ ربع سـاعة •

لـويس : اننا فى الألواح الأولى وسنسمع الانفجار من هنا • (فتـرة) (يعود نحو هوجو) •• يبدو أنك تتوق الى العمل •

هوجـو : نعـم •

لـويس : لمـاذا ؟

هوجـو : هـكذا •

لـويس : حسـنا • ولكنك لا تعـرف كيف تستخدم أصابعك العشر ••

هوجـو : اننى لا أعـرف ماذا أفعـل فى الواقع ••

لـويس : اذن ؟

هوجـو : فى روسيا • فى آخر القرن المـاضى ، كان هناك أشـخاص يقفون فى طريق أحد الأمراء وفى جيوبهم قنبلة وتنفجر القنبلة فتنسف الدوق الأعظـم وتنسف الرجـل معه • ويمكننى أن أفعـل ذلك •

لـويس : أولئـك قوم ثوريون وأنت تحـلم بهم لأنك مثلهم •• ثـورى مثقف • انك متأخر خمسين عاما ، فقد انتهى عهد الارهاب •

هوجـو : اذن فأنا عـديم الأهليـة •

لـويس : نعم ••• فى هذا المضـمار •

هوجـو : لنـدع هذا الأمر اذن •

لـويس : انتظر (فترة) قد أجـد لك عمـلا •

هوجـو : عمـل حقيقى ؟

لـويس : ولـم لا ؟

هوجـو : وهل تثق بى حقـا ؟

لـويس : هذا يتـوقف عليـك •

هوجـو : سأفعـل أى شىء يا لويس •

لـويس : سوف نرى • اجلس • (بعد فترة) اليك الموقف • هنـاك حكومة الوحدة الفاشستية التى تماشى سياستها على سياسة

المحور من ناحية ، وهناك حزبنا الذى يناضل من أجل الديمقراطية والحرية ومن أجل مجتمع من غير طبقات من ناحية أخرى · وهناك بين الاثنين البنتاجون الذى يجمع خفية البورجوازيين الأحرار والوطنيين · ثلاث جماعات لمصالح قابلة للتعاون · ثلاث جماعات من الرجال الذين يتبادلون البغضاء والكراهية · (فترة) وقد جمعنا هودرر هذا المساء لأنه يريد ان يشترك حزب العمال مع الفاشيست والبنتاجون لاقتسام الحكم بينهم بعد الحرب ، فما رأيك فى ذلك ؟

هوجو : (مبتسما) انك تسخر بى ·

لويس : لماذا ؟

هوجو : لأن هذا عمل سخيف ·

لويس : ومع ذلك فهذا هو الموضوع الذى تناقشوا فيه طوال ثلاث ساعات ·

هوجو : (مشدوها) عجبا ! ··· كانك تقول لى ان أولجا وشبت بنا جميعا لرجال البوليس وأن الحزب قدم لها تهانيه ·

لويس : ماذا تفعل اذا كانت الأكثرية قد جندت هذا التقارب ؟

هوجو : أتسألنى جادا ؟

لويس : أجل ···

هوجو : اننى هجرت أسرتى وطبقتى فى اليوم الذى أدركت فيه ما هو معنى الاضطهاد ، ولن أقبل بأية حال من الأحوال أية تسوية معه ·

لويس : ولكن اذا كان هذا هو الموقف حقا ؟

هوجو : لو أن هذا هو الموقف حقا فاننى آخذ مسدسا وأمضى فأردى شرطيا فى الميدان الملكى أو جنديا اذا واتانى الحظ ثم أبقى بجوار الجثة لأرى ما سوف يقع لى · (بعد فترة) ولكن هذه مزحة ·

لويس : لقد قبلت اللجنة اقتراح هودرر بأربعة أصوات ضد ثلاثة ، وفى الأسبوع المقبل سيجتمع هودرر بمندوبى الوصى ·

هوجو : أهو خرب الذمة ؟

لـويس : لا أدرى ولا يهمنى ذلك · نظريا ، هـــو رجل خائن وهـــذا يكفـــينى ·

هوجـو : ولكن يا لويس ·· أخيرا ·· اننى لا أدرى ·· هذا ·· هذا سخف · ان الوصى يكرهنا ويطاردنا ويحـــارب روســيا الى جانب المانيا ورمى رجالا منا بالرصاص فكيف يمكن أن ··

لـويس : ان الوصى لم يعد يؤمن بانتصار المحور وهو يريد انقاذ بلده ، فاذا كسب الحلفاء فهو يود أن يستطيع القــول بأنه كان يقوم بلعبـــة مزدوجة ·

هوجـو : ولكن الرفـــاق ···

لـويس : ان الحــزب الشيوعى الذى أمثله ضد هودرر ولكنك تعــــرف الموقف فان حــزب العمال تولد من اندماج الحزب الشيوعى بحزب الاشتراكيين الديمقراطيين ·· وقد أعطى الاشتراكيون الديمقــراطيون أصـــواتهم لهودرر وهم أغلبيـــة ·

هوجـو : ولماذا أعطــوه أصواتهم ·

لـويس : لأن هودرر يخيفهم ·

هوجـو : الا يمكننا أن نتخلى عنهم ؟

لـويس : أتعنى انشقاقا ؟·· هذا محـــال · (بعـــد فترة) · هل انت معنـــا أيهـــا الصـــغير ؟

هوجـو : انك علمتنى انت وأولجـــا كل شىء وأنا أدين لكما بكل شىء ·

لـويس : أيعنى ما يقـــول ؟

أولجـا : نعـــم ·

لـويس : حسنا · (مخاطبا هوجـو) انك تفهـــم الموقف جيدا · اننا لا نستطيع أن ننسحب ولا أن نتغلب على اللجنة ولكنها مناورة من هودرر لا أكثر ··· ولولا هودرر لوضـــعنا الآخرين فى فى جيوبنـــا · (بعد فترة) لقد طلب هودرر من الحـــزب يوم الثلاثاء الماضى أن يمده بسكرتير وأن يكون هذا الســـكرتير طالبـــا ومتـــزوجا ·

هوجـو : ولماذا اشترط أن يكون متزوجا ؟ ·

لـويس : لا أدرى · هل أنت متزوج ؟

هوجـو : نعــــم ·

لـويس : اذن ·· هل توافق ·

(يتبادلان النظـر لحظـة)

هوجـو : (فى قـــوة) نعـــم ·

لـويس : حسنا جدا · سوف تذهب غدا مع زوجتك · انه يقيم على بعد عشرين كيلو مترا من هنا ، فى بيت ريفى أعاره له صديق · وهو يعيش مع ثلاثة رجال اقوياء ليدفعوا عنه أى خطر · وما عليك الا أن تراقبه وسنتصل بك بمجرد وصولك · ولا يجب أن يلتقى بمبعوثى الوصى او بالحرس ·· لا يجب أن يلتقى بهم مرتين بأية حال من الأحوال · هل فهمتنى ؟

هـوجو : نعـــــم ·

لـويس : وفى الليلة التى سنحددها لك ستفتح البـاب لرفاق ثلاثة ·· وتنجـــزون المهمة · وستكون هنـــاك سيارة على الطـريق ستستخدمونها فى الهـرب انت وزوجتك فى أثناء ذلك ·

هوجـو : أوه يالويس !

لـويس : ماذا ؟

هوجـو : هـــذا هو الأمـــر اذن ! ·· لا أكثر من هذا ؟·· أهـذا ما ترانى جديرا به ؟

لـويس : ألا توافق ؟

هوجـو : كلا · أبدا · لا أريد أن أقوم بدور الوسيط · ان لنا أساليبنـا نحن أيضا · ان الفوضوى الراجح العقـل لا يقبـل أن يقـوم بأى عمـــل ·

أولجـا : هوجـــو !

هوجـو : ولكن اليك ما اقترحه انا · لا حاجة لأحـد أن يتصـل بى ، ولا حاجة لأن يتجسس بعضهم على ، سـوف انجـز العمـل أنا بنفسى ·

لـويس : أنت ؟

هوجو : نعم ٠

لويس : هذا عمل يشق على هاو ٠

هوجو : ان قتلتك الثلاثة قد يلتقون بحراس هودرر فيتعرضون للقتل ٠ أما أنا فاذا كنت سكرتيرا واذا اكتسبت ثقته فسأكون بمفردى معه ساعات كثيرة كل يوم ٠

لويس : (مترددا) لا ٠٠

أولجا : لويس !

لويس : ماذا ؟

أولجا : (فى رقة) ثق به ٠٠ انه فتى صغير يبحث عن فرصته ٠٠ وسيمضى حتى النهاية ٠

لويس : هل تضمنينه ؟

أولجا : كلية ٠

لويس : حسنا ٠ اسمع اذن ٠٠٠

(انفجار أصم من بعيد)

أولجا : لقد أفلح ٠

لويس : أطفئى النور ٠ افتح النافذة يا هوجو ٠

يطفئون النور ويفتحون النافذة ٠ يرى فى الصدارة بريق أحمر لحريق ٠

أولجا : هناك حريق ٠٠ حريق ٠٠ حريق كبير ٠٠ لقد أفلح ٠

(ينظرون كلهم من النافذة)

هوجو : لقد أفلح ٠ وقبل نهاية الأسبوع ستقفان هنا أنتما الاثنان فى ليلة كهذه وستترقبان الأنباء وسيتملككما القلق ٠ وستتحدثان عنى فى اهتمام وستتساءلان ماذا أفعل ٠٠ وستصلكما مكالمة تليفونية أو لعل بعضهم يطرق الباب فتبتسمان كما تبتسمان الآن ويقول كل منكما : « لقد أفلح » ٠

الفصـل الثالث

غرفة . سرير ودواليب . مقـاعد . ثيـاب امرأة على جميع المقـاعد . حقائب مفتوحة فوق السرير .

جسيكا تفرغ الحقائب وترتب محتوياتها في الدواليب . تذهب الى النافذة وتطل منها ثم تعود إلى حقيبة مغلقـة موضـوعة في ركن من الغرفة وعليها الحرفان هـ . ب . فتجـرها حتى مقدمة المسرح وتذهب فتلقى نظرة من النافذة ثم تعود فتأخـذ بذلة رجل من دولاب وتفتش في جيوبها . وتخـرج مفتـاحا وتفتح الحقيبة وتبحث فيهـا على عجل ثم تمضى فتطـل من النافذة وتعود فتجد شيئا تنظر اليه وظهرها الى الجمهور . ثم تنظر الى النافذة وتجفل وتغلق الحقيبة بسرعة ثم تعيـد المفتاح الى جيب السترة وتخفى تحت المرتبة الأشياء التي كانت تمسكها في يدها .

(هوجـو يدخـل) .

المشـهد الأول

جسـيكا ، هوجـو

هوجـو : لم يكن يريد أن يفرغ من حـديثه معى . هل وجدت الوقت طـويلا ؟

جسـيكا : بشـكل فظيع !

هوجـو : ماذا فعـلت ؟

جسـيكا : خلـدت الى النـوم .

هوجـو : لا يجـد المرء الوقت طويلا وهـو نائم ؟

جسـيكا : حلمت أننى وجـدت الوقت طـويلا ، وأيقظنى ذلك فأفرغت الحقائب · ما رأيك فى المـكان ؟

(تشير الى الثياب الملقاة فوق السرير والمقاعد فى غير نظـام أو ترتيب) ·

هوجـو : لا أدرى · هل نبقى هنـا مؤقتا ؟

جسـيكا : (فى قوة) بل نهـــائيا ·

هوجـو : حســـن جدا ·

جسـيكا : كيف هـــو ؟

هوجـو : من ؟

جسـيكا : هـــودرر ··

هوجـو : هودرر ؟ ··· كغيره من الناس ·

جسـيكا : كـم عمـــره ؟

هوجـو : بين عمـــرين ·

جسـيكا : أى عمـــرين ؟

هوجـو : بين العشرين والســـتين ·

جسـيكا : أهـو طويل أم قصـــير ؟

هوجـو : معتـــدل ·

جسـيكا : أله عـــلامة مميزة ؟

هوجـو : ندبة كبيرة وشعر مستعار وعين زجاجية ·

جسـيكا : يا للفظـــاعة !

هوجـو : هذا غير صحيح · ليست له علامات مميزة ·

جسـيكا : أنت تتخابث وانك لتعجـز عن أن تصفه لى ·

هوجـو : بل أنى لقـــادر على ذلك بكل تأكيـد ·

جسـيكا : كلا ·· ما أنت بقـــادر على ذلك ·

هوجـو : بلى ·

جسـيكا : كلا ·· ما لون عينيه ؟

هوجـو : رمـــادى ·

جسـيكا : أنت تعتقد أن كل العيون رمادية يا نحلتى الصغيرة ·· ان فيها

الزرقاء والكستنائية والخضراء والسوداء بل ان فيها العسلية ٠٠ ما لون عيني أنا (تخفي عينيها بيديها) لا تنظر ٠

هوجـو : هما علمان من حـرير ٠٠ حديقتـــان أندلسيتان ٠٠ سمكتان قمريتـــان ٠

جسـيكا : انني أسألك عن لونهما ٠

هوجـو : أزرق ٠

جسـيكا : انك نظـــرت ٠

هوجـو : كلا ٠٠ ولكنك ذكرت لي لونهما هذا الصباح ٠

جسـيكا : أيها الأبله ! ٠٠ (تدنو منه) هوجـو ٠٠ فكر جيدا ٠٠ هـل له شـــارب ؟

هوجـو : كلا ٠ (بعد فترة وفي توكيد) انني واثق أنه ليس له شارب،

جسـيكا : (في حزن) أود لو أستطيع أن أصـدقك ٠

هوجـو : (يفكر ثم يندفع) كانت ربطة عنقه منقطة ٠

جسـيكا : منقطـــة ؟

هوجـو : منقطـــة ٠

جسـيكا : ياه !

هوجـو : من ذلك النوع (يأتي بحركة كما لو كان يعقد عقدة أشـــبه بالقـــلادة) ٠ كما تعرفين ٠

جسـيكا : انك كشفت نفسك ٠ انك نظرت الى ربطة عنقه طوال الوقت الذي استغرقه في التحدث اليك ٠ انه أخافك يا هوجو ٠

هوجـو : أبـــدا ٠٠

جسـيكا : انه أخـــافك ٠

هوجـو : انه ليس مخيفـــا ٠

جسـيكا : اذن لماذا نظـرت الى ربطة عنقه ؟

هوجـو : لكي لا أخيفـــه ٠

جسـيكا : هذا حسن ٠ سأنظر أنا اليه ٠ وعندما تريد أن تعرف كيف هو فما عليك الا أن تسألني ٠ ماذا قال لك ؟

هوجـو : قلت له ان أبي كان نائبا لرئيس مصانع الفحم في تومسك وانني تركته لكي انضم الى الحـزب ٠

جسـيكا : وبماذا أجابك ؟

هوجـو : بأن هذا حسـن •
جسـيكا : وبعـد ذلك ؟
هوجـو : لم أخف عنه اننى حصلت على الدكتوراه ولكنى أفهمته جيـدا اننى لست مثقفا واننى لا أخجل من القيام بعمل ناسخ له وان الطاعة والنظام الصارم من دواعى شرفى •
جسـيكا : وبمـاذا أجـابك ؟
هوجـو : بأن هـذا حسـن •
جسـيكا : وهل استغرق هذا الحـديث ساعتين ؟
هوجـو : بل تخللتهما فتـرات من الصمت •
جسـيكا : أنت من هؤلاء الأشخاص الذين يروون ما يقولون للآخرين ولا يقولون أبدا بماذا أجابهم الآخرون •
هوجـو : ذلك لأنني أحسب انك تهتمين بى أكثر مما تهتمين بالآخرين •
جسـيكا : بكل تأكيد يا نحلتى الصغيرة • ولكنك ملكى ، أما الآخرون فلا أملكهـم •
هوجـو : أتريدين أن تمتلكى هودرر ؟
جسـيكا : أريد أن أمتلك كل الناس •
هوجـو : هم ! •• ولكنـه سـوقى ••
جسـيكا : وكيف تعرف ذلك ما دمت لم تره ؟
هوجـو : لابد أن يكون سوقيا ما دام يلبس ربطة عنق منقطة •
جسـيكا : ان الامبراطورات اليونانيات كن يضاجعن قادة البرابرة •
هوجـو : لم يكن باليونان امبراطورات •
جسـيكا : كانت هناك امبراطورات فى بيزنطة •
هوجـو : فى بيزنطة كان هناك قادة برابرة وامبراطورات يونانيات ، ولكن لم يقـل أحد ماذا كانوا يفعـلون ؟
جسـيكا : وماذا كان عساهم يفعلون غير ذلك (بعد صمت قصير) هل سـألك كيف أنا ؟
هوجـو : كـلا
جسـيكا : ما كان فى مقدورك أن تجيبه على كل حال فأنت لا تعـرف كيف أنا • ألم يقل شيئا آخـر عنى ؟
هوجـو : لا شىء •

جسيكا : انه قليل الأدب !

هوجو : كما ترين ! ومهما يكن فقد فات الأوان لكى تهتمى به ٠

جسيكا : ولماذا ؟

هوجو : هل تكتمين السر ؟

جسيكا : كل الكتمان ٠

هوجو : انه سيموت ٠

جسيكا : أهو مريض ؟

هوجو : كلا ٠ ولكنه سوف يلقى مصرعه كجميع الرجال السياسيين ٠

جسيكا : آه ! (بعد فترة) : وأنت يا نحلتى الصغيرة ! ٠٠ هل أنت رجل سياسى ؟

هوجو : طبعا ٠

جسيكا : وماذا يجب أن تفعل أرملة الرجل السياسى ؟

هوجو : تنضم الى الحزب الذى كان زوجها ينتمي اليه وتنجز عمله ٠

جسيكا : يا الهى ! ٠٠ اننى أوثر كثيرا أن أنتحر فوق قبرك ٠

هوجو : هذا عمل لا يقدم عليه أحد الا أهالي مالابار ٠

جسيكا : اسمع اذن ما سوف أفعل ٠ سأسعى الى قتلتك واحدا واحدا وأحرقهم بالحب وعندما يخطر لهم أخيرا انهم استطاعوا مواساة ضعفى المترفع وشجنى سأغمد خنجرا فى قلوبهم ٠

هوجو : ما الذى يطربك أكثر ٠٠ قتلهم أم اغراؤهم ؟

جسيكا : أنت غبى وسوقى ٠

هوجو : كنت أعتقد أنك تحبين الرجال السوقة (جسيكا لا تجيب) هل نلعب أم لا نلعب ؟ ٠

جسيكا : لن نلعب ٠٠ دعنى أفرغ حقائبى ٠

هوجو : كما تشائين ٠

جسيكا : لم تبق غير حقيبتك ٠ أعطنى المفتاح ٠

هوجو : اننى أعطيتك اياه ٠

جسيكا : (تشير الى الحقيبة التى فتحتها فى بدء المنظر) لم تعطنى مفتاح هذه ٠

هوجو : سأقوم أنا بافراغ هذه الحقيبة بنفسى ٠

جسيكا : ليس هذا عملك يا روحى الصغير ٠

هوجـو : ومنذ متى كان هذا عملك انت ؟ ... اتريدين أن تقومى بدور سـيدة البيت .

جسـيكا : أنت تقوم بدور الثورى جيـدا .

هوجـو : ان الثوريين ليسوا بحـاجة الى سيدات البيت .. انهـم يقطعـون رؤوسهن .

جسـيكا : انهم يفضلون الذئبات ذوات الشعر الأسمر كاولجا .

هوجـو : هل أنت غيـور ؟

جسـيكا : وددت لو أكون .. لم اقم بهـذا الدور بعد فهل أقوم به ؟

هوجـو : اذا أردت .

جسـيكا : حسـنا . أعطنى مفتـاح هذه الحقيبة .

هوجـو : أبـدا .

جسـيكا : ماذا يوجـد فيها ؟

هوجـو : فيهـا سر مخجـل .

جسـيكا : أى سـر ؟

هوجـو : أنا لست ابن أبى .

جسـيكا : كم كان يطربك هذا يا نحلتى الصغيرة .. ولكن هذا محـال فأنت تشبهه الى حد كبير .

هوجـو : ليس هذا صحيحا يا جسيكا . أترين أننى أشبهه ؟

جسـيكا : هل نلعب أم لا نلعب ؟ .

هوجـو : بل نلعب .

جسـيكا : افتح هذه الحقيبـة اذن .

هوجـو : أننى أقسمت أن لا افتحهـا .

جسـيكا : انها محشوة برسائل الذئبة .. أو ربما بصورها ؟ افتحهـا .

هوجـو : كـلا .

جسـيكا : افتحهـا .. افتحهـا .

هوجـو : كلا .. كلا ..

جسـيكا : هـل تلعب ؟

هوجـو : نعـم .

جسـيكا : أما أنا فلن ألعب بعـد .. افتح الحقيبة .

هوجــو : لن افتحهـــا ٠

جســيكا : سيان عندى فتحتها أم لا ، فانا أعـــرف ما فيها ٠

هوجــو : وما الذى فيهـــا ؟

جسـيكا : فيهـا ٠٠ فيهـا ٠٠ (تضع يدها تحت المرتبة ثم تخفيها خلف ظهرها وتلوح ببعض الصـــور) ٠٠ هذه ٠

هوجــو : جســـيكا ٠

جسـيكا : (منتصرة) عثرت على المفتاح فى جيب بذلتك الزرقاء وأنـا أعرف من هى عشيقتك وأميرتك وامبراطورتك ٠٠ لسـت انا ولا الذئبة كذلك ٠٠ انما هو انت ٠٠ وانت نفسك ٠٠ اثنتـا عشرة صورة كلها لك بالحقيبة ٠

هوجــو : ردى الى هــذه الصـــور ٠

جسـيكا : اثنتا عشرة صورة وانت فى حـداثتك الصـالة ٠٠ وانت فى الثالثة من عمرك ، وفى السادسة ، وفى الثامنة ، وقد اخذتها معك حين طردك ابوك ، وهى تتعقبك فى كل مكان ٠ لا ريب انك تحب نفســـك ٠

هوجــو : جسـيكا ٠٠ اننى لا العب الآن ٠

جسـيكا : وفى السادسة كنت تلبس ياقة خشنة لا ريب انها كانت تؤلـم عنقك الرقيق ثم بذلة كاملة من المخمل ، وربطة عنق فى شكل قلادة ٠ انك تبدو جميلا وعاقلا فى هذه الصور ٠ ان الأطفال العقـلاء هم الذين يتحولون الى اشد الثوريين يا ســـيدتى فهم لا يقـــولون شيئا ولا يختبئون تحت المائدة ولا يتبادلون البنبون الا واحدة فى كل مرة ولكنهم ينتقمون فيما بعـد من المجتمع ويحملونه على ان يدفع الثمن غاليا ٠ كونوا على حذر من الأطفـــال العقـــلاء ٠

(هوجــو يتظـاهر بالاستسلام ثم يهجـم عليها فجاة)

هوجــو : ستردينها لى ايتها الساحرة ٠٠ ستردينها لى ٠

جسـيكا : دعنى (يقبلها على السرير) حذار ٠٠ ستقتلنا نحن الاثنين ٠

هوجــو : رديهـا لى ٠

جسـيكا : اقول لك ان المسدس سينطلق (هوجو ينهض فتريه المسدس الذى كانت تمسكه خلف ظهرها) ٠٠ كان هذا بالحقيبة ايضا ٠

هوجــو : أعطينى اياه ٠

(يأخـــذ منهـا ويذهب فيبحث فى بذلته الرمادية ويأخـذ المفتـاح ويعود الى الحقيبة ويفتحها ثم يجمـــع الصـــور ويعيدها مع المسدس الى الحقيبة ٠٠ فترة)

جسـيكا : ما أمر هذا المســـدس ؟

هوجــو : اننى أحمــل مسدسا دائما معى ٠

جسـيكا : هذا غير صحيح ٠ لم يكن معك مسدس قبل أن تأتى هنا ٠٠ ولم تكن معك هذه الحقيبة أيضا ٠ انك اشتريتهما فى وقت واحد ٠

هوجــو : أتريدين أن تعـــرفى ؟

جسـيكا : نعم ٠ ولكن اجبنى بجـد ، فليس لك الحـق فى أن تتركنى خـــارج حيـــاتك ٠

هوجــو : ألن تطلعى أحدا على ما سأقول لك ؟

جسـيكا : لن أطلع أحدا على الاطلاق ٠

هوجــو : اننى جئت به لكى اقتـل هودرر ٠

جسـيكا : انت مضجر يا هوجو ٠٠ أقول لك اننى لم أعـد ألعب ٠

هوجــو : ها ها ! ٠٠ وهل ترينني ألعب ؟ ٠٠ أو هل ترينني جادا ؟ ٠٠ هذا سر ٠٠ ستكونين زوجة قاتل يا جسيكا ٠

جسـيكا : ولكنك لن تستطيع الاقدام على هـــذا العمـــل أبدا يا نحلتى الصغيرة ٠ هل تريد أن أقتله بدلا منك ؟ سأذهب فأعـــرض عليـــه نفسى ثم ٠٠

هوجــو : شكرا ٠٠ ثم انك ستخطئينه ٠٠ سأتولى أنا الأمر بنفسى ٠

جسـيكا : ولكن لماذا تريد أن تقتله ؟ ٠٠ لمـاذا تريد أن تقتـــل رجـــلا لا تعـــرفه ؟

هوجــو : لكى تأخذنى زوجتى مأخذ الجد ٠ هل تأخذيننى مأخذ الجـد اذا أنا قتلتـــه ٠

جسـيكا : أنا ؟ ٠٠ سأعجب بك وأخفيك ٠ وسأطعمك وأسليك فى مخبئك، واذا وشى بك الجيران فسأرتمى فوقك على الرغم من رجـــال الشرطة وأضمك بين ذراعى وأنا أصيح : اننى أحبك ٠٠

هوجــو : قولى لى ذلك الآن ٠

جسـيكا : مـــاذا ؟

هوجــو : انك تحبيننى ؟

جسـيكا : اننى أحبـــك ٠

هوجـو : قوليهـــا لى ٠

جسـيكا : اننى أحبـــك ٠

هوجـو : ولكنك غير صـــادقة ٠

جسـيكا : ولكن ماذا دهـاك ؟ ٠٠ هل تلعب ؟

هوجـو : كلا ٠٠ اننى لا ألعب ٠

جسـيكا : لماذا تطلب منى ذلك ؟ ليس هذا من عادتك ٠

هوجـو : لا أدرى ٠ ان بى رغبة فى أن أفكر انك تحبيننى ، وهـذا من حقى طبعًا ٠ هيا ، قوليهـا ٠٠ قوليها فى اخـــلاص ٠

جسـيكا : اننى أحبك ٠ اننى أحبك ٠ كلا ٠ اننى أحبك ٠ آه ٠ اذهب الى الشيطان ٠ كيف تقولها أنت ؟

هوجـو : اننى أحبـــك ٠

جسـيكا : أترى ٠٠ انت لا تعرف خيرا منى ٠

هوجـو : جسيكا ٠ الا تصدقين ما قلته لك ؟

جسـيكا : بانك تحبنى ٠

هوجـو : بل باننى ساقتل هودرر ٠

جسـيكا : اننى أصـــدق ذلك طبعـا ٠

هوجـو : ابذلى مجهودا يا جسيكا وكونى جادة ٠

جسـيكا : ولماذا ينبغى أن أكون جادة ؟

هوجـو : لأنه لا يمكننا أن نلعب طوال الوقت ٠

جسـيكا : لا أحب الجد ٠٠ ولكنى سأتدبر أمرى ٠ سأتظاهر بأننى جادة ٠

هوجـو : انظرى الى فى عينى ٠٠ دون أن تضحكى ٠٠ اسـمعى ٠٠ ان ما قلته لك بخصـوص هودرر صحيح ٠٠ والحزب هـــو الذى أرســـلنى ٠

جسـيكا : اننى لا أشك فى ذلك ٠ ولكن لماذا لم تقل لى ذلك قبل الآن ؟

هوجـو : ربما رفضت أن ترافقينى ٠

جسـيكا : لماذا ؟ ٠٠ ان هذا من شأن الرجال ولا يعنينى فى شىء ٠

هوجـو : هذا عمـل غريب كما تعلمين ٠٠ وصاحبنا يبدو شديد المراس ٠

جسـيكا : سنخدره اذن ونوثق قيادة فى فوهة مدفع ٠

هوجـو : جسيكا ٠٠ اننى لا أهزل ٠

جسيكا : وأنا كذلك لا أهـزل ·

هوجو : أنت ؟ ··· انك تتظاهرين بأنك تجدين ، وقد قلت لى ذلك ·

جسيكا : كلا · بل أنت الذى تتظاهر ·

هوجو : يجب أن تصدقينى · أتوسل اليك ·

جسيكا : سأصدقك اذا صدقت أننى لا أهزل ·

هوجو : حسنا ·· أننى أصدقك ·

جسيكا : كلا ·· انك تتظاهر بأنك تصدقنى ·

هوجو : لن ننتهى من هذا الأمر (طرق على الباب) ادخل ·

(تقف جسيكا أمام الحقيبة مولية ظهرها للجمهور بينما يذهب هوجو ليفتح ··) ·

المنظر الثانى

سليك ، جورج ، هوجو وجسيكا

يدخل سليك وجورج وهما يبتسمان ، وكل منهما يحمل مدفعا رشاشا وحزاما بمسدس · صمت ·

جورج : ها نحن ·

هوجو : نعم ؟

جورج : أتينا لنرى ان كنتما بحاجة إلى مساعدة ما ·

هوجو : مساعدة لأى شيء ؟

سليك : لافراغ حقائبكما ·

جسيكا : انتما لطيفان حقا ولكننا لسنا بحاجة الى أحد ·

(جورج يشير الى الثياب النسائية الملقاة فوق قطع الأثاث) ··

جورج : يجب طى كل هذا ·

سليك : سنفرغ من كل هذا اذا اشتركنا نحن الأربعة ;

جسيكا : أتظن هذا ؟

سليك : (يأخذ قميص نوم على ظهر كرسى ويمسكه فى آخر ذراعه) أن هذا يطوى من منتصفه هكذا ، أليس كذلك ؟ ثم نثنى جانبيه ··· هكذا ·

جسيكا : نعم ·

جورج : لا تلمس هذا يا سليك والا أوحى اليك بأفكار · اعذريه يا سيدتى فاننا لم نر نساء منذ ستة شهور ·

سليك : بل لم نعد ندرى ما شكلهن ·

(ينظران اليها)

جسيكا : هل عرفت شكلهن الآن ؟

جورج : شيئا فشيئا ·

جسيكا : أليس فى القرية نساء ؟

سليك : بلى · ولكننا لا نخرج ·

جورج : كان السكرتير السابق يثب من فوق الجدار كل ليلة ولكن انتهى به الأمر الى أنهم عثروا عليه ذات صباح ورأسه غارق فى دمه · وعندئذ قرر الرئيس أن يكون السكرتير المقبل متزوجا حتى يأخذ كفايته فى بيته ·

جسيكا : هذا منتهى الرقة منه ·

سليك : أما نحن فلا يخطر له أن نروى غلتنا ·

جسيكا : عجبا ، لماذا ؟

جورج : يقول انه يريد أن نغدو حيوانات مفترسة ·

هوجو : هما حارسا هودرر ·

جسيكا : تصور أننى حدست ذلك ·

سليك : (يشير الى المدفع الرشاش) بسبب هذا ·

جسيكا : بسبب هذا أيضا ·

جورج : لا يجب أن تعتبرينا من المحترفين ، هيه ؟ ··· اننى سمكرى ونحن نقوم بعمل اضافى لأن الحزب طلب منا ذلك ·

سليك : ألا تخافا منا ؟

جسيكا : بالعكس ، ولكنى أود (تشير الى المدفع والمسدسات) أن تتخلصا من مجموعتكما هذه · ضعاها هنا فى أحد الأركان ·

جورج : هذا محال ·

سليك : ممنوع ·

جسيكا : هل تتخلصان منها عند النوم ؟

جورج : كلا يا سيدتى ·

جسيكا : كلا ؟

سليك : كلا ٠

هوجو : انهما صارمان فيما يتعلق بالأوامر ٠ عندما دخلت عند هودرر أخذا يدفعانني بفوهتي مدفعيهما ٠

جورج : (ضاحكا) هكذا نحن ٠

سليك : لو أنه تعثر لكنت الآن أرملة ٠

(الجميع يضحكون)

جسيكا : رئيسكما خائف اذن ؟

سليك : انه ليس خائفا ، ولكنه يريد ألا يقتله أحد ٠

جسيكا : ولماذا يقتلونه ؟

سليك : لا أدرى لماذا ٠ ولكن المؤكد هو أنهم يريدون قتله ، وقد أقبل رفاقه وأخبروه بذلك منذ خمسة عشر يوماً ٠

جسيكا : ما أروع هذا !

سليك : يجب أن نقوم بالحراسة وهذا كل شيء ٠ أوه ٠٠ سوف تألفان ذلك ٠

(وفى أثناء رد سليك يدور جورج بالغرفة وهو يتظاهر بعدم الاهتمام ويذهب الى الدولاب المفتوح ويخرج بذلة هوجو ٠٠)

جورج : هيه يا سليك ! أرأيت الى هذه الأناقة ؟٠

سليك : هذا جزء من عمله ، فانت تنظر الى السكرتير وهو يكتب ٠٠ وتتحدث اليه ويجب أن تكون راضيا عنه والا فقدت حبل افكارك ٠

(جورج يتحسس البذلة متظاهراً بأنه ينفض عنها الغبار)

جورج : احذرا الدواليب فان أركانها مملوءة بالغبار ٠

(يعيد البذلة إلى الدولاب ثم يعود بجوار سليك ٠ جسيكا وهوجو يتبادلان النظر)

جسيكا : (وقد صح أمرها فجأة) حسنا ٠٠ اجلسا ٠

سليك : كلا ، كلا ٠٠ شكرا لك ٠

جورج : لا بأس بنا هكذا ٠

جسيكا : لا يمكننا أن نقدم لكما شيئا من الشراب ٠

سليك : لا يمكننا أن نشرب أثناء العمل ٠

جورج : نحن نزاول العمل دائما ٠

هوجو : آه ٠

سليك : أقول لك انه يجب أن نكون من القديسين لكي نقوم بهذا العمل اللعين ٠

هوجو : أما أنا فلم أبدأ العمل بعد ٠ انني الآن في مسكني ، مع زوجتي ٠٠ لنجلس يا جسيكا ٠

(يجلسان معا)

سليك : (يذهب الى النافذة) المنظر جميل ٠

جورج : ومسكنهما جميل أيضا ٠

سليك : وهادئ ٠

جورج : أرأيت الى السرير كم هو كبير ٠٠ انه يتسع لثلاثة ٠

سليك : بل لأربعة ، فان الأزواج الحديثي العهد بالزواج يتلاصقون ٠

جورج : كل هذا المكان الضائع ، وهناك أشخاص يفترشون الأرض ٠

سليك : اسكت ٠٠ سأحلم به الليلة ٠

جسيكا : أليس لكما سرير ؟

سليك : (مبتهجا) أتسمع يا جورج ؟

جورج : (ضاحكا) نعم ٠

سليك : انها تسأل اذا كان لنا سرير ٠

جورج : (يشير الى سليك) انه يرقد على سجادة المكتب ٠٠ أما أنا ففي الممر أمام غرفة الرئيس ٠

جسيكا : أليس هذا أمرا فيه خشونة ؟

جورج : ان في هذا خشونة لزوجك لأنه يبدو رقيقا ٠٠ أما نحن فقد اعتدنا على ذلك ٠ ولكن المزعج هو انه ليست لنا غرفة نبيت فيها ٠ والحديقة ليست صحية ٠ ولهذا السبب نقضي نهارنا في الردهة ٠

(ينحني وينظر تحت الفراش)

هوجو : ماذا تنظر ؟

جورج : لعل هناك جرذانا ٠

(ينهض ··)

هوجـو : هل رأيت شـــيئا منهـا ؟

جـورج : كــلا ·

هوجـو : هذا أفضـــل · (فترة)

جسـيكا : وتركتما رئيسكما بمفرده ؟ ألا تخشـيان أن يقع له مكروه اذا بقيتما غائبين مدة طويلة ؟

ســليك : هناك ليـون ، وقد بقى بجواره · (يشير الى التليفون) ثـم انه اذا وقع شيء ففى مقدوره أن يستدعينا ·

(فترة · ينهض هوجو شـــاحب الوجه لفرط الانفعـال ·· تنهض جسـيكا أيضاً)

هوجـو : انهما خفيفا الروح ، أليس كذلك ؟

جسـيكا : ظــريفان ·

هوجـو : أرأيت الى قوتهمـا !

جسـيكا : انهما أشبه بدولابين ·· آه ، ستكونون ثلاثة من الأصـــدقاء فان زوجى يعبد القتلة · كان يود أن يكون واحدا منهم ·

ســليك : انه لم يخلق لمثل هذا العمـل · انه انما خلق لكى يكـــون ســـكرتيرا ·

هوجـو : سوف نتفاهم · سأكون أنا العقل المفكر وستكون جسـيكا العينين·· أما انتما فالعضلات·· جسى عضلاتهما يا جسيكا (يجسها هو نفسه) ·· لكأنها حديد ·· جسيها ·

جسـيكا : ولكن لعل السيد جورج لا رغبة له فى ذلك ·

جـورج : (متوترا) سيان عندى هذا ·

هوجـو : أترين ·· انه مسرور ·· هيا يا جسيكا ·· جسى ·· (جسيكا تجس) من الحديد ·· أليس كذلك ؟

جسـيكا : بل فـــولاذ ·

هوجـو : ألا نرفع الكلفة فيما بيننا نحن الثلاثة ؟

ســليك : اذا أردت أيهـا الشـاب ·

جسـيكا : انه لكرم كبير منكما اذ أتيتما لزيارتنا ·

ســليك : بل ان كل السرور لنا نحن ، أليس كذلك يا جورج ؟

جـورج : يسرنا أن نراكما مسرورين ·

جسـيكا : سيكون ذلك موضوع حديثكما فى الدهليز ·

سـليك : طبعـا ، وسنقول فى جوف الليل انهما فى مكان دافىء ، وانه يضـم زوجته الشابة بين ذراعيـه ٠

جـورج : وسيمدنا هذا الخـاطر بالشـجاعة ٠

هوجـو : (يذهب الى الباب ويفتحه) عـودا عندما تريدان فانتما فى بيتكمـا ٠

(سليك يمضى فى هدوء الى الباب ويغلقه)

سـليك : سنذهب ٠٠ سـنذهب على الفور بعد أن نفرغ من القيـام باجـراء صـغير ٠

هوجـو : أى اجـراء ؟

هوجـو : تفتيش الغـرفة ٠

هوجـو : كـلا ٠

جـورج : كـلا ؟

هوجـو : لن تفتشا شيئا على الاطلاق ٠

سـليك : لا تتعب نفسك أيها الشاب العنيد فقد صدرت لنا الأوامر بذلك ٠

هوجـو : أوامر ممن ؟

سـليك : من هـودرر ٠

هوجـو : هل أمركما هودرر أن تفتشا غرفتى ؟

جـورج : اسمع أيها الشاب ٠ لا تكن أبله ٠ قلت لك انهم انذرونا ٠٠ سيكون هناك دوى ذات يوم ٠ اظننت اذن اننا سندعك تدخل هنا من غير أن نرى ما فى جيـوبك ٠ ان فى مقدورك أن تحمل قنابل أو أى مفرقعـات أخرى على الرغم من أننى أعتقد أنك لست موهوبا لكى تصيب الهـدف ٠

هوجـو : اننى سألتكما اذا كان هودرر هو الذى أمركما بتفتيش أمتعتى بنـوع خاص ؟

سـليك : (مخاطبا جورج) بنـوع خاص !

جـورج : بنـوع خاص ٠

سـليك : لا يدخل هنا أحد دون أن نفتشه ٠٠ هذه هى القـاعدة وهذا هـو كل شىء ٠

هوجـو : أما انا فلن تقوموا بتفتيشى ٠ هذا هـو الاستثناء ، وهـذا كـل شىء ٠

جورج : الست من الحزب ؟

هوجو : بلى .

جورج : ماذا علموك اذن ؟ .. الا تعلم ما هى التعليمات ؟

هوجو : اعلمها مثلكما تماما .

سليك : وحين يصدرون اليك أمرا ألا تعلم انه يجب أن تحترمه ؟

هوجو : أعلم ذلك ؟

سليك : حسنا .

هوجو : انني أحترم الأوامر ، ولكنى أحترم نفسى أنا أيضا ولا أطيع الأوامر الحمقاء التى أصدرت خصيصا لتجعلنى أضحوكة .

سليك : أتسمع ؟ .. قل لى يا جورج .. هل تحترم نفسك ؟ .

جورج : لا أظن . فلو أننى احترم نفسى لعرف الأمر . وأنت يا سليك؟

سليك : هل جننت ؟.. لا حق لك فى أن تحترم نفسك الا اذا كنت على الأقل سكرتيرا .

هوجو : يالكما من أحمقين !. اذا كنت قد انضممت الى الحزب فذلك لكى يكون لكل الناس سواء أكانوا سكرتارية أم لا .. الحق فى التقدير والاحترام .

جورج : أسكته يا سليك والا بكيت .. اذا كنا انضممنا الى الحزب يا صديقى فذلك لأننا أصبحنا لا نطيق أن نموت جوعا .

سليك : وحتى يجد كل الناس الذين من طبقتنا فى ذات يوم ما يتبلغون به .

جورج : آه يا سليك . كفى هذرا .. لنبدأ بفتح هذه .

هوجو : لن تمساها ..

سليك : كلا يا صديقى الصغير . وماذا ستفعل لكى تمنعنا ؟

هوجو : لن أحاول أن أقاوم دولابا . ولكن اذا وضعت يدك عليها فسنغادر الفيلا هذا المساء وعلى هودرر أن يبحث عن سكرتير آخر له .

جورج : أوه .. قل لى ، هل تخيفنى ؟ .. اننى استطيع أن أعثر على سكرتير مثلك كل يوم .

هوجو : فتش اذن اذا لم تكن خائفا .. فتش .

(جورج يمسك رأسه . جسيكا التى احتفظت بهدوئها طوال هذه المدة .. تمضى اليهما)

جسيكا : لماذا لا تتصلان بهودرر تليفونيا ؟

سليك : بهودرر ؟

جسيكا : سيوفق بينكم ٠

(جورج وسليك يتبادلان النظر)

جورج : فى مقدورنا أن نفعل ذلك ٠ (يمضى الى التليفون ويدير القرص ثم يقول) آلو ٠ ليون ٠ اذهب وقل للرئيس ان الفتى لا يريد أن نفتشه ٠ ماذا ؟ ٠٠ أوه ؟ كلام منمق ! (يعود نحو سليك) انه ذهب ليخبر الرئيس ٠

سليك : اتفقنا ٠ ولكنى أقول لك يا جورج ٠ اننى أحب هودرر جيدا ولكن اذا أراد أن يستثنى هذا الفتى فى حين اننا فتشنا الجميع حتى ساعى البريد ٠٠ حسنا ٠٠٠ فاننى أرد له مئزرتى ٠

جورج : اننى أوافقك ٠ سيتركنا نفتشه والا تركنا العمل معا ٠

سليك : لأننى ربما لا أحترم نفسى ولكن لى كبريائى كغيرى ٠

هوجو : هذا ممكن جدا أيها الزميل العظيم ٠ ولكن اذا أصدر هودرر تعليماته بتفتيشى فسأغادر هذا البيت بعد خمس دقائق ٠

جورج : سليك !

سليك : نعم ٠

جورج : الا ترى أن السيد له سمة الأرستقراطيين ٠

هوجو : جسيكا !

جسيكا : نعم ٠

هوجو : الا ترين أن هذين السيدين لهما سحنة رجال البوليس ؟

(سليك يمضى اليه ويضع يده على كتفه)

سليك : حذار يا صغيرى لأننا اذا كنا من رجال البوليس فقد يحدث لنا أن نضرب ٠

المنظـر الثـالث

نفس الأشـخاص وهـودرر

هـودرر : لماذا تزعجوننى ؟

سـليك : (يتراجع خطوة) لا يريد أن نفتشه ·

هـودرر : حقـا ؟

هوجـو : اذا سمحت لهما بتفتيشى فسانصرف ·· هذا كل شىء ·

هـودرر : حسـنا ·

جـورج : واذا منعتنا عن تفتيشه فسنذهب نحن أيضا ·

هـودرر : اجلسوا · (يجلسون على كره) وبهذه المناسـبة يا هوجو يمكنك أن تكلمنى ندا لند وأن ترفع الكلفة فى حديثك معى فكلنا هنـا سـواسية ·

(يأخذ قطعة من الثيـاب الداخلية النسـوية وزوجا من الجـوارب من فـوق مسـند المقعد ويهـم بالمضى بهمـا نحـو الفـراش) ·

جسـيكا : هل تسـمح ؟

(تأخذهما منه وتطويهما ثم تلقى بهما فوق الفراش من غير أن تتحـرج) ·

هـودرر : ما اسمك ؟

جسـيكا : هل تخاطب النساء من غير كلفة أيضا ؟

هـودرر : نعـم ·

جسـيكا : سأعتاد ذلك · أسمى جسيكا ·

هـودرر : (وهو ما يزال ينظـر اليهـا) توقعت أن تكونى دميمة ·

جسـيكا : اننى آسـفة ·

هـودرر : (وهو ما يزال ينظر اليها) نعم · هذا أمر يوجب الأسف ·

جسـيكا : هل ينبغى أن أحلق رأسى ؟

هـودرر : (دون أن ينقطع عن النظر اليها) كلا · (يبتعد عنها قليلا) · أبسببك أوشكوا أن يتضاربوا ؟

جسـيكا : ليس بعـد ·

هـودرر : ارجو ألا يحدث هذا أبدا • (يجلس فـوق المقعـد) • أمـا التفتيش فهو أمر ليس بذى أهمية •

سـليك : اننا •••

هـودرر : ليس بذى أهمية أبدا • سنتحدث عنه فيما بعـد • (مخاطبا سـليك) ما الذى حدث ؟ •• بماذا تؤاخذانه ؟ •• أهو أنيـق اكثر مما يجب ؟ •• أم هو يتحدث ككتاب ••

سـليك : مسألة طبقـات •

هـودرر : لا اريد هذا هنا • انهم يتركون الطبقات فى الدهليز (ينظـر اليهم) انكم اسأتم التصرف يا أولادى • (مخاطبا هوجو) : أما انت فتتظاهر بالوقاحة لأنك أضعف الجميع • (مخـاطبا سـليك وجـورج) أما انتمـا فقد أخـذتما السـحنة التى تأخذانها فى أيام السوء ، وبدأتما بأن نظرتما اليه نظرة خاطئة وغدا ستدبران له المقالب ، وفى الأسـبوع القادم حين أحتاج ان أملى عليه خطابا ستأتيان لتقـولا لى انكما انتشلتماه من المسـتنقع •

هوجـو : هذا اذا لم أستطع ان أحول بين ذلك •

هـودرر : لن تستطيع الحيلولة بين أى شىء • دعك من التوتر يا صغيرى لا يجب أن تصل الأمور الى هذا الحد وهذا كل شىء •• اربعـة رجال يعيشون تحت سقف واحد عليهم ان يتحـابوا او ان يتقاتلوا • وسوف تتحابون ارضاء لى •

جـورج : (فى عزة) ان العواطف لا يمكن أن تخضع للأوامر •

هـودرر : (فى قوة) بل تخضع • تخضع للأوامر أثناء العمـل بين رجـال من نفس الحـزب •

جـورج : اننا لسـنا من نفس الحـزب •

هـودرر : (مخاطبا هوجو) الست من حـزبنا ؟

هوجـو : بـلى •

سـليك : قد نكون من نفس الحـزب غير اننا لم ننضم اليه لنفس الأسباب

هـودرر : بل انضممنا اليه جميعا لنفس السبب •

سـليك : معذرة •• انه انضم الى الحـزب ليعلم القوم المساكين كيف يحترمون أنفسهم •

هـودرر : ياه !

جـورج : هكـذا قـال •

هوجـو : أما أنتما فلم تنضما اليه الا لكى تأكلا حتى الشبع · هكذا فلتمة

هـودرر : حســنا · انتم متفقون اذن ·

ســليك : عفــوا ؟

هـودرر : سليك ! ·· ألم ترو لى أنك كنت تستحى من الجوع ؟ (ينحنى نحو سليك وينتظر منه ردا لا يأتى) وأنه كان يحنقـك أنك لا تستطيع أن تفكر فى شيء آخر ، وأن من الأفضل لشــاب فى العشرين أن يعمل بدلا من أن يفكر طوال وقته فى معدته ·

ســليك : لم تكن بك حاجة الى أن تتحدث هكذا أمامه ·

هـودرر : ألم ترو لى ذلك ؟

ســليك : وعــلام يدل ذلك ؟

هـودرر : على أنك كنت تريد أن تأكل وأن تقوم بجهد صغير آخر فــوق ذلك · أما هو فهو يسمى ذلك احترام النفس ، ويجب أن ندعه يتكلم · فى مقدور كل امرىء أن يستخدم الكلمات التى يريد ·

ســليك : لم يكن هذا احتراما ، وانه ليسوؤنى جدا أن يسمى هــذا احتراما · انه يستخدم الكلمات التى تعرض له فى رأسه ويفكر فى كل شيء برأسه ·

هوجـو : وبأى شيء تريده أن يفكر ؟

ســليك : حين يجوع المرء ولا يجد ما يأكله فانه لا يفكر برأسه يا صاحبى ·· صحيح اننى كنت أريد أن يتوقف ذلك ·· أى وربى صحيح ولو لفترة ·· فترة قصيرة حتى أستطيع أن أهتم بشيء آخر ·· بأى شيء آخر غير ذاتى ولكن لم يكن ذلك احتراما لنفسى · انك لم تحس بالجوع أبدا فقد انضممت الينا لكى تعلمنا الأخلاق مثل تلك السيدات الزائرات اللاتى كن يأتين الى بيت أمى وهى سكرى ليقلن لها انها لا تحترم نفسها ·

هوجـو : هذا كذب ·

جــورج : هل شعرت بالجوع ؟ ·· أظنـك كنت بالأحــرى بحاجة الى ممارسة بعض التمارين الرياضية قبل الأكل لكى تفتح شهيتك ·

هوجـو : أنت على حق هــذه المرة يا صاحبى المبجل ، فأنا لا أعـرف ما هى الشهية · لو أنك رأيت الفوسفاتين التى كانوا يزودوننى بها فى طفولتى ·· كنت أترك نصــفها ·· أرأيت الى هــذا التبذير ؟ ··· كانوا يفتحون فمى عندئذ عنـوة ويقولون خذ هذه الملعقة لأجل بابا وهذه لأجل عمتك أنا ويدفعون بالملعقة

الى آخر حلقى · تصور اننى كنت أنمو وأكبر ولكنى لم أكن اسمن وعندئذ جعلوا يسقوننى دما طازجا من المذبح لأننى كنت شاحب اللون ، ومنذ ذلك الوقت وأنا لا أذوق اللحم · وكان أبى يقول كل مساء : «ان هذا الصبى ليس جائعا» كل مساء؟ هل تتصور ذلك ؟ ·· كل يا هوجو ، كل والا أصبت بالمرض· وأعطونى زيت كبد الحوت · وكان هذا وحده منتهى الترف · دواء يجعلك تشعر بالجوع فى حين أن هناك أناسا فى الشارع لا يتورعون عن بيع أنفسهم فى سبيل شريحة من اللحم · كنت اراهم يمشون تحت نافذتى وفى أيديهم لافتات مكتوب عليها « أعطونا خبزا » فى حين كنت أجلس أنا الى المائدة ويقولون لى كل يا هوجو ، كل ملعقة من أجل الحارس العاطل الذى لا يجد عملا · ملعقة من أجل العجوز التى تلتقط القشور من صناديق القمامة · وملعقة من أجل أسرة النجار الذى انكسرت ساقه · وغادرت البيت وانضممت الى الحزب لكى أسمع نفس الأغنية : أنت لم تشعر بالجوع أبدا يا هوجو فلماذا تتدخل ؟ ··· ماذا يمكنك أنت أن تفهم ؟ ·· أنت لم تشعر بالجوع أبدا · حسنا ·· اننى لم أحس بالجوع أبدا ·· أبدا ··· أبدا ·· ربما تستطيع أن تقول لى أنت ما يجب أن تفعل لكى تكفوا جميعا عن زجرى ولومى ·

(فتـــرة ···)

هـودرر : اتسمعان ؟ ··· أخبراه اذن : قولا له ما يجب ان يفعله · سليك ؟ ماذا تطلب منه ؟ أن يقطع يده ؟ أن يفقأ عينيه ؟ أن يعرض عليك زوجته ؟ ما الثمن الذى يجب أن يدفعه لكى تغفر له ؟

سـليك : ليس هناك ما أغفره له ·

هـودرر : بل هناك ·· انضمامه الى الحـــزب من غير أن تدفعه الفاقة الى ذلك ·

جـورج : اننا لا نلومه على شىء ، ولكن هناك عالما بيننا ، فهو هاو انضم الى الحزب لأنه وجد فى انضمامه اليه خيرا وحركة نبيلة منه ·· أما نحن فما كنا نستطيع أن نفعل غير ما اقدمنا عليه ··

هـودرر : وهو ؟ هل تظن أنه كان يستطيع أن يفعل غير ما فعل ؟ ليس من السهل أن يتحمل المرء جوع الآخرين ·

جـورج : هناك كثيرون يتدبرون امورهم جيـدا ٠

هـودرر : ذلك لأنهـم معدمو الخيال ٠ ومصيبة هذا الصغير هى أنه واسـع الخيـال ٠

سـليك : حسنا ٠ نحن لا نريد به شرا ٠ كل ما هناك اننا لا نطيقـه ٠ مهما يكن من امر فان لنا الحق فى ٠٠

هـودرر : أى حق ؟ ٠٠ ليس لكما اى حق ٠٠ انكما لا تطيقانه ٠٠ يالكما من قذرين ! اذهبا فانظرا الى سحنتيكما فى المرآة ثم عودا الى وعبرا عن احساسكما اذا وجدتما الجرأة على ذلك ٠ انمـا نحكم على المرء من عمله ، وحذار أن أحكم عليكما من عملكما لأنكما اصبحتما متساهلين بشكل عجيب هذه الأيام الأخيرة ٠

هوجـو : (صارخا) ولكن لا تدافع عنى ٠ من الذى طلب منـك أن تدافع عنى ٠ أنت ترى جيدا أنه ليست هناك فائدة ، وقد اعتدت على هذا ٠ حين رايتهما يدخـلان منذ لحظـات أدركت معنى ابتسامتهما ٠ لم يكونا جميلين ، ويمكنك أن تصدقنى ٠ فقد جاءوا يقتصان منى بسبب أبى وجدى وبسبب كل افراد عائلتى الذين أكلوا حتى الشبع ٠ أقول لك اننى اعرفهما ٠ انهما لن يتقبلانى ابدا ٠٠ هناك مائة ألف لهم هذه الابتسامة ٠ اننى كافحت واذللت نفسى وبذلت كل شىء لكى ينسوا ٠ ذكرت لهم مرارا وتكرارا أننى أحبهم واننى اغبطهم واعجب بهم ولـكن كل هذا راح عبثا ، فانا ابن رجل ثرى ، ٠٠٠ رجل مثقف لا يعمل بيديه ٠٠٠ حسنا ، فليفكرا ما شاء لهما ذلك فهما على حق فهى مسألة طبقـات ٠

(سليك وجورج يتبادلان النظـر فى صمت)

هـودرر : (للحارسين) حسنا ؟ ٠٠ (سليك وجورج يهزان كتفيهما فى شىء من التردد) لن اجامله ولن اجاملكما كذلك فانتما تعلمان أننى لا أجامل احدا ٠٠ أنه يعمل بيديه ولكنى ساجعله يكـد ويعرق (فى ضيق) آه ٠٠ لنفرغ من هذه المسألة ٠

سـليك : (وقد استقر عزمه) حسنا ٠٠ (مخاطبا هوجو) ولكن ليس لأنك تروق لى يا صاحبى الصغير فمهما فعلت فسوف يكـون بيننا شىء ما ٠٠ صدع لا يمكن أن يجبر ولكنى لأقـول انك الجواد السيىء ، ثم انه صحيح اننا اسأنا التصرف منذ البداية ٠٠ سنحاول أن نجعل المعيشة غير قاسية ٠ اموافق أنت ؟

هوجـو : (فى تساهل) اذا اردت ٠

سـليك : هل انت موافق يا جورج ؟

جـورج : لا بأس هكذا ٠

(فتـرة ٠٠٠)

هـودرر : (فى هدوء) تبقى الآن مسألة التفتيش ٠

سـليك : نعم ٠٠ والتفتيش ٠٠ أوه ٠٠ اننا الآن ٠٠

جـورج : ان ما قلناه انما كان بصورة شكلية ٠

سـليك : مسألة صورية ٠

هـودرر : (مغيرا لهجته) من سألكما رأيكما ؟ ٠٠ ستقومان بهـذا التفتيش اذا أمرتكما أن تقوما به ٠ (مخاطبا هوجو مستعيدا لهجته العـادية) اننى أثق بك يا صغيرى ولكن يجب أن تكون واقعيا فاننى اذا استثنيتك اليوم فسوف يطلبون منى غـدا استثناءين ، وفى النهاية سيأتى شخص ويقتلنا كلنا لأنهـم اهملوا تقليب جيوبه ٠ لنفرض الآن أنهما يسألانك فى لهجة مهذبة الآن ، وقد أصبحتم أصدقاء فهل تتركهما يفتشان ؟

هوجـو : اننى ٠٠ لا أظن ٠٠٠

هـودرر : آه ٠ (ينظر اليه) وإذا كنت انا الذى أسألك ذلك ٠ (فتـرة) اننى أفهم ٠ ان لك مبادىء ولكننى انا الآخر أستطيع أن أجعل منها مسألة مبدأ ومع ذلك فأنا والمبدأ ٠٠ (فترة) انظـر الى ، أليست معـك أسـلحة ؟

هوجـو : كـلا ٠

هـودرر : ولا زوجتـك ٠

هوجـو : لا ٠

هـودرر : هذا حسن ٠ اننى أثق بك ٠ اخرجا انتما الاثنان ٠

جسـيكا : يمكنكما أن تفتشا كل مكان ٠

هوجـو : ولكن يا جسـيكا ٠٠

جسـيكا : ماذا ؟ ٠٠٠ ستحملهم على الظن بأنك تخفى مسدسا ٠

هوجـو : أيتهـا المجنـونة !

جسـيكا : اذن دعهما يفعلان ٠ ان كبرياءك سليمة ما دمنا نحن الاثنان نطلب منهم ذلك ٠

(جورج وسليك يبقيان على ترددهما على عتبة البـاب)

سـليك : كنـا نعتقـد ٠٠٠

هــودرر : لا تعتقدا شيئا ‥ افعلا ما يقــال لكما ٠

ســليك : حســنا ‥ حســنا ‥ حســنا ‥

جــورج : لم يكن هناك داع لكل هذه المشاكل ٠

(بينما يقــومان بالتفتيش فى لين لا ينقطــع هوجــو عن النظــر الى جسـيكا)

هــودرر : (مخاطبا سليك وجورج) وليكن فى ذلك درس لكما لكى تثقا فى الناس ٠ أما أنا فاننى أثق بهــم دائما ‥ بكل الناس ‥ (يفتشان) ما هذا اللين ؟ ‥ يجب ان يتم التفتيش بصــورة جدية مادامًا قد عرضا عليكما ذلك ‥ بصورة جدية ‥ انظر تحت الدولاب يا سليك ‥ حسنا ‥ أخرج البذلة ٠ تحسس جيــوبها ٠

ســليك : ســبق ان قمت بذلك ٠

هــودرر : فلتفعل من جديد ٠ انظر تحت المرتبة كذلك ٠ حسنا ٠ اسـتمر يا سليك ٠ وأنت يا جورج ٠ تعــال هنا ٠

(يشير الى هوجو) فتشه ٠ ما عليك الا أن تتحسس جيوبه ‥ حسنا ‥ وجيب المسدس ‥ عظيم ٠

جســيكا : وأنا ؟

هــودرر : ما دمت تطلبين ذلك ‥ جورج (جورج لا يتحــرك) ‥ حسنا ‥ أهى تخيفك ؟

جــورج : أوه ‥

(يتقدم نحــو جسيكا وقد اصــطبغ وجهــه ويلمسها بطــرف أصابعه ٠ جسيكا تضحك)

جســيكا : ان له يدين رقيقتين ٠

(سليك يصل أمام الحقيبة التى كانت تضم المسدس) ٠

ســليك : هــل الحقــائب فارغة ؟

هوجــو : (متوتر الأعصاب) نعــم ٠

(هودرر ينظر اليه باهتمــام)

هــودرر : وهـــذه ؟

هوجــو : نعـــم ٠

(سليك يرفعهـــا)

ســليك : كـــلا ٠

هوجـو : آه ٠٠ كلا ٠٠ انها ليست فارغة ٠

هـودرر : افتحها ٠

(سليك يفتحها ويفتش فيهـا)

سـليك : لا شيء ٠

هـودرر : حسـنا ٠٠ فرغنا الآن ٠٠ اخـرجا ٠

سـليك : (مخاطبا هوجو) بلا موجدة ٠

هوجـو : بلا موجـدة ٠

جسـيكا : (تخاطبهما وهمـا يخـرجان) سأذهب لزيارتكمـا فى دهليزكما ٠

المنظـر الـرابع

جسيكا ، هودرر وهوجو

هـودرر : لو أنى مكانك ما هذبت لزيارتهما كثيرا ٠

جسـيكا : أوه ! لماذا ؟ انهما ظريفان وعلى الأخص جورج ٠ لكأنه فتاة !

هـودرر : آه (يذهب اليها) أنت جميلة وهذه حقيقة ٠٠ ولا يفيدك أى شىء أن تندمى على هذا ٠ ومع حقيقة الأوضاع لا أرى غير حلين ، الأول هو انه يمكنك أن تسعدينا جميعا اذا كان قلبـك فسيحا بما فيـه الكفاية ٠

جسـيكا : ان قلبى صغير جدا ٠

هـودرر : هذا ما ظننت ٠ ومهما يكن فسوف يدبران امرهما لكى يقتتلا على كل حال ٠ ويبقى الحل الثانى ، وهو أن تغلقى عليـك الباب حين يخرج زوجك وأن لا تفتحى لأحد ٠٠ ولا حتى لى ٠

جسـيكا : نعم ٠ حسنا ٠ سأختار الحل الثالث اذا سمحت ٠

هـودرر : كما تشائين ٠ (ينحنى فوقها ويأخذ نفسا طويلا) ان لك رائحة طيبة ٠ لا تتعطرى بهذا العطر حين تذهبين اليهما ٠

جسـيكا : ولكننى لم أتعطر بأى عطر ٠

هـودرر : ولـو !

(يتحول عنها ويسـير فى تؤدة حتى وسط الغرفة ثم يقف ٠ وفى اثناء ذلك تدور عيناه فى كل مـكان فاحصـتين يبحث

عن شيء • وتتوقف نظـــرته من وقت لآخـر على هوجــــو وتتفحصـــه)

حســنا • حسنا • (فترة صمت) ستأتي الى غدا صباحا في الســـاعة العــاشرة •

هوجـو : أعـــلم ذلك •

هـودرر : (في شرود بينما عيناه تدوران في كل مكان) حسنا • حسنا • كل شيء على ما يرام • كل شيء على ما يرام • ان سحنتيكما غريبة حقا يا ولدي • ولكن كل شيء على ما يرام كمـــا أقول لكما • لقد تصافى الجميع • والجميع متحابون (فجأة) أنت متعب يا صـــغيرى •

هوجـو : ليس بي شيء •

(هودرر ينظر اليه في اهتمام • هوجو يتحــــدث بمشـــقة وفي ارتبـــاك)

هوجـو : بخصوص ••• الحادث الذي وقع منذ لحظـات •• أنا •• أنا أعتبـــذر •

هـودرر : (دون أن ينقطع عن النظر اليه) انني لم أعـد أفكر في ذلك •

هوجـو : في المستقبل لن أجعلك أيهـا السيد ••

هـودرر : قلت لك أن تخـاطبني بدون أية كلفة ••

هوجـو : في المستقبل لن أجعلك تشكو من أي شيء •• ساحـرص على مراعـــاة النظـــام •

هـودرر : ســــبق أن قلت لي ذلك • هل أنت واثق انك لست مريضا • (هوجو لا يجيب) اذا كنت مريضا فما زال في وسعك أن تقول ذلك فاطلب الى اللجنة أن تبعث لي بأحد يحل مكانك •

هوجـو : لســت مريضا •

هـودرر : عظيم •• سأترككما فاني أظن أنكما بحاجة الى أن تخلوا الى نفسيكما (يذهب الى المائدة وينظر الى الكتب) هيجـل •• ماركس •• حسنا جدا •• لوركا •• اليـوت •• لا أعرفهما •

(يقلب صفحات الكتـــاب)

هوجـو : انهما شـــاعران ••

هـودرر : (يأخذ كتبا أخرى) ••• شعر ••• شعر ••• شعر كثير ••• هل تكتب أشـــعارا ؟

هوجــو : كـ ... كـــلا ...

هــودرر : بل كتبت ! .. (يبتعد عن المائدة ويقف أمام الفراش) روبير دى شامير .. انك تعنى بنفسك كثيرا .. هل أخذته معـــك عندما هجـرت أباك .

هوجـو : نعـــم .

هــودرر : أظنك أخــذت البذلتين أيضـــا ؟

(ينـــاوله سيجارة)

هــوجو : (رافضـا) شـــكرا .

هــودرر : ألا تدخن ؟ (حركة نفى من هوجو) حسنا . ان اللجنة تقـول لى انك لم تشترك أبدا فى أية عملية مباشرة .. فهـل هذا صـــحيح ؟

هوجـو : هــذا صحيح .

هــودرر : لا ريب أنـــك تعض أناملك ندما فـــان كل المثقفين يحلمــون بالاشتراك فى العمليـــات .

هوجـو : كنت مكلفا بالاشراف على الجريدة .

هــودرر : هذا ما قيـل لى . أننى لا أتلقاها منذ شهرين .. هل أنت الذى كنت تقوم بالاشراف على الأعداد الســابقة ؟

هوجـو : نعـــم .

هــودرر : كان هذا عمـــلا شريفا ، وقد حرموا أنفسهم من محرر كفء لكى يرسلوه الى .

هوجـو : خطـر لهم أننى أصـــلح لك .

هــودرر : أظنهم ظرفاء حقـــا . وأنت ؟ .. هل سرك أن تترك عملك ؟

هوجـو : أننى ..

هــودرر : ان الجريدة كانت ملكا لك . كانت هناك أخطـــار ومسئوليات أو بمعنى أصح كان فى الامكان اعتبار عملك هذا اشتراكا فعليا فى أمور الحــزب (ينظر اليه) ولكن هاأنت الآن قد أصبحت سكرتيرا .. (فترة) لماذا تركت الجريدة ؟ .. لماذا ؟

هوجـو : بسبب النظـــام .

هــودرر : لا تتكلم عن النظـــام طوال الوقت . اننى لا أثق بالناس الذين تجرى على ألسنتهم هــــذه الكلمـــة .

هوجـو : ولكنى بحاجة الى النظـام ٠

هـودرر : لمـــاذا ؟

هوجـو : (فى اعياء) فى رأسى أفكار كثيـــرة مما ينبغى ولابد لى من أن أطـــردها ٠

هـودرر : اى نوع من الأفـكار ؟

هوجـو : ماذا أفعل هنا ؟٠٠ هل انا على حق فى أننى أريد ما أريد ٠٠ ألا ترانى أموه على نفسى ؟ ٠٠٠ أفكار من هذا النوع ٠

هـودرر : (فى بطء) نعم ٠ أفكار من هذا النوع ٠ إذن فرأسك مملوءة بمثل هــذه الأفكار ٠

هوجـو : (متضايقا) لا ٠٠ لا ٠٠ ليس فى هذه اللحظة ٠ (صمت) ٠٠ ولكن قد تعود ٠ يجب أن أدافع عن نفسى وأن أضع فى رأسى افكارا أخرى ٠٠ اوامر ٠٠ افعل هذا ٠٠ سر ٠٠ قف ٠٠ كل هذا ٠٠ أنا بحاجة الى أن أطيع ٠٠ أن أطيع وهذا كل شىء ٠٠ الأكل والنـوم والطـاعة ٠

هـودرر : حسنا ٠ اذا أطعت ففى مقدورنا أن نتفاهم (يضع يده على كتفه) اسمع ٠٠ (يتخلص هوجو منه ويرتد الى الخلف ٠٠ هودرر ينظر اليه فى اهتمام متزايد ويغدو صوته قاســـيا) آه ٠٠ (فترة) ها ٠٠ ها ٠٠

هوجـو : اننى ٠٠ اننى لا أحب أن يلمسنى أحد ٠

هـودرر : (بصـــوت قاس سريع) عندما فتشنا هـــذه الحقيبة تملكك الخوف فلمـــاذا ؟

هوجـو : اننى لم أخف ٠

هـودرر : بلى ٠٠ ماذا بهـــا ؟

هوجـو : انهما قاما بتفتيشها ولم يكن بها شىء ٠

هـودرر : لم يكن بها شىء ٠ هذا ما سنراه ٠٠ (يذهب الى الحقيبـــة ويفتحها) كانا يبحثان عن ســلاح ٠ يمكن للمــرء أن يخفى أسلحة فى حقيبته ولكنه يمكن أن يخفى فيها أوراقا أيضا)

هوجـو : أو أشـــياء خاصة جدا ٠ ٠٠

هـودرر : ضع نصب عينيك انك منذ اللحظة التى أصبحت تصدع فيهـا لأوامرى لم تعـد هناك أشياء خاصة بك (يفتش) قمصان وثياب وثياب داخلية ٠ كل شىء جديد ٠ أمعك نقود اذن ؟

هوجـو : بل مع زوجتى ٠

هـودرر : ما هذه الصور ؟ (يأخذها وينظر اليها فى صمت) هذا هـو الأمر اذن (ينظر الى صورة) بذلة من القطيفة ! (ينظر الى صورة أخرى) ياقة كبيرة بحارى وبيريه ٠٠ كل هذه الأناقة!

هوجـو : أعد الى هذه الصور ٠

هـودرر : صـه ! (يدفعه بعيدا عنه) اذن فهذه هى الأشياء الخـاصة جدا ٠ كنت تشفق أن يعثروا عليها ٠

هوجـو : لو أنهما وضعا أيديهما القذرة عليها ولو أنهما تهكما وهما ينظـران اليهـا لـ ٠٠

هـودرر : حسنا ٠٠ لقد وضح السر ٠٠ هذا هو سر الجريمة التى كنت تحملها على وجهك ٠ كدت أقسم بأنك تخفى على الأقل قنبلة ٠ (ينظر الى الصورة) ٠٠ انك لم تتغير ٠٠ فهاتان السـاقان الصغيرتان الهزيلتان ٠٠ لم تكن بك قابلية للطعام طبعا ٠٠ وقد كنت من الصغر بحيث أوقفت على مقعد وعقدت ذراعيـك ورحت ترى عالمك بنظـرات الازدراء كما كان نابليون يفعـل٠ لم يكن يبدو عليك المرح ٠٠ كلا ٠٠ ليس من الغرابة أن يكون المرء ابن أناس أغنياء وأن يظل كذلك طوال الأيام ٠ انهـا بداية سيئة ٠ لماذا تجر ماضيك فى هذه الحقيبة ما دمت تريد أن تدفنه ؟ (حركة مبهمة من هوجو) مهما يكن من أمر فانك شـديد الاهتمام بنفسك ٠

هـوجو : اننى انضممت الى الحـزب لكى انسى نفسى ٠

هـودرر : وتذكر كل دقيقة أنه يجب أن تنسى نفسك ٠ ولكن ٠٠ ان كلا منا يتصرف كما يستطيع ٠ (يعيـد اليه الصور) خبئها جيـدا يا هوجو (هوجو يأخذها ويضعها فى الجيب الداخلى لسترته) الى الغد يا هوجـو ٠

هـوجو : الى الغـد ٠

هـودرر : طابت ليلتك يا جسيكا ٠

جسـيكا : طابت ليلتك ٠

(واذ يبلغ هودرر عتبة الباب يستدير)

هـودرر : أغلقا المصاريع جيدا وأوصدا الباب ، فلا يدرى أحد أبدا من الذى يهيم فى الحديقة ٠ هذا أمر !

(يخـرج) ٠

المنظـر الخـامس

هوجـو وجسيكا

(هوجو يمضى الى الباب ويدير المفتاح مرتين)

جسـيكا : انه سوقى حقا ، ولكنه لا يلبس ربطة عنق منقطة ·

هوجـو : أين المســدس ؟

جسـيكا : شد ما لهوت يا نحلتى الصغيرة · هذه أول مرة أراك فيهـا تناضل رجالا حقيقيين ·

هوجـو : جسـيكا ·· اين هذا المسـدس ؟

جسـيكا : انك لا تعرف قواعد هذه اللعبة يا هوجو ·· والنافذة ؟·· قد يرانا أحد من الخـارج ·

(هوجو يسير فيغلق مصراع النافذة ويعود اليها)

هوجـو : اذن ؟

جسـيكا : (تخرج المسدس من صـــدرها) كان من الأوفق لهودرر أن يستخدم امرأة ايضا · سوف أعرض نفسى عليه ·

هوجـو : متى أخـــذته ؟

جسـيكا : عندما ذهبت لتفتح لكلبى الحراسة ·

هوجـو : انك هزأت بنا جيـدا · حسبت أنه أوقعك فى شركه ·

جسـيكا : أنا ؟ لقد أوشكت أن أسخر منه أمام عينيه « اننى أثق بكمـا وبكل الناس ·· ليكن ذلك درسا لكما لكى تثقا فى الناس » ·· ماذا يعتقد ؟·· ان مسألة الثقة انما تجوز على الرجال ·

هوجـو : ما هذا اللغـو ؟

جسـيكا : هل لك أن تسكت يا نحلتى الصغيرة ·· انك تأثرت ··

هوجـو : أنا ؟ ·· متى ؟

جسـيكا : عندما قال لك انه يثق بك ·

هوجـو : كلا · لم اتأثر ·

جسـيكا : بـلى ·

هوجـو : كـلا ·

جسـيكا : اذا حدث على كل حال وتركتنى مع شـاب وسيم فلا تقل انك

تثق بى لأننى أنذرك : لن يمنعنى قولك هذا من أن أخــونك اذا أردت • بل على العكس •

هــوجو : اننى مطمئن جدا واننى لأمضى مطبق العينين •

جســيكا : هل تعتقد اننى أساس بالعــواطف ؟

هوجــو : كلا يا تمثــالى الثلجى الصغير • بل اعتقد ببرودة الثلج ، فان أشد المغررين اتقادا لتتجمد أصابعه فيه • انه انما يداعبك ليثبت فيك شيئاً من الحرارة فاذا بك تذيبينه بين يديك •

جســيكا : أيها الأبله ! •• اننى لم أعد ألعب • (صمت قصير جدا) •• ألم تخف حقــا ؟

هوجــو : منذ لحظــات ؟•• كلا • لم أكن أصدق الأمر •• كنت أنظر اليهما وهما يفتشان وأقول لنفسى « اننا نقوم بمهزلة » فــلا شىء أبدا يبدو لى حقيقيا حقا •

جســيكا : ولا حتى أنا ؟

هوجــو : أنت (ينظر اليها لحظة ثم يحول رأسه) قولى لى •• هــل خفت أنت أيضــــا ؟

جســيكا : عنــدما أدركت أنهما سيفتشاننى ، ولكن احتفظت بهدوئى وقامرت • فمع جورج كنت واثقة أنه لن يمسنى تقــريبا أمسا سليك فكنت أعرف أنه سيفتشنى لا محالة • لم أكن أخشى أن يعثر على المسدس ولكنى كنت أخشى يديه •

هوجــو : ما كان يجب أن أجرك معى فى هذه المسالة •

جســيكا : بالعكس ، فطالما تمنيت أن أقوم بمغامرة ••

هوجــو : جسيكا • ليست هذه بلعبة •• ان هذا الرجل شديد الخطر •

جســيكا : شديد الخطر ؟ •• على من ؟

هوجــو : على الحـــزب •

جســيكا : على الحزب ؟•• كنت أظن أنه هو الرئيس •

هوجــو : هو أحد رؤسائه •• والحق أنه ••

جســيكا : لا تشرح لى شيئا على الخصوص فاننى أصدقك كل الصدق ••

هوجــو : وماذا تصـــدقين ؟

جســيكا : (كما لو كانت تطالع كتابا) أصدق أن هذا الرجل شديد الخطر وأنه يجب أن يختفى وانك قدمت لكى تقتـ •••

هوجــو : صه ! •• (بعد فترة) أنظرى الى • فى بعض الأحيان أقول

لنفسى انك تتظاهرين بتصديقى ·· انك تصدقيننى من أعماق نفسك ولكنك تتظاهرين بأنك لا تصدقيننى ·· فأيهما الحقيقة؟

جسـيكا : (ضاحكة) لا شىء حقيقى ·

هوجـو : ماذا تفعلين لو أننى بحاجة الى مساعدتك ؟

جسـيكا : ألم أساعدك منذ لحظـات ؟

هوجـو : بلى يا روحى · ولكنى لا أريد هذه المساعدة ·

جسـيكا : انك لناكر للجميـل ·

هوجـو : (ينظر اليها) لو استطعت أن أقرأ ما فى رأسك ·

جسـيكا : ســلنى ·

هوجـو : (هازا كتفيه) ياه ! ·· (فترة) يا الهى ! عندما يهـم المرء بقتل رجل شعر بأنه ثقيل كالحجر · كان يجب أن يكون فى رأسى صمت (صارخا) صمت ·· (فترة) هل رأيت كم هى مكتظة؟ ·· وكم تعج بالحياة ؟ (فترة) هذا صحيح ·· هذا صحيح !·· صحيح اننى سأقتله · بعد أسبوع سيكون طريحا على الأرض وميتا وفى جسده خمسة ثقوب (فترة) يا لها من مهزلة !

جسـيكا : (تأخذ فى الضحك) يا نحلتى الصغيرة ! ·· اذا كنت تريد أن تقنعنى بأنك ستصبح قاتلا فيجب أن تبدأ بأن تقنع نفسـك بذلك ·

هوجـو : ألا يبدو على أنى مقتنع ؟

جسـيكا : أبدا ·· انك لا تحسن القيام بدورك ·

هوجـو : ولكنى لا أمثل يا جسـيكا ·

جسـيكا : بل أنت تمثـل ·

هوجـو : كلا · بل أنت التى تمثلين · انت دائما تمثلين ·

جسـيكا : كلا · بل أنت الذى تمثل · ثم كيف يمكنك أن تقتله وأنا الذى معى المسـدس ·

هوجـو : أعيـدى الى هذا المسـدس ·

جسـيكا : أبدا · اننى اكتسبته ، ولولاى لأخذوه منك ·

هوجـو : أعيدى الى هذا المسدس ·

جسـيكا : كلا · لن أعيده اليك · سأمضى الى هودرر وأقـول له اننى قادمة لاسـعادك ، وعندما يقبلنى ··

هوجو يتظاهر بأنه يخضع ويرتمى عليها نفس الحـركة فى المشهد الأول ، يقعان فوق الفراش وهما يصيحـان ويضحكان . هوجو ينتهى بأن ينتزع منها المسـدس بينما الستار تهبط وهى تصيح ..

حذار .. حذار .. سينطلق المسدس !

الفصل الرابع

مكتب هودرر

غرفة صارمة ولكنها مريحة • مكتب على اليمين ، وفى الوسط منضدة محملة بالكتب والأوراق وسجادة تتدلى حتى الأرض• على اليسار ، فى جانب ، نافذة ترى من خلالها أشجار الحديقة • وفى الصدارة ، على اليمين باب • وعلى يسار الباب مائدة مطبخ عليها موقد غاز • وفوق الموقد تتكه • كراس متناثرة • الوقت بعد الظهر •

هوجو وحده • يقترب من المكتب ويأخذ ريشة هودرر ويلمسها ثم يذهب حتى الموقد ويأخذ التنكة وينظر اليها وهو يصفر • تدخل جسيكا فى هدوء •

المشهد الأول

جسيكا وهوجو

جسيكا : ماذا تفعل بهذه التنكة ؟

(هوجو يضع التنكة مسرعا •)

هوجو : جسيكا ! •• انهم منعوك من دخول هذا المكتب !

جسيكا : ماذا كنت تصنع بهذه التنكة ؟

هوجو : وانت ؟ •• ماذا جئت تفعلين هنا ؟

جسيكا : أتيت لكى أراك يا روحى •

هوجو : حسنا • هانت قد رايتنى • اذهبى الآن فان هودرر سيهبط•

جسـيكا : شد ما ضجرت منك يا نحلتى الصغيرة !

هوجـو : لا وقت لدى لكى ألعب يا جسيكا ·

(جسـيكا تنظر حولها) ·

جسـيكا : طبعا · انك لم تحسن وصف المكان لى · ان الغرفة تعبـــق برائحة الدخان البـــارد تماما مثل مكتب أبى عنـــدما كنت صغيرة · ومع ذلك فمن السهل التحدث عن رائحة ···

هوجـو : أصغى الى جيـدا ··

جسـيكا : انتظر · (تبحث فى جيب جاكتتها) جئت لأعطيك هذا ·

هوجـو : ما هـــذا ؟

(تخـرج جسـيكا المسدس من جيبها وتقـدمه لهـوجو فى راحـة يدها) ··

جسـيكا : هذا ··· انك نسـيته ·

هوجـو : اننى لم أنسه ·· ولكننى لا أحمله معى أبدا ·

جسـيكا : بالذات ·· لا يجب أن تفترق عنه ·

هوجـو : جسيكا ·· حيث انه لا يبدو عليك انك تفهمين فاننى أقول لك بكل صراحة اننى أمنعك من المجىء هنا ثانية · اذا أردت أن تلعبى فأمامك الحديقة والبيت ·

جسـيكا : هوجو · انك تكلمنى كما لو كنت طفلـــة فى الســـادسة من عمـــرى ·

هوجـو : وهل الغلطة غلطتى · انك أصبحت لا تطـــاقين · لا يمكنك أن تنظرى الى من غير أن تضحكى · سيكون الأمر جميلا عندما نبلغ الخمسين · يجب أن نخرج من هذا المأزق ، فليست هـــذه الا عادة ·· عادة رذيلة اتخذناها معا · هل تفهمين ؟

جسـيكا : جـــدا ·

هوجـو : أتريدين أن تبـــذلى جهـــدا ؟

جسـيكا : نعـــم ·

هوجـو : حسنا · ابدئى اذن بوضع هذا المسدس فى جيبك ·

جسـيكا : لا أسـتطيع ·

هوجـو : جسـيكا ·

جسـيكا : انه ملك لك وعليك أن تأخـذه ·

هوجـو : ولكن ما دمت أقول لك اننى لست بحاجة اليه ·

جسيكا : وماذا تريد ان افعل به ؟

هوجو : هذا شيء لا يعنينى ٠

جسيكا : لا أظنك تريد أن ترغم زوجتك على السير طوال اليوم وفى جيبها مسدس ؟

هوجو : اذهبى الى البيت وضعيه فى الحقيبة ٠

جسيكا : ولكنى لا أريد أن أعود ٠٠ انك وحش ٠

هوجو : لم تكن بك حاجة الى أن تاتى به ٠

جسيكا : وأنت ٠٠ ما كان لك أن تنساه ٠

هوجو : قلت لك اننى لم أنسه ٠

جسيكا : حقا ؟٠٠ اذا كان الأمر كذلك يا هوجو فانت اذن قد غيرت مشاريعك ٠

هوجو : صه !

جسيكا : هوجو ٠٠ انظر فى عينى ٠٠ هل غيرت مشاريعك ؟٠٠ نعم أم لا ؟٠

هوجو : لا ٠٠ اننى لم أغيرها ٠

جسيكا : نعم أم لا ؟٠٠ هل تنوى أن ٠٠٠

هوجو : نعم ٠٠ نعم ٠٠ نعم ، ولكن ليس اليوم ٠

جسيكا : أوه يا هوجو ٠٠ يا صغيرى العزيز هوجو ، ولم لا يكون اليوم ؟ ٠٠٠ شد ما أشعر بالضجر ! اننى فرغت من كل الروايات التى أعطيتنى اياها ، ولا رغبة بى لملازمة الفراش طوال النهار ، كما لو كنت جارية ، فان هذا يجعلنى أسمن ٠ ماذا تنتظر ؟

هوجو : جسيكا ٠٠ انك ما زلت تلعبين ٠

جسيكا : بل أنت الذى تلعب ٠٠٠ لقد مرت بنا عشرة أيام وأنت تزهو وتتعالى لكى تؤثر فى والنتيجة أن الآخر ما زال يعيش حتى اليوم ٠ اننا لا نتكلم الا همسا خوفا من أن يسمعنا أحد ٠٠ ويجب أن أتجاوز عن كل نزواتك ، كما لو كنت امرأة حبلى ٠

هوجو : انت تعلمين تماما أن الأمر ليس لعبة ٠

جسيكا : (فى حدة) هو شر من اللعبة اذن ٠ شد ما يسوؤنى أن لا يقدم أحد على ما أعتزم عليه ٠ اذا أردت أن أصدقك فيجب أن تفرغ من هذا الأمر اليوم بالذات ٠

هوجـو : اليـوم غير مناسب لذلك ٠

جسـيكا : (تستعيد لهجتها العـادية) أرأيت ؟

هوجـو : آه ٠٠ انك تثيرين ضجرى ٠٠ انه ، اليوم ، ينتظر زيارات

جسـيكا : وكم شـخصا يزوره ؟

هوجـو : اثنـــان ٠

جسـيكا : اقتلهما هما أيضـا ٠

هوجـو : ليس هناك أسوأ من شخص يصر على أن يلعب حين لا يجـد الآخرون ميلا لذلك ٠ انني لا أسألك ان تساعديني ٠٠ أره ، كلا ٠٠ كل ما أريد هو ألا تزعجيني ٠

جسـيكا : حسنا ، حسنا ٠ افعل ما تشاء ما دمت تصر على أن تدعني خارج حياتك ٠ ولكن خذ هذا المسدس ، فانني اذا احتفظت به فسيشوه جيوبي ٠

هوجـو : وهل تذهبين اذا أخذته ؟

جسـيكا : عليك ان تأخذه أولا ٠

(هوجو يأخذ المسدس ويضعه فى جيبه)

هوجـو : والآن ، اذهبى ٠

جسـيكا : دقيقة ٠٠ مهما يكن فان لى الحق فى أن ألقى نظرة على المكتب الذى يعمل فيه زوجى ٠ (تمر خلف مكتب هودرر وتشير الى المكتب) من الذى يجلس هنا ؟ ٠٠ أهو أم أنت ؟ ٠٠

هوجـو : (على كره منه) بل هو ٠ (يشير الى المنضدة) أما أنا فأعمل على هـذه المنضدة ٠

جسـيكا : (دون أن تصغى اليه) أهذا خطه ؟

(تأخذ ورقة من فوق المكتب)

هوجـو : نعـم ٠

جسـيكا : (وقد بدا عليها الاهتمام فورا) ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠

هوجـو : أعيدى الى هذه الورقة ٠

جسـيكا : أرأيت الى هذه الحـروف المتصاعدة ؟ انه يكتب دون أن يربط الحـروف بعضها ببعض ٠

هوجـو : وبعـــد ؟

جسـيكا : ماذا تعنى بسؤالك هذا ؟ ٠٠ ان الأمر بالغ الأهمية ٠

هوجو : لمن ؟

جسيكا : عجبا ! ٠٠ لمعرفة اخلاقه فالأجدر أن يعرف المرء من الذى سيقتله ٠ ارايت الى المسافة التى يتركها بين كل كلمة واخرى ؟ لكان كل حرف أشبه بجزيرة صغيرة ٠ أما الكلمات فهى مجموعة جزر ٠ لا ريب أن لهذا معناه ٠

هوجو : أى معنى ؟٠

جسيكا : لا ادرى ٠ ما أضجر هذا ! ذكريات طفولته ، والنساء اللاتى أحبهن ، وطريقته فى الحب ٠٠ كل شىء هنا وأنا لا أعرف ان اقرأ كل هذا ٠٠ يجب عليك يا هوجو أن تشترى لى كتابا عن معرفة المرء من خطه فاننى أشعر بموهبة فى هذه الناحية٠

هوجو : لو اننى اشتريت لك كتابا فهل تذهبين الآن فوراً ؟

جسيكا : لكأن هذا المقعد لبيان ؟ ٠٠ (بيانو)

هوجو : انه لكذلك ٠

جسيكا : (تجلس على المقعد وتدور به) ما أمتع هذا ! ٠٠ اذن فهو يجلس ويدخن ويتكلم ويدور بمقعده ؟

هوجو : نعم ٠

(جيسيكا تأخذ زجاجة من فوق المكتب وتشمها)

جسيكا : أهو يشرب ؟

هوجو : كما لو كان بئرا ٠

جسيكا : وهل يشرب وهو يزاول عمله ؟

هوجو : نعم ٠

جسيكا : الا يسكر ابدا ؟

هوجو : ابدا ٠

جسيكا : ارجو الا تشرب الخمر حتى ولو عرضها عليك فأنت لا تتحملها ٠

هوجو : لا تقومى بدور الأخت الكبرى ٠ أننى أعلم جيدا أننى لا احتمل الخمر ولا الدخان ولا الحر ولا البرد ولا الرطوبة ولا رائحة التبن ولا أى شىء على الاطلاق ٠

جسيكا : (فى بطء) انه يجلس هنا ويتكلم ويدخن ويشرب ويدور بمقعده ٠

هوجو : نعم : اما انا ٠٠

جسـيكا : (ترى الموقد) ما هذا ؟ .. أيطهو طعـــامه بنفسه ؟

هوجـو نعـــم .

جسـيكا : (تضج بالضحك) ولكن لماذا ؟ .. أستطيع أنا أن أطهو له طعــامه ما دمت أطهو طعامى . وفى مقدوره أن يشــاركنا طعـــامنا .

هوجـو : لن تجيدى الطهى مثلما يجيده هو . ثم اننى اظن أن هـــذا يطــربه ، وهو يعد لنـا القهـوة فى الصـــباح من بن جيـد جـدا يباع فى السوق الســـوداء .

جسـيكا : (تشـير الى التنكة) فى هـذه ؟

هوجـو : نعـــم .

جسـيكا : أهى التنكة التى كانت بين يديك حين دخلت ؟

هوجـو : نعـــم .

جسـيكا : لماذا أخذتها ؟ عم كنت تبحث فيها ؟

هوجـو : لا أدرى (فترة) انها تبدو حقيقية حين يلمسها هو. (فترة) كل ما يلمسه يبدو حقيقيا. انه يصب القهوة فى الفناجين ويشرب وأنظر اليـه وهـو يحتسـيها فأشـعر أن طعـم القهـوة الحقيقى فى فمه هو . (فترة) أن طعم القهوة الحقيقى هـو الذى سيزول ، وستزول معه الحـــرارة الحقيقية والضوء الحقيقى ولن يبقى غير هذا ..

(يشير الى التنكـة)

جسـيكا : كيف .. ماذا تعنى ؟ ..

(هوجو يأتى بحركة كبيرة فى أرجـاء الغرفة كلها)

هوجـو : هذا .. اكاذيب .. (يعيد التنـــكة) اننى أعيش فى جـــو مزخرف .

(يستغرق فى أفكاره)

جسـيكا : هوجـو .

هوجـو : (يجفل) مـــاذا ؟

جسـيكا : رائحة الدخان .. ستزول حين يموت . (فجأة) لا تقتله .

هوجـو : هل تعتقدين اذن أننى سأقتله ؟ .. ردى .. هل تعتقدين ؟.

جسـيكا : لا أدرى . ان كل شىء يبدو هادئا . ثم ان فى هـــذا احساسا

بطفولتى . لن يقع شىء .. لا يمكن أن يقــع شىء .. انك تهزأ بى .

هوجــو : ها هو ذا .. اذهبى من النافذة .

(يحــاول أن يجـــرها)

جسيكا : (تقاوم) اريد أن أرى كيف تكونان وأنتما وحدكما .

هوجــو : (يجرها) تعـــالى حالا .

جســيكا : (مسرعة) فى بيت أبى كنت أختبىء تحت المكتب وانظــر الى أبى وهــو يعمــل الساعات الطــويلة .

(هوجو يفتح النافذة بيــده اليسرى . جســيكا تفلت منه . وتتسلل تحت المكتب . يدخل هودرر) .

المشــهد الثــانى

نفس الأشخاص ، هودرر

هــودرر : ماذا تفعلين تحت المكتب ؟

جســيكا : اننى أختبىء .

هــودرر : لمـــاذا ؟

جســيكا : لكى أرى كيف تكونان حين لا أكون موجودة .

هــودرر : لقد فاتك هــذا .. (يخاطب هوجو) من الذى تركها تدخل ؟

هوجــو : لا ادرى .

هــودرر : انها زوجتك فأمسكها خيرا من ذلك .

جســيكا : يا نجلتى الصغيرة المسكينة .. انه يعتبرك زوجى .

هــودرر : أليس زوجك ؟

جســيكا : انه أخى الصغير .

هــودرر : (يخاطب هودرر) انها لا تحترمك .

هــوجو : كـــلا .

هــودرر : لمــاذا تزوجتهــا ؟

هوجــو : لأنها كانت لا تحترمنى .

هــودرر : حين يكون المرء من الحــزب فانه يتزوج بامرأة من الحزب .

جسيكا : لماذا ؟

هودرر : هذا أسهل ·

جسيكا : وكيف تعرف أنني لست من الحزب ؟

هودرر : هذا ظاهر · (ينظر اليها) انك لا تعرفين عمل شيء فيما عدا الحب ·

جسيكا : ولا حتى الحب (فترة). هل تظن أنه يجب أن أنضم الى الحزب ؟

هودرر : يمكنك أن تفعلى ما تشائين ، فالحالة ميئوس منها ·

جسيكا : وهل الغلطة غلطتى ؟

هودرر : كيف تريدين منى أن أعرف ذلك ؟ ·· أعتقد أنك ضحية وشريكة فى نفس الوقت ، مثل جميع الناس ·

جسيكا : (فى عنف مفاجيء) لست شريكة احد · لقد قرروا مصيرى من غير أن يسألونى رأيى ·

هودرر : هذا جائز ·· مهما يكن من أمر فإن مسألة تحرير المرأة لاتستهوينى ·

جسيكا : (مشيرة الى هوجو) هل تظن أننى أسيء اليه ؟

هودرر : هل اتيت هنا لكى تسألينى هذا السؤال ؟

جسيكا : ولم لا ؟

هودرر : أظن انك رفاهيته · ان أبناء البورجوازيين الذين يأتون الينا يجبرون على أن يأتوا معهم بقليل من رفاهيتهم الماضية ، على سبيل الذكرى · البعض يأتون معهم بحرية التفكير ، والبعض الآخر يأتون بدبوس ربطة العنق ، أما هو فقد أتى معه بزوجته ·

جسيكا : نعم ·· وأنت لا حاجة بك الى الرفاهية طبعاً ·

هودرر : كلا بالطبع · (يتبادلان النظر) هيا انصرفى ، ولا تضعى قدميك هنا مرة اخرى ·

جسيكا : حسنا ·· انني أدعكما لصداقتكما ··

المشهد الثالث

هوجو ، هودرر

هودرر : هل أنت متعلق بها ؟

هوجو : طبعا ·

هودرر : امنعها من أن تضع قدميها هنا مرة ثانية اذن · اذا ما خيروني بين رجل وامرأة طيبة فانني أختار الرجل ، ومع ذلك فلا يجب أن يجعلوا مهمتي عسيرة ·

هوجو : ومن الذي يسألك أن تختار ·

هودرر : لا أهمية لذلك · مهما يكن من أمر فانت الذي اخترت ·

هوجو : (ضاحكا) أنت لا تعرف جسيكا ··

هودرر : ربما ، وهذا أفضل · (فترة) قل لهما على كل حال أن لا تعود · (فجأة) كم الساعة الآن ؟

هوجو : الرابعة وعشر دقائق ·

هودرر : انهما تأخرا ·

(يذهب الى النافذة ويلقي نظرة الى الخارج ثم يعود)

هوجو : أليس لديك ما تمليه على ؟

هودرر : ليس اليوم ·· (ردا على حركة من هوجو) · ابق · الرابعة وعشر دقائق ·

هوجو : نعم ·

هودرر : إذا لم يأتيا فسوف يندمان على ذلك ··

هوجو : من تعني ·

هودرر : سوف ترى ·· رجلان من عالمك (يسير بضع خطوات) · انني لا أحب الانتظار · (يعود نحو هوجو) اذا جاءا أكون قد كسبت الجولة ، أما اذا تملكهما الخوف في آخر لحظة فعلي أن أبدأ من جديد ، ولا أعتقد انني سأجد الوقت لذلك ··· كم عمرك ·

هوجو : واحد وعشرون عاما ·

هودرر : أمامك الوقت الكافي ، أنت ·

هوجو : ولكنك لست مسنا جدا ، أنت الآخر ·

هـودرر : هذا صحيح · ولكننى مقصود (يريه الحديقة) فى الناحية الأخرى من هذا السور ، أناس لا يفكرون ليلا ونهارا الا فى قتلى · ولما كنت لا أحرص على حـــراسة نفسى طوال الوقت فسينتهى بهم الأمر الى اغتيـــالى ·

هوجـو : وكيف تعرف أنهم لا يفكرون الا فى ذلك ، ليلا ونهارا ؟

هـودرر : لأننى أعرفهم ·· انهم يتمسكون بآرائهم ·

هوجـو : هل تعـــرف من هم ؟

هـودرر : نعـم · هل سمعت صوت محـرك ؟

هوجـو : كلا · (يرهفان السمع) كلا ·

هـودرر : هذا هو الوقت الأمثل لواحد من هـؤلاء القوم لكى يثب من فوق السور · سيجد الفرصة سانحة للقيام بعمـل مجيد ·

هوجـو : (فى بطء) الوقت الأمثل ··

هـودرر : (ينظر اليه) من الأوفق لهم الا تتم هـذه الزيارة (يذهب الى المكتب ويصب لنفسه كأسا) هل تريد كأسا ؟

هـوجو : كلا · (فترة) هل أنت خائف ؟ ·

هـودرر : من أى شىء ؟

هوجـو : من المـــوت ·

هـودرر : كلا · ولكننى فى عجلة من أمرى · اننى دائما فى عجلة من أمرى · لم يكن يضيرنى ان أنتظر فيما سبق ، أما الآن فـلا أســـتطيع ·

هوجـو : شـد ما تكرههم !

هـودرر : لماذا ؟ ··· لا اعتراض عندى على مبدأ القتل السياسى ، فهذا عمـل تمارسه كل الأحـــزاب ·

هوجـو : أعطنى كأسا ·

هـودرر : (مشدوها) عجبا ! ··· (يأخـذ الزجاجة ويصب له كأسا) (هوجو يشرب دون أن يكف عن النظر اليه) ·· حسنا ·· ماذا ؟ ·· ألم ترنى أبدا ؟

هوجـو : كـــلا ، لم أرك أبدا ·

هـودرر : ما أنا بالنسبة لك الا مرحلة ، أليس كذلك ؟ ··· هـــذا أمر طبيعى · انك تنظر الى من فوق مستقبلك وتقول لنفسك ···

« سأمضى سنتين أو ثلاث سنوات مع هذا الرجل ، وحين يموت اذهب الى مكان آخر وانجـز عمـلا آخر » ..

هوجـو : لا أدرى أذا كنت سأنجز أى عمـل آخـر .

هـودرر : بعد عشرين عاما ستقول لرفاقك : « كان ذلك فى الوقت الذى كنت أعمل فيه سكرتيرا لهودرر » ... بعد عشرين عاما .. انه لأمر مضـحك .

هوجـو : بعـد عشرين عاما ..

هـودرر : مـاذا ؟ ..

هوجـو : انه وقت بعيـد ...

هـودرر : لماذا ؟ ... هل أنت مصدور ؟

هوجـو : كلا . أعطنى قليلا من الخمـر ثانية . (هودرر يصب له بعض الخمـر) لم أشعر أبدا بأن العمر سيطول بى ، فأنا أيضا فى عجـلة من امرى .

هـودرر : ليس هذا بنفس الشىء .

هوجـو : كلا . (فترة) أحيانا أود لو أن تقطع يدى لكى أغدو رجـلا وأحيانا أخرى يخيل لى أننى لا أريد تجاوز مرحلة الشباب .

هـودرر : اننى أفهم هـذا .

هوجـو : كيف ؟

هـودرر : لا أدرى ما هو الشباب ، فقد انتقلت من الطفولة الى الرجولة فجـأة .

هوجـو : نعم ، انه مرض برجوازى (يضحك) هناك كثيرون يموتون منـه .

هـودرر : هل تريد أن أسـاعدك ؟

هوجـو : أيه ؟

هـودرر : يبدو لى أنك بدأت بداية سيئة ، فهل تريد أن أساعدك ؟

هوجـو : (يجفل) ليس أنت .. لا يمكن لأحد أن يساعدنى .

هـودرر : (يذهب اليه) أصغ الى يا صـغيرى (يقف ويرهف السمع) ها هى .. (يذهب الى النافذة ، هوجو يتبعه) ان الرجـل الطويل القـامة هـو كارسـكى ، سـكرتير البنتاجون ، أما السمين فهو الأمير بـول .

هوجـو : ابن الوصى على العـرش ؟

هــودرر : نعم · (تتغير ملامحه فيبدو عليه عدم الاكتراث والقســوة والاعتــداد بالنفس) انك شربت بما فيه الكفــاية · أعطنى كأسك · (يفرغها فى الحديقة) اذهب واجلس ، واصــغ الى كل ما يقــال ، واذا أشرت اليك فدون ما يدور من حديث·

(يغلق النافذة ويذهب فيجلس أمام مكتبه) ·

المشــهد الــرابع

نفس الأشخاص ، كارسكى
الأمير بول ، سليك وجورج

يدخــل الزائران يتبعهما سليــك وجورج وهما يدفعانهما بمدفعيهما فى ضلوعهما

كارسكى : أنا كارسكى ·

هــودرر : (من غير أن ينهض) اننى أعرفك ·

كارسكى : هل تعرف من الذى معى ؟

هــودرر : نعــم ·

كارسكى : اصرف حارســيك اذن ·

هــودرر : حسنا يا صاحبى ·· انصرفا ·

(سليك وجورج يخــرجان)

كارسكى : (فى سخرية) أنت فى حراسة جيدة ·

هــودرر : لو أننى لم أتخذ بعض الحذر فى الأيام الأخيرة لما استمتعت باســتقبالكما ·

كارسكى : (يتحول نحو هوجو) وهذا ؟

هــودرر : انه سكرتيرى ، وهو باق معنــا ·

كارسكى : (يقترب) هل أنت هوجو بارين ؟ (هوجو لا يرد) ، هل أنت مع هؤلاء النــاس ؟

هوجــو : نعــم ·

كارسكي : اننى التقيت بابيك فى الأسبوع الماضى · هل يهمك أن تعــرف انبـــاءه ؟

هوجـو : كـــلا ·

كارسكي : من المحتمل جدا أنك سوف تتحمل مسئولية موته ·

هوجـو : بل من المؤكد تقريبا أنه يتحمل الآن مسئولية حياتى ، وبهــذا نكون متساويين ·

كارسكي : (دون أن يرفع صوته) أنت شقى صغير ·

هوجـو : قـــل لى ···

هـودرر : اسكت أنت ·· (مخاطبا كارسكى) أنت لم تأت هنا لاهانة سكرتيرى ، أليس كذلك ؟ ··· اجلس ·· ارجوك (يجلسون) كونيـــاك ؟ ··

كارسكي : شـــكرا ·

الأميـر : بكل سرور ··

(هودرر يقـــدم له كأسـا)

كارسكي : هو ذا اذن هودرر الشهير ! (ينظر إليه) لقـــد أطلق رجالك الرصاص على رجالنا ثانية أول أمس ·

هـودرر : لمـــاذا ؟

كارسكي : كان لنا مستودع ذخيرة فى أحد الجـراجات ، وأراد رجالك أن يستولوا عليه · وهذا كل شئ ·

هـودرر : وهل أســـتولوا على الأســـلحة ؟

كارسكي : نعـــم ·

هـودرر : حســـنا فعلوا ·

كارسكي : لا مجـــال للفخر ، فقد كانوا عشرة ضد واحـــد ·

هـودرر : لكى نكسب المعركة يجب أن نكون عشرة ضد واحد فهـــذا أضـــمن ·

كارسكي : دعنا من الاستمرار فى هذه المناقشة فانى أعتقد أننا لن نتفق أبدا فنحن لسنا من أصل واحد ·

هـودرر : بل نحن من أصل واحد ولكننا لسنا من نفس الطبقة ·

الأميـر : هلا تكلمنا فى قضيتنا أيهـــا السادة ؟

هـودرر : حســـنا · أننى مصـــغ اليكما ·

كارسكي : بل نحن الذين نصغي اليك ٠

هـودرر : لا ريب أن هنـاك سـوء تفـاهم ٠

كارسكي : هذا محتمل ٠ لولا أنني أعتقد أن لديك اقتراحا معينا تعرضه علينا لما ازعجت نفسي لكي أراك ٠

هـودرر : ليس عنـدي ما اقترحه ٠

كارسكي : حسـنا ٠

(ينهض)

الأميـر : أرجوكما يا سادة ٠ اجلس يا كارسكي ٠ هذه بداية سيئة ٠٠ ألا يمكننا أن نتحدث بشيء من الصراحة ٠

كارسكي : (مخاطبا الأمير) شيء من الصراحة ؟٠٠ ألم تر عينيه حين كان حارساه يدفعانه أمامهما بمدفعيهما ؟ ان هؤلاء النـاس يمقتوننا ٠ انني رضيت بهذه المقابلة تحت اصرارك ، ولكنني مقتنع انه لن يكون لها نتيجة مرضية ٠

الأميـر : انك يا كارسكي دبرت في العـام الماضي محاولتين ضد أبي ، ومع ذلك فقد رضيت ان التقي بك ٠ قد لا يكون لدينا كثير من الأسباب لكي نتحاب ، ولكن لا حساب لمشاعرنا أمام المصلحة القومية ٠ (فترة) ومن المؤكد أننا لا نفهم هذه المصلحة دائمـا بنفس الطريقة ، فأنت يا هودرر ، من الجـائز انك جعلت من نفسك المعبر الخاص عن الطبقة العاملة ٠ وقد اضطررت أنا وأبي ، على الرغم من أننا كنا نشـجع دائما هذه المطالب ، اضطررنا أمام موقف ألمانيا الذي يثير القلق الى أن ننقلهـا الى الخطة الثانية ، لأننا أدركنا أن واجبنا الأول هو الحفاظ على حرية الرأي حتى ولو كان ذلك على حساب تدابير غيـر قوميـة ٠

هـودرر : أي باعلان الحرب على الاتحـاد الروسي ٠

الأميـر : (مستمرا في حديثه) ومن ناحية كارسكي وأصدقائه الـذين لا يشاركوننا وجهـة نظرنا في السـياسة الخارجية ربما استهانوا بضرورة ظهور ايلليريا متحدة وقـوية أمام أعين الأجنبي كشعب واحد خلف زعيم واحد وشكلوا حزبا سريا للمقاومة، وهكذا يتفق الرجال، يجمع بينهم الشرف والاخلاص لوطنهم ، أن يجدوا أنفسهم متفرقين مؤقتا في آرائهم المختلفة عن واجبهم (هودرر يضحك في غلظة) عفوا ؟

هــودرر : لا شيء ٠٠ اســـتمر ٠

الأميــر : واليوم تقاربت الأوضاع لحسن الحظ ٠ ويبدو إن كلا منا قد استوعب وجهة نظر الآخرين بما يكفى ٠ وأبى لا يرغب فى متابعة هذه الحرب التي تكلفنا الكثير من غير طائل ٠ ونحن لسنا ، بالطبع ، فى موقف يمكننا من عقد سلام منفرد ، ولكننى استطيع أن أضمن لك أن العمليات الحربية ستتم بغير اجهاد مفرط ٠ ومن ناحية فان كارسنـــكى يعتقد أن الانشـــقاقات الداخلية لايمكن الا أن تسىء إلى قضية بلادنا ، فى جين أننا ننشـد جميعا إعداد سلام الغد بتحقيق الوحدة القومية اليوم ٠ ومن المفهوم طبعا ان هذه الوحدة لا يمكن أن تقوم علنا بدون أن تثير شكوك المانيا ، ولكنها ستجد محيطها فى المنظمـــات السرية الموجودة حاليا ٠

هــودرر : واذن ؟

الأميــر : حسنا ٠ هذا كل شيء ٠ أردت أنا وكارسكى أن نخبرك بالنبأ الســـار باتفاقنا على المبدأ ٠

هــودرر : وفيم يعنينى هذا ؟

كارسكى : هذا يكفى ٠ اننا نضيع وقتنا ٠

الأميــر : (مستمرا) غنى عن البيان ان هذه الوحدة يجب أن تكون على أوسع ما يمكن ٠ واذا أبدى حزب العمال رغبته فى الانضمام الينـــا ٠٠٠

هــودرر : ماذا تعرضون ؟

كارسكى : صوتان لحزبكم فى اللجنة الوطنية التى سنشكلها ٠

هــودرر : صـــوتان من كم ؟

كارسكى : اثنا عشر صـــوتا ٠

هــودرر : (متظاهرا بدهشة مهذبة) صوتان من اثنى عشر !

كارسكى : ان الوصى على العـــرش سينتدب اربعـــة من مستشاريه ، والأصوات الستة الأخرى للبنتاجون ٠ اما الرئيس فسـوف ينتخب ٠

هــودرر : (مزمجرا) صوتان من اثنى عشر !

كارسكى : ان البنتاجون يضم الجزء الأكبر من الفلاحين ، أى ٥٧٪ من الشعب والطبقة البورجوازية كلها تقريبا ٠ أما حزب العمــال

فلا يمثل أكثر من ٢٠٪ من الأهالي ، وهم ليسوا كلهم خلفك .

هودرر : حسنا ، وبعد ؟

كارسكي : سنقوم بتعديل وادماج منظمتينا السريتين ، وسيدخل مجالكم في تنظيمنا البنتاجوني .

هودرر : هل تريد ان تقول ان جماعاتنا سيمتصها البنتاجون ؟

كارسكي : هذه خير طريقة للتصالح .

هودرر : حقا ؟ التصالح بابادة أحد الخصوم ؟ وانه لمن المنطق تماما الا تعطونا بعد ذلك غير صوتين في اللجنة المركزية . بل ان هذا أكثر مما يجب فان هذين الصوتين لا قيمة لهما .

كارسكي : لست ملزما بالقبول .

الأمير : (مسرعا) ولكن اذا قبلت فستكون الحكومة مستعدة طبعا لالغاء قوانين سنة ٣٩ فيما يتعلق بالصحافة والوحدة النقابية وبطاقة العمل .

هودرر : يا لهذا الاغراء ! (يدق بيده على المنضدة) حسنا . لقد تعارفنا على كل حال . ولنقم الآن بالعمل . ها هي شروطي : لجنة ادارية تقتصر على ستة أعضاء يكون لحزب العمال فيها ثلاثة أصوات . أما الأصوات الثلاثة الأخرى . فتوزعانها فيما بينكما كما تشاءان . وتبقى المنظمات السرية منفصلة كما هي ولا تقوم بأى عمل مشترك الا بناء على تصويت اللجنة المركزية . واما ان تقبلا هذه الشروط واما ان ترفضاها .

كارسكي : هل تهزأ بنا ؟

هودرر : لستما ملزمين بالقبول .

كارسكي : (مخاطبا الأمير) قلت لك اننا لا نستطيع التفاهم مع هؤلاء الناس . ان ثلثي البلد معنا ، وكذلك المال والأسلحة معنا ، وفرق عسكرية مدربة ، فضلا عن الأولوية المعنوية التي تكتسبها بشهدائنا . وها هي ذي حفنة من رجال لا مال عندهم يطالبون بهدوء بالأكثرية في اللجنة المركزية .

هودرر : أنت ترفض اذن ؟

كارسكي : انني أرفض . سنستغني عنكم .

هودرر : انصرف اذن . (كارسكي يتردد لحظة ثم يمضي نحو الباب . أما الأمير فلا يتحرك) انظر الى الأمير يا كارسكي . انه أكثر منك خبثا ، وهو قد فهم .

الأميـر : (يخاطب كارسكى فى هدوء) لا يمكننا أن نرفض اقتراحاته دون أن ندرسـها ٠

كارسكى : (فى عنف) ليست هذه اقتراحات ، بل هى مطالب سخيفة ٠٠ ارفض مناقشـتها ٠

(ولكنه يبقى مكانه جامدا)

هـودرر : كان رجال البوليس يطاردون رجالك ورجالنا فى سنة ١٩٤٢، وكنتم تدبرون مؤامرات ضد الوصى على العرش ، وكنا نخرب الانتاج الحربى ٠ وعندما كان أحد رجال البنتاجون يلتقى بأحد رجالنا كان لابد لواحد منهما أن يبقى طريحا فوق الأرض واليوم تأتون فجأة وتريدون أن يتعانق الجميع ، فلماذا ؟

الأميـر : من أجـل خير الوطن ٠

هـودرر : ولماذا لا يكون هو نفس الخير فى سنة ١٩٤٢ ؟ (صمت) الا يكون ذلك لأن الروس قد هزموا بولاس فى ستالينجراد ، ولأن الفرق الألمانية تخسر الحـــرب الآن ؟

الأميـر : من الواضح أن تطور النـــزاع يخلق موقفا جديدا ، ولكننى لا أرى ٠٠

هـودرر : بل أنا واثق أنك ، على العكس ، ترى جيدا ٠٠ إنكم تريدون أن تنقذوا ايلليريا ، وأنا مقتنـــع من ذلك ٠ ولكنكم تريدون انقاذها كما هى بوضعها الاجتماعى غير المعتدل وبامتيازاتها الطبقية ٠ حين بدا أن الألمان منتصرون انضم والدك اليهم ٠ أما اليوم ، وقد بدأ الخطر يدور ، فانه يحاول أن يتراضى مع الروس ٠٠ ان هذا أمر أكثر صـــعوبة ٠

كارسكى : ان كثيرين منا وقعوا وهم يصارعون ألمانيا يا هودرر ، ولن أدعك تقول اننا تحالفنا مع العدو للحفاظ على امتيازاتنا ٠

هـودرر : اننى أعرف يا كارسكى ٠ كان البنتاجون ضد ألمانيا ، وكان الموقف جميلا بالنسبة لكم ، فقد كان الوصى على العرش يعطى عهوداً لهتلر ، لكى يمنعه من غزو ايلليريا ٠٠ ايلليريا وحدها ٠٠ اننى أعرف الأغنية ٠ فقد رددتموها طوال عامين للبورجوازية القومية ٠ ولكن الروس يقتربون الآن، وسيكونون عندما قبل عام، وايلليريا لن تكون وحدها كما هى الآن ، فانكم يجب أن تجدوا ضمانات ، وما أعظم فرصتكم اذا استطعتم أن تقولوا لهم ان البنتاجون كان يعمل من أجلكم وان الوصى على العـــرش كان يقوم بلعبة مزدوجة ٠ ولكن هنـــاك نقطة

واحدة ، وهي أنهم ليسوا ملزمين بتصديقكم فماذا يفعلون ؟ هيــه ؟ ... ماذا يفعلون ؟... مهما يكن من أمر فاننا قـد أعلنا عليهـم الحـــرب .

الأميــر : ولكن يا عزيزى هودرر ، حين يفهم الروس أننا نعمل مخلصين ...

هــودرر : حين يفهم الاتحاد الروسى أن دكتاتورا فاشيا وحزبا محافظا قد سارعا مخلصين الى المساهمة فى انتصاره فانى اشــك فى أن يعترف لهما بهذا الجميل . (هنيهة) ان حزبا واحــدا قد احتفظ بثقة الاتحــاد السوفييتى ، حزب واحد يســتطيع أن يبعث مبعوثين خلال الخطوط . حزب واحد فى استطاعته ضمان اتفاقكما الصغير ، وهذا الحزب هو حزبنا نحن . حين يصبح الروس بيننا فسوف يرون بأعيننا نحن (فترة) هيــا ... يجب أن تمضوا فى الطريق الذى نريده .

كارسكى : كان الأوفق أن أرفض المجىء .

الأميــر : كارســـكى !

كارسكى : كان يجب أن أتوقع انك سترد على اقتراحاتى الشريفة بتهديد دنىء ...

هــودرر : اصرخ فاننى لن أتردد . اصرخ كالخنزير الذبيح ، ولكن افهم هذا . حين تصبح الجيوش الروسية فى أراضينا فسنستولى على الحكم معا ، نحن وانتم ، اذا عملنا معا . ولكن اذا لــم نصل الى اتفاق حتى نهاية الحرب فسيستولى حزبى عــلى الحــكم وحده ، وعليك الآن أن تختــار .

كارسكى : إننى ...

الأميــر : (يخاطب كارسكى) ان العنف لن يسوى شيئا . يجب أن ننظر الى الموقف نظرة واقعية .

كارسكى : (للأمير) انت جبان ! جذبتنى الى شرك لكى تنقذ رأسك .

هــودرر : أى شرك ؟ انصرف اذا شئت فلست بحاجة اليك لكى أتفاهم مــع الأمير .

كارسكى : (للأمير) انك لن ...

الأميــر : ولم لا ؟... اذا كان الإتفـــــاق لا يرضيك فاننا لا نريد أن نرغمك على الاشتراك فيه ، وقرارى لا يتوقف على قرارك .

هــودرر : من المفهوم طبعا أن تحـــالف حـــزبنا مع حكومة الوصى على

العرش سيضع البنتاجون في موقف عسير في الشهور الأخيرة من الحرب • ومن المفهوم أيضا اننا سنعمل على تصفيته النهائية عندما ينهزم الألمان • ولكن ما دمت تريد أن تبقى نظيفا ••

كارسكى : اننا كافحنا ثلاث سنوات من أجل حرية بلادنا ، ومات آلاف من الشبان من اجل قضيتنا ، وأرغمنا العالم على احترامنا • كل هذا لكى يأتى يوم ينضم فيه الحزب الألمانى الى الحزب الروسى ويقتلنا فى ركن من غابة •

هودرر : دعك من العاطفة يا كارسكى •• انك خسرت لأنه كان لابد أن تخسر •• ايلليريا ••• ايلليريا ••• ايلليريا وحدها •• هذا اصطلاح لا يحسن حماية بلد صغير تحيط به جيران أقوياء • (فترة) هل تقبل شروطى ؟ ••

كارسكى : لا صفة لى لكى أقبل فأنا لست وحدى •••

هودرر : اننى على عجل من أمرى يا كارسكى •

الأمير : يا عزيزى هودرر ، ربما نستطيع أن ندع له الوقت للتفكير فان الحرب لم تفرغ ولن تفرغ بعد ثمانية أيام ••

هودرر : أما أنا فلا أستطيع أن أنتظر أكثر من ثمانية أيام • اننى أثق بك يا كارسكى • اننى أثق دائما بالناس ، وهذا مبدئى •• أعرف انه يجب أن تستشير أصدقاءك ، ولكننى أعرف كذلك أنك ستقنعهم • اذا اعطيتنى اليوم قبولك للمبدأ فسأتحدث غدا مع رفاقى فى الحزب •

(هوجو يقف فجأة)

هوجو : هودرر !

هودرر : ماذا ؟

هوجو : كيف تجرؤ ؟

هودرر : اسكت •

هوجو : ليس لك الحق •• انهم •• يا الهى ! •• هم نفس الأشخاص ••• كلهم سواء ••• هم نفس الأشخاص الذين كانوا يأتون عند أبى ••• هى نفس الأفواه الكئيبة ، الطائشة و •• أنهم يطاردوننى حتى هنا •• ليس لك الحق •• انهم ليتسللون الى كل مكان ويفسدون كل شىء •• انهم الأقوياء ••

هودرر : هلا سكت ؟

هوجو : اسمعا جيدا انتما الاثنان ٠٠ لن يكون الحزب خلفه فى هذا الاتفاق ٠ لا تعتمدا عليه لكى يبرىء صفحتكما ، فلن يكون الحزب خلفه ٠

هودرر : (مخاطبا الآخرين فى هدوء) لا اهمية اطلاقا ٠٠ هذا رد فعل شخصى بحت ٠

الأمير : نعم ٠ ولكن هذه الصيحات مزعجة ٠٠ ألا يمكن أن تطلب من حارسيك اخراج هذا الشاب ؟

هودرر : طبعا ٠ ولكنه سيخرج من تلقاء نفسه ٠

(ينهض ويسير نحو هوجو)

هوجو : (متقهقرا) لا تلمسنى ٠٠ (يضع يده فى الجيب الذى فيه المسدس) الا تريد أن تستمع الى ؟٠٠٠ ألا تريد أن تصغى الى ؟

(يسمع صوت انفجار شديد فى هذه اللحظة ويتناثر الزجاج ويقع مصراعا الشباك ٠٠)

هودرر : انبطحوا أرضا ٠

(يمسك هوجو من كتفيه ويلقيه أرضا ٠٠ ينبطح الآخران على الأرض هما أيضا) ٠

المشهد الخامس

نفس الأشخاص ، ليون ، سليك ، جورج الذين يدخلون مسرعين ٠ وفيما بعد جسيكا

سليك : هل جرحت ؟

هودرر : كلا ٠ الم يصب أحد ؟ (مخاطبا كارسكى الذى ينهض) هل تدمى ؟

كارسكى : لا شىء ٠٠ شظايا الزجاج !

جورج : أهى قنبلة يدوية ؟

هودرر : قنبلة أو صاروخ ، ولكنهم لم يحكموا التصويب ٠ فتشوا الحديقة ٠

(هوجو يستدير نحو النافذة ويحدث نفسه)

هوجـو : الأوغاد ! ·· الأوغاد !

(ليون وجورج يقفـزان من النافذة)

هـودرر : (مخاطبا الأمير) كنت أتوقع شيئا من هذا القبيل ، ولكن يؤسفنى أنهم اختاروا هذه اللحظة بالذات ·

الأميـر : ما عليك ! ·· ان هذا يذكرنى بقصر أبى · كارسكى ، أهم رجالك الذين ألقوا بهـذه القنبلة ؟

كارسكي : هل أنت مجنـــون ؟

هـودرر : أنا الذى كانوا يقصدونه · هذه المسألة لا تعنى أحدا غيرى· (مخاطبا كارسكى) أرأيت ؟ ·· من الأوفق ان اتخذ الحيطة (ينظر اليه) انك تنزف كثيرا ·

(تدخل جسـيكا مبهورة الأنفاس)

جسـيكا : هل قتـل هودرر ؟

هـودرر : لم يصب زوجك بشىء (مخاطبا كارسكى) سيصعد ليون معك الى غرفتى ويضمد لك جرحك ثم نستانف حديثنا ·

سـليك : يجب أن تصعد لأنهم قد يعيدون الكرة · ستتحدثون بينمـــا يعنى ليـــون به ·

هـودرر : ليـــكن ·

(جورج وليون يدخـــلان من النافذة)

هـودرر : حســـنا ·

جـورج : صاروخ ·· ألقوه فى الحديقة ثم هربوا ·· والجـــدار هو الذى تلقى كل شىء ·

هـوجو : يا للأنذال !

هـودرر : لنصعد · يسيرون نحو البـــاب · (هوجو يهم بأن يتبعهم) · أما أنت فـــلا ·

(يتبادلان النظر ثم يتحـول هودرر عنه ويخرج) ·

المشـهد السـادس

هوجـو ، جسـيكا ، جـورج وسليك

هوجـو : (من بين أسـنانه) يا للأنذال !

سـليك : مـاذا ؟

هوجـو : هؤلاء الذين ألقوا الصـاروخ ·· انهم أنذال ··

(يذهب فيصب لنفسه الشراب)

سـليك : أنت منفعـل بعض الشيء ، هيه ؟

هوجـو : ياه !

سـليك : ليس هناك ما يدعو للخجل ، فهـذا عماد النار ، وسـوف تعتاد على ذلك ·

جـورج : يجب أن نقول لك على كل حـال إن في هذا تسـلية لنا ··· أليس كذلك يا سـليك ؟

سـليك : في هـذا تغيير وتنبيه وتنشيط للمسقيان ·

هوجـو : أنا لست منفعـلا ·· انني أغلي ·

(يشرب ···)

جسـيكا : من أي شيء يا نحلتي الصغيرة ؟

هوجـو : من الأنذال الذين ألقوا الصـاروخ ·

سـليك : ما زلت طيب القلب · أما نحن فلم نعد نغلي منذ وقت طويل ·

جـورج : انه عملنا الذي نعيش منه ·· لولاهم ما كنا هنا ·

هوجـو : أترين ؟ ·· ان الجميع هادئون ·· الجميع مسرورون · كان يدمي كالخنزير ، وكان يجفف خده وهو يبتسم ويقول : « هذا لا شيء » انهم شجعان ·· هم أشد رجال العـالم قذارة ، ·· ولكنهم شـجعان · لديهم من الشـجاعة ما يكفي لمنعك من احتقارهم حتى النهاية · (في حزن) ليست الفضائل والرذائل موزعة بالعـدل والقسـطاس ·

جسـيكا : أنت لست جبانا يا روحي ·

هوجـو : لست جبانا ، ولكنني لست شـجاعا كذلك · انني كتـلة من الأعصاب · أود لو أن أنام وأحلم بأنني سليك · انظـري ·· مائة كيلو من اللحم وبندقة في رأسه ، وهذه البندقة ترسـل

اشـارات من الخوف والغضب ، ولكنها اشارات تتوه فى هذه الكتلة وتدغدغه ، وهذا كل شىء ٠

سـليك : (ضاحكا) أتسمعه ؟

جورج : (ضاحكا) انه ليس على خطأ ٠

(هوجـو يشرب)

جسـيكا : هوجـو ٠

هوجـو : نعـم ؟

جسـيكا : كف عن الشراب ٠

هوجـو : لماذا ؟ لم يعد لدى ما أفعله ، وقد أوقفت عن العمل ٠

جسـيكا : هل أوقفك هودرر عن عملك ؟

هوجـو : هودرر ؟ ٠٠٠ من الذى يتكلم عن هودرر ؟ لك أن تفكرى ما ما تريدين عن هودرر ، ولكنه رجل وثق بى ، وليس باستطاعة الجميع أن يقولوا ذلك ٠ (يشرب ثم يمضى نحو سليك) هناك أشخاص يعهدون اليك بمهمة تستوجب الثقة ، وتبذل جهـدك للقيام بها ولكنك فى اللحظة التى توشك أن تفلح فيها ترى أنهم لا يحفلون بك وانهم عهدوا بالمهمة الى غيرك ٠

جسـيكا : هل لك أن تسكت ؟ لا أخالك تروى لهم مشاكلنا المنزلية ؟

هوجـو : مشاكلنا المنزلية ؟ آه (يبتسم) انها مدهشـة ٠

جسـيكا : انه يتكلم عنى أنا ٠٠ منذ سـنتين وهـو يعتب على أننى لا أثـق بـه ؛

هوجـو : (مخاطبا سليك) أهذه رأس ؟ (يخاطب جسيكا) كلا ٠ انك لا تثقين بى ٠ هل تثقين بى ؟

جسـيكا : ليس فى هذه اللحظة طبعا ٠

هوجـو : لا أحد يثق بى ٠ لا ريب أن فى سحنتى شيئا غير طبيعى ، قـولى لى انك تحبيننى ٠

جسـيكا : ليس أمامهما ٠

سـليك : لا تحفـلى بى ٠

هوجـو : انها لا تحبنى ٠ انها لا تعـرف ما هو الحب ٠ انها ملاك ٠٠ تمثـال من المـلح ٠

سـليك : تمثـال من الملح ٠

هوجـو : كلا • انما عنيت انها تمثـال من الثـلج • اذا أنت داعبتها تـذوب •

جـورج : أمزاح هـذا ؟

جسـيكا : تعـــال يا هوجو •• لنمض الى غرفتنا •

هوجـو : انتظرى • سأسدى نصيحة لسليك • اننى أحبه جيدا أحب سليك لأنه قوى ولأنه يفكر • هل لك فى نصيحة يا سليك ؟

ســـليك : اذا كان ولابد منهـــا •

هوجـو : أصغ الى • لا تتزوج وأنت فى سن مبكرة جدا ••

ســـليك : ليس فى هذا أى خطـر •

هوجـو : (وقد بدأ يسكر) كلا • ولكن اسمع • لا تتزوج وانت فى سن مبكرة جدا • هل تفهم ما أعنيه ؟ لا تتزوج فى سن مبكرة جدا •• لا تحمل مالا طاقة لك به والا شق عليك الأمر كثيرا • ان كل شىء شاق جـــدا • ولا أدرى اذا كنت قد لحظت ذلك • ليس من السهل أن تكون شابا •

(يضحك) مهمة تستوجب الثقة ! •• قل لى أين هى الثقة ؟

جـورج : أية مهمـــة ؟

هوجـو : آه •• اننى مكلف بمهمة •

جـورج : أية مهمـــة ؟

هوجـو : انهما يستدرجاننى فى الحديث ولكن وقتهما معى ضـائع ، فاننى كتوم (ينظر الى صورته فى المرآة) كتوم • ســحنة لا تعبر عن أى شىء • سحنة كل الناس • كان يجب أن يكون ذلك واضحا • يا الهى ! •• كان يجب ••

جـورج : مـاذا ؟

هوجـو : اننى مكلف بمهمة تسـتوجب الثقة •

جـورج : ســليك ؟

ســليك : نعـــم ••

جسـيكا : (بهدوء) لا تنزعجا • انه انما يريد أن يقول اننى سأنجب طفـــلا ، وهو ينظـر الى المرآة لكى يرى ان كان يبـــدو عليــه انه رب أسرة •

هوجـو : عظيم ! رب أسرة ! هو ذلك • هو ذلك تماما ! رب أسرة • اننا نتفـاهم ، أنا وهى بالاشارة •• وهذا أمر لا يمـكن ادراكه،

وكان يجب أن يعرف رب الأسرة أمر نفسه ·· من شيء من ·· من سمة في الوجه ·· ومذاق في الفم ·· ومرارة في القلب ·· (يشرب) انني آسف من أجل هودرر لأنني أعترف لكم بأنه كان في مقدوره أن يساعدني (يضحك) خبراني ·· انهم، فوق ، يتكلمون ، وليون ينظف الجرح القذر الذي أصيب به كارسكي ، ولكن هل انتما غبيان ؟ ·· أطلقا على النار ·

سليك : (يخاطب جسيكا) ما كان يجب على هذا الفتى أن يشرب·

جورج : ان الشراب لا يناسبه ·

هوجو : اقول لكما اطلقا على النار فهذه مهنتكما ·· ولكن اسمعا ·· ان رب الأسرة ليس أبدا رب أسرة حقيقيا ، والقاتل ليس أبدا قاتلا حقا ، فهما يقومان بدور في حين أن الميت انما هو ميت حقا · أن نكون أو لا نكون ·· هل تسمعان ؟·· انكما تفهمان ما أعنيه ، لا يمكن ان اكون شيئا آخر فيما عدا رجلا ميتا مدفونا تحت ستة أقدام من التراب · أقول لكما ان كل هذا انما هو مهزلة ·· (يتوقف فجأة) وهذا ايضا مهزلة ·· كل هذا ·· اعني كل ما أقول لكما الآن · لعلكما تحسبان انني يائس · أبدا · انني اتظاهر باليأس · هل أستطيع أن انجو منه ؟·

جسيكا : الا تريد أن تعود الى غرفتك ؟

هوجو : انتظري · كلا · لا أدري ·· لا أدري ان كنت أريد أم لا ··

جسيكا : (تملأ كأسا) اشرب اذن ·

هوجو : حسنا · (يشرب)

سليك : أليس من الجنون أن تدفعيه الى الشراب ؟

جسيكا : انما أفعل ذلك لكي أفرغ منه بأسرع ما يمكن · ليس أمامي الآن الا أن أنتظر ·

(هوجو ـ يفرغ كأسه وجسيكا تملؤها من جديد)

هوجو : (ثملا) ماذا كنت أقول ؟ كنت أتكلم عن قاتل ، وأنا وجسيكا نعرف معنى ذلك · ولكن الحقيقة ان هذه تتكلم كثيرا · (يضرب جبينه) أود لو أن اسكت (مخاطبا سليك) ما أسعدك برأسك · فليس فيها أية جلبة وانما كل ما فيها ظلام حالك · ولكن لماذا تدور هكذا سريعا ؟ لا تضحك · انني أعرف انني ثمل وأعرف انني بغيض وسأقول لك : ما كنت أريد أن أكون في مكاني هذا

أوه · كلا · انه ليس مكانا طيبا · لا تدر · المهم هو اشعال الفتيل · يبدو أن هذا شيء تافه ولكنني أتمنى ألا يكلفوك به ·· الفتيل ·· هذا هو المهم ·· اشعال الفتيل وبعد ذلك ينسف الجميع ، وأنا معهم ، ولا داعي لأي دليل بعد ذلك ·· وانما الصمت والظلام ·· الا اذا كان الموتى يقومون بدور هم الآخرون · فلنفرض ان أناسا يموتون ثم نكتشف ان الموتى أحياء يمثلون انهم موتى ·· سوف نرى ·· سوف نرى ·· المهم هو اشعال الفتيل ، فهذه هي اللحظة النفسية (يضـحك) ولكن لا تدر بالله ، والا أدور أنا الآخر (يحـاول أن يـدور فيقع فوق مقعده) هذه هي محاسن التربية البورجوازية :

(تتهاوى رأسه · تقترب جسيكا وتنظر اليه)

جسـيكا : حسنا · انتهى الأمر · هل لكما أن تساعداني في نقله الى الفـــراش ·

(سليك ينظر اليها ويحك رأسه)

ســـيلك : ان زوجك يتكلم أكثر مما يجب ·

جسـيكا : (ضاحكة) انك لا تعرفه · ليس لما يقول أية أهمية ·

(سليك وجورج يحملانه من كتفيه وقدميه) ·

الفصـــل الخامس

فى البيت

المشـــهد الأول

هوجو ، جسيكا ثم أولجا

هوجو راقدا فى فراشه • بكامل ثيابه ، تحت الغطاء • هو نائم يتقلب ويتأوه فى نومه • جسيكا جالسة بجوار الفراش بدون حراك • يئن مرة أخرى فتنهض وتمضى الى دورة الميـــاه • ويسمع صوت الماء وهو ينساب من الصنبور • أولجا مختفية خلف ستائر النافذة • تزيح الستائر وتطل برأسها ويســتقر منها العزم وتقترب من هوجو وتنظر اليه • يئن هوجو وتعدل أولجا رأسه وترتب الوسادة • وتعود جسيكا فى هذه اللحظة وترى المنظر •• وفى يدها كمادة رطبة •

جســيكا : يا لهذا الاهتمـــام ! •• صباح الخير يا سيدتى •

أولجــا : لا تصرخى •• اننى ••

جســيكا : ليست بى رغبة فى الصراخ ولكن اجلسى • اننى انما أشــــعر برغبة فى الضحك •

أولجــا : أنا أولجا أورام •

جســيكا : اننى ادركت ذلك •

أولجــا : هل حدثك هوجو عنى ؟

جســيكا : نعـــم •

أولجــا : أهـــو جـــريح ؟

جسـيكا : كلا .. انه ثمل . (تمر أمام أولجا) هل تسمحين ؟

(تضع الكمادة فوق جبين هوجـو)

اولجـا : ليس هكـــذا .

(تعـــدل وضـــع الكمـــادة)

جسـيكا : ألتمس معـــذرتك .

اولجـا : وهـــودرر ؟

جسـيكا : هودرر ؟ ولكن اجلسى ، أرجوك . (أولجا تجلس) هل أنت التى ألقيت هذه القنبلة يا سيدتى ؟

اولجـا : نعـــم .

جسـيكا : لم يقتـل أحد . سوف يكون لك حظ أوفر مرة أخـرى . كيف دخلت هـا ؟

اولجـا : من الباب . انك تركته مفتوحا عنـــــدما خرجت . لا يجب أن تتركي الأبواب مفتوحة أبدا .

جسـيكا : (تشير الى هوجو) هل كنت تعرفين أنه فى المكتب ؟

اولجـا : كـــلا .

جسـيكا : ولكنك كنت تعرفين أنه قد يكون فيه .

اولجـا : كانت مجازفة لابد منها .

جسـيكا : كان يمكن بشىء من الحظ أن تقتليه .

اولجـا : هذا خير ما كان يمكن أن يقع له .

جسـيكا : حقـا ؟

اولجـا : ان الحـزب لا يحب الخونة كثيرا .

جسـيكا : هوجو ليس خائنـــا .

اولجـا : أعتقد ذلك . ولكننى لا اســـتطيع أن أحمـل الآخـــرين على الاعتقاد به . (بعد فترة) لقد طالت هذه القضية ، وكان يجب أن تنتهى منذ ثمانية أيام .

جسـيكا : لابد من انتظـار الفرصـة .

اولجـا : انما يجب أن نخلق الفـرص .

جسـيكا : هل الحزب هو الذى أرسلك ؟

اولجـا : ان الحـزب لا يعرف أننى هنا .. اننى أتيت من تلقاء نفسى .

جسيكا : آه ٠ وضعت قنبلة فى حقيبة يدك واتيت فى هدوء تلقينها على هوجو لانقاذ سمعته ؟

اولجا : لو اننى افلحت لخطر لهم أنه نسف مع هودرر ٠

جسيكا : نعم ٠ ولكن لو حدث هذا لمات ٠

اولجا : مهما فعل الآن فليست أمامه فرص كبيرة فى النجاة ٠

جسيكا : ان صداقتك قاسية ٠

اولجا : هى أقسى من حبك بكل تأكيد ٠ (تتبادلان النظر) هل أنت التى منعته من القيام بمهمته ؟

جسيكا : اننى لم أمنع شيئا أبدا ٠

اولجا : ولكنك لم تساعديه كذلك ٠

جسيكا : ولماذا أساعده ؟ هل استشارنى قبل ان يلتحق بالحزب ؟ وعندما رأى ان افضل شىء يفعله بحياته هو أن يذهب ليقتل رجلا غريبا ، هل استشارنى ؟

اولجا : ولماذا يستشيرك ؟ ٠٠ وما هى النصيحة التى كان يمكن أن تسديها اليه ؟

جسيكا : طبعا ٠

اولجا : انه اختار هذا الحزب ، وطلب هذه المهمة ، وكان يجب أن يكفيك هذا ٠

جسيكا : هذا لا يكفينى ٠

(هوجو يتأوه)

اولجا : انه ليس على ما يرام ٠ ما كان يجب أن تتركيه يشرب ٠

جسيكا : لو لم أتركه يشرب لساء امره أكثر مما لو أصابته قنبلتك فى وجهه ٠ (بعد فترة) خسارة انه لم يتزوجك ، فقد كان بحاجة الى امرأة قوية الشكيمة مثلك ٠ لو أن هذا حدث لبقى فى غرفتك يكوى ثيابك الداخلية بينما تلقين انت القنابل فى المفارق ولكننا جميعا سعداء ٠ (تنظر اليها) كنت أعتقد أنك مسنة ومعروقة ٠

اولجا : وبشاربين ؟

جسيكا : بدون شاربين ولكن بثؤلل تحت الأنف ٠ عندما كان يخرج من عندك كان يبدو دائما ذا شأن كبير وكان يقول : اننا تحدثنا فى السياسة ٠

آولجــا : فى حين أنه لم يكن يتحــدث فى السياسة معك أبدا طبعا ؟

جســيكا : تعرفين جيـــدا انه لم يتزوجنى لهــذا السبب (صمت) أنت مغـرمة به ، أليس كذلك ؟

أولجــا : وما دخل الحب فى هذا ٠٠ انك تقرئين روايات أكثر من اللازم ٠

جســيكا : لابد للمرء أن يشغل نفسه بشىء حين لا يشتغل بالسياسة ٠

أولجــا : اطمئنى ٠ ان الحب لا يشغل النساء القويات الشكيمة كثيرا ، فاننا لا نعيش به ٠

جســيكا : فى حين أعيش أنا به ٠

اولجــا : شأنك فى ذلك شأن جميع النساء ذوات القلوب ٠

جســيكا : ليكن كما تقولين فاننى أفضل قلبى على عقلك ٠

أولجــا : مســـكين هوجــو ٠

جســيكا : نعم مسكين هوجو ٠ شد ما تكرهيننى يا سيدتى ٠

أولجــا : أنا ؟ لا وقت عندى لكى أضيعه (بعد صمت) أيقظيه فاننى اريد أن أحـــدثه ٠

(جســيكا تقترب من الفراش وتهز هوجو)

جســيكا : هوجو ٠٠ هوجو ٠٠ أتتك زائرة ٠

هوجــو : ايه ؟ (يعتدل) أولجا ٠٠ أولجا ٠٠ هل أتيت ؟ انه ليسرنى انك هنا ٠٠ يجب أن تساعدينى (يجلس على حافة الفراش) يا الهى ! شد ما تؤلمنى رأسى ٠ اين نحن ؟ ٠٠ يسرنى انك أتيت ٠٠ انتظرى ٠ لقد حدث شىء ٠٠ هم كبير ٠٠ لم يعد بمقدورك مساعدتى ٠ لا يمكنك أن تساعدينى الآن ٠ انك ألقيت القنبلة، أليس كذلك ؟

ولجــا : بلى ٠

هوجــو : لمــاذا لم تثقـــوا بى ؟

أولجــا : هوجو ٠٠ بعد ربع ساعة سيلقى زميل حبلا من فوق الجــدار ويجب أن أذهب ٠ اننى على عجل من أمرى ويجب أن تصغى الى ٠

جســيكا : لماذا لم تثقـــوا بى ؟

أولجـا : جسـيكا أعطينى هذا الكوب وهذا الدورق ٠

(تعطيها جسيكا اياهما فتمـلأ الكوب وتلقى بالمـاء عـلى وجـه هوجـو)

هوجـو : أوه ! ٠٠٠

أولجـا : هـل تسـمعنى ؟

هوجـو : نعـم ٠ (يجف وجهـه) ان رأسى تؤلمنى ٠٠ أمـا زال فى الـدورق مـاء ؟

جسـيكا : نعـم ٠

هوجـو : صبى لى بعضا منه لكى أشرب ٠ (تعطيه الكوب فيشرب) ٠٠ ما رأى الرفـاق الآن ؟

أولجـا : انك خـائن ٠

هوجـو : أنهـم يتمـادون ٠

أولجـا : لم يبق أمامك وقت لكى تضيعه ٠ يجب أن تفرغ من المهمـة قبـل الغـد ٠

هوجـو : ما كان يجب أن تلقى بالقنبلة ٠

أولجـا : هوجو ، انك أردت الاضطلاع بمهمة صعبة ، والاضطلاع بهـا وحـدك ٠ وكنت انا أول من وثق بك فى حين كان هناك مائة سبب لكى نرفضك ، ونقلت ثقتى للآخرين ٠ ولكننا لسنا من فتية الكشافة ولم يخلق الحزب لكى يقـدم لك فرصا للبطولة ٠ هناك عمل يجب القيـام به ولابد من تنفيذه ، ولا يهم من الذى ينفـذه ، واذا أنت لم تفرغ من مهمتك فى خـلال أربع وعشرين ساعة فسوف يرسلون شخصا غيرك لانجـازها ٠

هوجـو : اذا أرسلوا غيرى فسوف أترك الحـزب ٠

أولجـا : ماذا تظـن ؟ هل تعتقد ان فى مقـدور احد ترك الحـزب ؟ نحن فى حالة حرب يا هوجو والرفاق لا يهزلون ، ولا أحد يترك الحـزب الا الى القبـر ٠

هوجـو : اننى لا أخـاف المـوت ٠

أولجـا : ليس الموت شيئا ٠ ولكن ان تموت بمثل هذا الغبـاء بعد أن فشلت فى كل شىء ، وأن تموت كالأحمـق الصـغير الذى

يتخلصون منه خوفا من أخطائه ، فهل هذا ما تريد ؟ أهذا ما كنت تريده عندما اتيتنى أول مرة، وعندما كنت سعيدا جدا وفخـــورا جدا ؟ ولكن قولى له انت ، اذا كنت تحبينه بعض الشيء ، فلا يمكن أن تقبلى أن يقتلوه كالكلب ٠

جسـيكا : تعرفين جيدا يا سيدتى اننى لا أفهم شيئا فى السياسة ٠

اولجـا : عـــلام عولت ؟

هوجـو : ما كان يجب أن تلقى هذه القنبلة ٠٠

هوجـو : ســـتعرفون ذلك غـدا ٠

اولجـا : هذا حسن ٠ الوداع يا هوجو ٠

هوجـو : الوداع يا أولجـا ٠

جسـيكا : الى الملتقى يا ســيدتى ٠٠

أولجـا : أطفئى النور فلا يجب أن يرانى احد وأنا خارجة ٠

(جسيكا تطفىء النور ٠ تفتح أولجا الباب وتخرج) ٠

المشــهد الثانى

هوجو ، جسيكا

جسـيكا : هل أضيء النــور ثانية ؟

هوجـو : انتظـرى فربما اضطرت أن تعود ٠

(ينتظـران فى الظـــلام)

جسـيكا : يمكننا أن نفتح دلفتى الشباك لكى نرى ٠

هوجـو : كـــلا ٠

(صمت ٠٠٠)

جسـيكا : هل أنت مهموم ؟ (هوجو لا يرد) أجب ٠

هوجـو : ان رأسى تؤلمنى ، وهذا كل شيء ٠ (بعد فترة) أن الثقة ليست بشيء كبير اذا لم تصمد لمـدة ثمانية أيام ٠

جسـيكا : كلا ٠ ليست بشيء كبيـر ٠

هوجـو : وكيف تريدين العيش اذا لم يثق بك احـد ٠ ٠

جسيكا : لم يثق بى أحد أبدا ، وأنت أكثر الآخرين · ومع ذلك فقد دبرت أمـــرى · · ·

هوجـو : انها كانت الوحيدة التى آمنت بى شيئا ما ·

جسـيكا : هوجـــو ! · · ·

هوجـو : الوحيـدة ! انك تعرفين ذلك جيدا · (فترة) لا ريب أنها فى أمان الآن ، وأظن أننا نستطيع أن نضىء النور ثانية · (يضىء النور وتتحول جسيكا فجأة) · · ما الخبر ؟

جسـيكا : يضايقنى أن أراك فى النـــور ·

هوجـو : هل تريدين أن أطفىء ؟

جسـيكا : كلا (تعود اليه) أنت · · · أنت ستقتل رجلا ·

هوجـو : هل أعـــرف ماذا سأفعل ؟

جسـيكا : أرنى المســـدس ·

هوجـو : لمـــاذا ؟

جسـيكا : أريد أن أرى كيف هـــو ·

هوجـو : ولكنه كان معك طـــوال فترة بعد الظهر ·

جسـيكا : لم يكن الا لعبـــة عندئذ ·

هوجـو : (يناولها اياه) خذى حـــذرك ·

جسـيكا : نعم · (تنظر اليه) هـــذا غريب ·

هوجـو : ما هى الغـــرابة ؟

جسـيكا : انه يخيفنى الآن · خذه ثانية · (فترة) انك ستقتل رجلا · · (هوجو يستغرق فى الضحك) لماذا تضحك ؟

هوجـو : هل صدقت ذلك الآن ؟ هل استقر رأيك على تصديقه ؟

جسـيكا : نعـــم ·

هوجـو : انك عرفت كيف تختارين وقتك · لم يعد أحد يصـــدق ذلك · (فترة) ربما ساعدنى ذلك قبل ثمانية أيام ·

جسـيكا : ليس الذنب ذنبى ، فاننى لا أصـــدق الا ما أراه · لـــم أكن أستطيع حتى صباح اليوم أن أتصور أن يموت · (فترة) اننى دخلت المكتب منذ لحظة · كان هناك الرجل الذى يدمى ، وكنتم جميعا موتى · كان هودرر رجلا ميتا · وقد رأيت ذلك عـــلى وجهه · واذا لم تقتله أنت فسوف يرسلون شخصا آخر ·

هوجـو : بل سأقتله أنا (فترة) ··· الرجل الذى كان يدمى ·· كان منظره قذرا ، أليس كذلك ؟

جسـيكا : نعم · كان قذرا ·

هـوجو : سوف يدمى هودرر هو الآخـر ·

جسيكا : اسـكت ·

هوجـو : سوف يتمدد على الأرض فى غباء وسوف يدمى فى ثيابه ·

جسـيكا : (فى صوت بطىء منخفض) : ولكن اسكت ·

هوجـو : انها ألقت بقنبلة على الجدار ، وليس فى هذا أى فخر ، بـل انها لم تكن ترانا · ان أى شخص يمكن أن يقتل اذا لم يرغموه على رؤية ما يفعـل · أما أنا فكنت سأطلق النار ، كنت فى المكتب وكنت أنظر اليهم وجها لوجه ، وكنت سأطلق النار ولكنها هى التى فوتت على الفرصة ·

جسـيكا : هل كنت ستطلق النار حقا ؟

هوجـو : كانت يدى فى جيبى واصبعى على الزناد ·

جسـيكا : وكنت ستطلق ؟ هل أنت واثق أنك كنت ستطلق النار ؟

هوجـو : اننى ·· كـان من حظى اننى كنت أغلى من الغضب · كنت سأطلق النار طبعا · أما الآن فيجب أن أبدأ كل شىء من جديد (يضحك) انك سمعتها · انهم يقولون اننى خائن · ان أمرهم غريب · عندما يقررون أن يموت رجل فكأنهم يشطبون اسمه من سجل · وهذا أمر نظيف وأنيق · أما هنا فالموت مهمة · ان المذبح هنا · (فترة) أنه يشرب ويدخن ويحـدثنى عن الحـزب ويبنى مشروعات فى حين أفكر أنا فى أنه سـيكون جثة ·· هذا أمر مقـذع ·· هل رأيت عينيه ؟

جسـيكا : نعـم ·

هوجـو : أرأيت كيف كانتا متألقتين وصارمتين ؟··· وحادتين ؟··

جسـيكا : نعـم ·

هوجـو : ربمـا أطلق النـار على عينيه · ان المرء يصوب الى البطن، ولكن السلاح يرتفع كما تعرفين ·

جسـيكا : اننى أحب عينيه ·

هوجـو : (فجأة) هذا أمر عسير ·

جسـيكا : ماذا ؟

هوجــو : (فجأة) هذا أمر عســــير .

جســيكا : مــــاذا ؟

هوجــو : أقول انه أمر عسير ، فانك تضغطين على الزناد ، وبعد ذلك لا تفهمين شيئا مما يدور . (فترة) لو ان بمقدور المرء أن يطلق النار وهو يحول رأسه . (فترة) انني أتساءل لماذا أحـدثك بكل ذلك .

جســيكا : وأنا أيضا أتساءل ...

هوجــو : انني أعتذر . (فترة) ومع ذلك فلو انني كنت احتضر فى هذا الفراش فانك ما كنت لتتخلين عنى بعد كل ذلك .

جســيكا : كـــلا .

هوجــو : ان الأمر سـيان . القتل أو الموت سيان ، فالمرء يكون وحيدا فى كلتا الحالتين . انه رجل محظوظ ، فانه لن يموت غيـر مرة واحـــدة . أما أنا فانني أقتله منذ عشرة أيام ، فى كل دقيقة . (فجأة) ماذا كنت تفعلين لو كنت مكانى يا جسيكا ؟

جســيكا : مـــاذا ؟

هوجــو : اسمعى . اذا لم أقتله غدا فيجب ان أختفى أو ان أمضى اليهم وأقول لهم افعلوا ما تشاءون . واذا انا قتلت (يخفى وجهه بيـــده لحظـــة) ماذا يجب أن أفعل ؟ ماذا كنت تفعلين ؟

جســيكا : أنا ؟ أتسألنى أنا ماذا أفعل لو اننى كنت مكانك ؟.

هــوجو : ومن تريدين أن أسأل غيرك ؟ لم يعد لى فى الدنيا سواك .

جســيكا : هذا صحيح . لم يعد لك سواى .. مســـكين يا هوجو .. (فترة) لو كنت مكانك لمضيت الى هودرر ، ولقلت له انهـم أرســلونى هنا لكى أقتلك ، ولكننى غيــرت رأيى وأريد أن أعمـــل معــك .

هوجــو : مسكينة أنت يا جسيكا .

جســيكا : أليس هذا ممكنا ؟

هوجــو : بل هذا هو ما يعرف بالخيانة بالذات .

جســيكا : (فى حزن) أرأيت ؟ .. لا أستطيع أن أقول لك شيئا . (فترة) ولماذا لا يكون هذا ممكنا ؟ .. الأن آراءه غير آرائى ؟

هوجــو : اذا أردت .. لأن آراءه غير آرائى .

جســيكا : وهل يجب قتل الناس الذين يخالفونك فى آرائك ؟

هوجـو : احيـــانا ٠

جسـيكا : ولكن لماذا اخترت آراء لويس واولجـا ؟ ٠

هوجـو : لأنهـا كانت صحيحة ٠

جسـيكا : ولكن يا هوجو ، افرض انك التقيت بهودرر فى العام الماضى بدلا من لويس ٠٠ لكانت آراؤه هو تبـدو لك صحيحة ٠

هوجـو : انت مجنـــونة ٠

جسـيكا : لمـــاذا ؟

هوجـو : ان من يسمعك يخيل له ان كل الآراء تتساوى واننا نصاب بها كما لو كانت أمراضا ٠

جسـيكا : لا أظن هذا ٠٠ لا ٠٠ لا ادرى ماذا تظن ٠٠ انه قوى جـدا يا هوجو ويكفى أن يفتح فمه لكى يتاكد الناس انه على حـق ، ثم اننى كنت اظن انه كان مخلصا وانه يريد خير الحزب ٠

هوجـو : اننى لا أحفل بما يريد أو بما يفكر ٠ ان ما يهمنى هـــو ما يفعـــل ٠

جسـيكا : ولـكن ٠٠٠

هوجـو : انه ، موضوعيا ، يتصرف تصرف الاشتراكى الخائن ٠

جسـيكا : (دون أن تفهم) موضوعيا ؟

هوجـو : نعـــم ٠٠٠

جسـيكا : آه ٠ (فترة) وهو ، لو انه كان يعرف ما تعده ، هل كـان يعتقد انك اشتراكى خائن ؟

هوجـو : لا أدرى ٠

جسـيكا : ولكن ، هل كان يعتقد ذلك ؟

هوجـو : وما اهمية ذلك ؟ ٠٠ نعم ، بلا شك ٠

جسـيكا : من منكما على حق اذن ؟

هوجـو : انا ٠

جسـيكا : وكيف تعـرف ذلك ؟

هوجـو : ان السياسة عـــلم ٠ يمكنك ان تثبتى انك على صواب وان الآخرين مخطئـــون ٠

جسـيكا : اذا كان الأمر كذلك فلماذا تتردد ؟

هوجـو : ان شرح ذلك ليطـــول ٠

جسيكا : أمامنا الليل بطوله .

هوجو : بل لابد من شهور وسنين .

جسيكا : آه . (تمضى الى المكتب) وكل ذلك مكتوب هنا ؟

هوجو : نعم ، الى حد ما .. يكفى أن تعرفي القراءة .

جسيكا : يا الهى ! (تأخذ كتابا وتفتحه وتنظر اليه مفتونة ثم تعيده مكانه وهى تتنهد) يا الهى !

هوجو : دعينى الآن . ناجى أو افعلي ما تشائين .

جسيكا : ما الخبر ؟ وماذا قلت ؟

هوجو : لا شيء . انك لم تقولى شيئا . انما أنا المذنب . كان من الجنون أن أطلب منك المساعدة ، فان نصائحك تأتى من عالم آخر .

جسيكا : ومن المذنب؟ لماذا لم يخبرونى بشيء؟ لماذا لم تشرح لى شيئا . هل سمعت ما قال ؟ انا بذخك ؟ .. لقد وضعونى فى عالمكم من الرجال منذ تسعة عشر عاما وحظروا على أن ألمس الأشياء المعروضة ، وحملتنى أنت على الاعتقاد بأن كل شيء على ما يرام وانه ليس على أن أهتم بأى شيء فيما عدا وضع الزهور فى الفازات . لماذا كذبت على ؟ لماذا تركتمونى على جهل بكل شيء ، اذا كان ذلك لكى تعترف لى ذات يوم بان هذا العالم ينهار من كل ناحية ، وانكم عاجزون ، ولكى ترغمنى على الاختيار بين انتحار وقتل ؟ اننى لا أريد أن أختار ولا أريد أن تعرض نفسك للقتل ، ولا أريد أن تقتله . لماذا ألقيتم هذا العبء على كتفى ؟ اننى لا أعرف شيئا من متاعبكم واننى لأنفض يدى منها . اننى لست طاغية ولا اشتراكية خائنة ولا ثورية . اننى لم أفعل شيئا واننى لبريئة من كل شيء .

هوجو : لن أطلب منك يا جيسكا .

جسيكا : لقد فات الأوان يا هوجو ، فانك أشركتنى فى الأمر ، ويجب الآن أن أختار ، من أجلك ومن أجلى . انها حياتى التى أختارها مع حياتك وانى .. أوه يا الهى ! اننى لا أستطيع .

هوجو : أترين ؟

(صمت • هوجو جالس فوق الفـراش وعيناه في الفراغ • تجلس جسيكا بجواره وتضع ذراعيها حول عنقه)

جسـيكا : لا تقل شيئا ، ولا تهتم بي • لن اكلمك ولن أمنعك عن التفكير ولكنني ساكون هنا • ان الطقس بارد في الصباح ، وستكون مسرورا بأن تجـد شيئا من حرارتي ما دمت لا املك شـيئا آخر لكي أعطيك اياه • أما زالت رأسك تؤلك ؟

هوجـو : نعـم •

جسـيكا : ضعها على كتفي • ان جبينك ملتهب • (تداعب شعره) ••• يا لرأسك المسكينة !

هوجـو : (يعتدل فجأة) كفى •

جسـيكا : (في هـدوء) : هوجـو •

هوجـو : انك تمثلين دور ربة الأسرة •

جسـيكا : انني لا امثل ، ولن امثل ابدا بعد ذلك •

هوجـو : ان جسدك بارد ولا حرارة عندك لتعطيني اياها ، وليس من الصعب أن تنحني امرأة فوق رجل بطـريقة امومية وتداعب بيدها شعر رأسه • ان اية طفلة تحلم ان تكون مكانك ، ولكن عندما ضممتك بين ذراعي وسألتك ان تكوني زوجتي لم تتقني دورك كما يجب •

جسـيكا : اسـكت •

هوجـو : ولماذا أسكت ؟ ألا تعلمين أن حبنا كان تمثيـلا ؟

جسـيكا : ان المهم هذه الليلة ليس حبنا وانما ما سوف نفعل غدا •

هوجـو : كل شيء يتماسك ••• لو انني كنت واثقا ••• (فجأة) جسيكا ، انظري الي هل تستطيعين أن تقولي لي انك تحبينني ؟ (ينظر اليها • صمت) ارأيت ؟ ••• لن يكون لي حتى هذا •

جسـيكا : وأنت يا هوجو ؟ هل تعتقد أنك كنت تحبني ؟ (لا يرد) هأنت ترى جيدا • (فترة وفجأة) لماذا لا تحاول اقناعه ؟

هوجـو : اقناعه ؟ ••• من ؟ ••• هودرر ؟

جسـيكا : ما دام مخطئا فعليك أن تقنعه •

هوجـو : أتعتقدين ؟ ••• إنه صعب جدا •

جسـيكا : كيف تعرف ان آراءك صحيحة اذا كنت لا تستطيع ان تثبت له ذلك ؟ ••• هوجو ، ان ذلك ليكون افضـل فانك ستصلح

ما بين الجميع ، وسيكون الجميع مسرورين ، وستعملون جميعا معا • حاول يا هوجو ، ارجوك • حاول مرة على الأقل قبـــل أن تقتله •

(يطرق الباب •• يعتدل هوجو •• وترمض عيناه)

هوجـو : انها اولجـا • لقد عادت • كنت واثقا أنها ستعود • أطفئي النور وافتحي البـــاب •

جسـيكا : ما أشد حاجتك اليهـا !

(تمضي فتطفيء النـور وتفتح الباب •• يدخل هودرر •• هوجـو يضيء النور من جـديد بعد اغــلاق البـاب •••) •

المشـهد الثـالث

هوجو ، جسيكا وهودرر

جسـيكا : (ترى هودرر) آه ! ••

هـودرر : هل أخفتـــك ؟

جسـيكا : انني متوترة الأعصاب الليلة •• كانت هناك هذه القنبلة •

هـودرر : نعم ، طبعـا • هل من عادتكما البقاء في الظلام ؟

جسـيكا : انني مضطرة الى ذلك ، فان عيني متعبتان جدا •

هـودرر : آه • هل أستطيع أن أجلس لحظة ؟ •• (يجلس على المقعد) لا تتضايقا مني •

هوجـو : هل تريد أن تقول لي شيئا ؟

هـودرر : كـلا ، كـلا • انك أضحكتني منذ لحظة •• كنت تغلي من الغضـــب •

هوجـو : انني ••

هـودرر : لا تعتذر • كنت أتوقع ذلك ، بل انني كنت قمينا بأن أنزعج لو أنك لم تعتذر •• هناك أمور كثيرة يجب أن أفسرها لك ، ولكن غدا •• سنتحدث معا غدا • أما اليوم ، فان يومك قد انتهى ، وكذلك يومي أنا ، وانه ليوم عجيب ، أليس كذلك ؟ لماذا لا تعلق بعض الصور على الجدران ؟ انها لتبدو عندئذ أقل عريا •• هناك الكثير منها في السندرة ، وسياتيكما سليك بها •

جسيكا : وما نوعهـا ؟

هـودرر : انهـا من كل نوع ، وباستطاعتك الاختيار ··

جسيكا : أشكرك · اننى لا أهتم بالصور ·

هـودرر : كنتمـا تشتـائين ·

جسيكا : كلا · اننى آسـفة ·

هـودرر : لا باس ، لا بأس · ماذا كنتما تفعلان قبل أن آتى ؟

جسيكا : كنـا نتحـدث ·

هـودرر : حسنا · تحدثا ولا تهتما بى · (يحشو غليونه ويشعله ، صمت ثقيل جدا · يبتسم) نعم · طبعا ·

جسيكا : ليس من السهل تصور انك لست هنا ·

هـودرر : بامكانك أن تطرديني · (لهوجو) لست مضـطرا لاستقبال مخـدومك عندما تنتابه النزوات · (فترة) لا أدرى لمـاذا أتيت ؟ لقد جافانى النوم فحاولت أن أعمـل · (يهز كتفيه) لا يمكن للمرء أن يعمل طول الوقت ·

جسيكا : كـلا ·

هـودرر : هذه المسألة سوف تثير ·· ··

هوجـو : (على الفور) أية مسـألة ؟

هـودرر : مسألة كارسكى · انه لا يستجيب بسهولة · ولكن سـوف نتغلب عليه بأسرع مما تظن ·

هوجـو : انك ···

هـودرر : صه · غداً ·· غدا ·· (بعد فترة) عندما تكون هناك مسألة على وشك الانتهـاء يشعر المرء بأنه عاطل · كان النور مضاء منـذ لحظـة ··

جسيكا : نعـم ·

هـودرر : كنت قد وقفت أمام النافذة ، فى الظلام ، حتى لا أكون هدفا ، وقد رأيتما كيف كانت الليلة حالكة وهادئة ، وكان النـور ينساب عبر دلفتى نافذتكما · (بعد فترة) اننا رأينا الموت عن كثب ·

جسيكا : نعـم ·

هـودرر : (بضحكة صغيرة) عن كثب تماما ·· (بعد فترة) وقـد خرجت من غرفتى بهدوء · كان سليك واقفا فى الممر وجورج

نائما ، هو الآخر ، في الصالون ، وليون في الردهة • وقد خطر لى أن أوقظه ثم •• ياه ! (بعد فترة) وها قد أتيت (مخاطبا جسيكا) ما الخبر ؟ كنت تبدين أقل خجلا عصر اليوم •

جسيكا : هذا بسبب ما كان يبدو من مظهرك •

هودرر : أي مظهر ؟

جسيكا : كنت أظن انك لم تكن بحاجة الى أحد •

هودرر : لست بحاجة الى أحد • (بعد فترة) قال لى سليك انك حامل •

جسيكا : ليس هذا صحيحا •

هوجو : ولكنك قلت ذلك لسليك يا جسيكا ، فلماذا تخفين عن هودرر

جسيكا : انني سخرت من سليك •

هودرر : (ينظر اليها مليا) حسن • عندما كنت نائبا في اللاندستاج كنت أقطن عند صاحب جراج ، وكنت أمضي في المساء الى غرفة الطعام لكى أدخن الغليون • وكان هناك مذياع ، وكان الأولاد يمرحون (بعد فترة) حسنا • انني سأمضى لكى أنام •• كان هذا سرابا •

جسيكا : ما هو الذي كان سرابا ؟

هودرر : (باشارة من يده) كل هذا ، وانتما أيضا • يجب أن نعمل هذا كل ما يمكننا أن نفعل • اتصل بالقرية تليفونيا لكى يأتى النجار لاصلاح نافذة المكتب (ينظر اليه) انك تبدو مرهقا ، ويبدو أنك سكرت ؟ نم هذه الليلة • ولا حاجة بك الى أن تأتى قبل الساعة التاسعة •

(ينهض • هوجو يتقدم • ترتمى جسيكا بينهما)

جسيكا : هوجو ، هذه هى اللحظة •

هوجو : ماذا ؟

جسيكا : انك وعدتنى أن تقنعه •

هودرر : يقنعنى ؟

هوجو : اسكتى •

(يحاول ابعادها ولكنها تقف أمامه)

جسيكا : انه لا يشاركك الرأى •

هودرر : (فى طرب) لقد لاحظت ذلك •

جسـيكا : ويود أن يشرح لك ·

هـودرر : غـــدا ·· غـدا ··

جسـيكا : غدا يكون الوقت قد فات ·

هـودرر : لمـــاذا ؟

جسـيكا : (وهى ما تزال واقفة أمام هـــوجو) انه ·· انه يقول انه لا يريد أن يعمل سكرتيرا اذا لم تصغ اليه · ان النوم يجافى كلا منكما ، وأمامكهما طوال الليل ·· وقد واجهتما الموت ، وهذا يســـهل الأمور اكثر ·

هوجـو : دعك من هذا الأمر ·

جسـيكا : هوجو ، انك وعدتنى (مخاطبا هودرر) يقول انك اشتراكى خـــائن ···

هـودرر : اشتراكى خائن ؟ ··· أهذا فقط ؟

جسـيكا : موضوعيا ·· انه قال موضــوعيا ·

هـودرر : (مغيرا لهجته وسحنته) حسن · هيا يا بنى أفض الى بمـا فى قلبك مادمنا لا نستطيع أن نقنع ذلك · ويجب ان اســوى هذه المسألة قبل ان أمضى الى النــور · لماذا انا اشتراكى خـائن ؟

لماذا انا اشتراكى خائن ؟

هوجـو : لأنه لا يحق لك أن تجـر الحزب الى خططك ·

هـودرر : ولـــم لا ؟

هوجـو : لأنه منظمة ثورية ، ولأنك ستجعل منه حـزبا حكوميا ·

هـودرر : ان الأحزاب الثورية تكونت للاستيلاء على السلطة ·

هوجـو : للاستيلاء عليها نعم · للاستيلاء عليها بالســـلاح ، لا لكى تشتريها ·

هـودرر : أهو الدم الذى تندم عليه ؟ يحزننى ذلك · ولكن كان يجب أن تعرف اننا لا نستطيع أن نفرض أنفسنا بالقـــوة ، وانه فى حالة الحرب المدنية فان البنتاجون هـــو الذى لديه الأسلحة والرؤساء العسكريون ، وانه سـيكون مجـرد اطار للفرق المقـــاومة للثـــورة ·

هوجـو : من الذى يتكلم عن الحـرب المدنية ؟ اننى لا افهمك يا هودرر

يكفينا قليل من الصبر · وانت نفسك قلت ان الجيش الأحمر سيطرد نائب الملك وان الحكم سيكون لنا وحدنا ·

هـودرر : وكيف نفعل للحفاظ عليه · (بعد فترة) عندما يجتاز الجيش الأحمر حدودنا فانني اضمن لك أننا سنعيش أوقاتا صعبة ·

هوجـو : ان الجيش الأحمـــر ··

هـودرر : نعم ، نعم · إنني أعرف ، انا أيضا انتظره ، وفي فروغ صبر، ولكن يجب أن تعرف ان كل الجيوش المحاربة ، سواء المحررة أو غيرها تتشابه · انها تعيش في البلد المحتل · ســـوف يكره فلاحونا الروس ، وهـــذا أمر حتمي ، فكيف تريد ان يحبونا نحن وقد فرضنا الروس عليهم ؟ سيدعوننا بحـــزب الأجنبي ، أو ربما بأسوأ من هذا · وسيبقى البنتاجون في الخفـاء ولن يكون حتى بحاجة الى تغيير شعاراته ·

هوجـو : البنتـــاجون ·· انه ···

هـودرر : ثم هناك شيء آخر ··· ان البلد مفلس ·· وربما يصبح ميدانا للقتـال · ومهما تكن الحكومة التي ستخلف حكومة نائب الملك فلابد لها من اتخاذ اجراءات مشددة تثير الكراهية لها ، وفي غداة رحيل الجيش الأحمر سوف يجرفنا التمرد ·

هوجـو : أن التمرد يمكن تحطيمه ، وسوف نقيم نظاما من حديد ·

هـودرر : نظام من حديد ؟ مع من ؟ حتى بعد الثورة ، سوف تبـــقى البروليتارية أضعف الطبقات ولوقت طويل · نظام من حديد؟ أمع حزب بورجوازي يقوم بالتخريب وشعب من الفـــلاحين يحـــرق محصـــولاته لتجويعنا ·

هوجـو : وبعد ؟ ان الحـــزب البولشـفيكي واجـه أكثـر من ذلك في ســـنة ١٩١٧ ·

هـودرر : ولكنه لم يكن مفروضا من الأجنبي · والآن · اصغ الى يا بني، وحاول أن تفهم · سنتولى الحكم مع أحرار كارسكي ومحافظي نائب الملك · ولن تكون هناك متاعب ولا عنف ، وانمـا سيكون هنـاك اتحـاد وطني ولن يسـتطيع احـد أن يعتب علينـا ان ولانا الأجنبي · انني طالبت بنصف الأصوات في لجنـة المقاومة ولكنني لن اقدم على حماقة المطالبة بنصف الحقائب الوزارية · يجب أن نكون اقلية ·· اقلية تتـــرك للاحـــزاب الأخرى مسئولية الاجراءات المكروهة شعبيا ونكتسب الشعب

بالمعارضة داخل الحكومة · انهم محصورون وسوف ترى افلاس السياسة الحرة بعد سنتين وستطلب منا البلاد كلها أن نقوم بتجربتنا ·

هوجو : وعندئذ يكون الحزب قد فشل ·

هودرر : فشل ؟ ··· ولماذا ؟

هوجو : ان للحزب برنامجا هو تحقيق اقتصاد اشتراكي ، ووسيلة هى استخدام كفاح الطبقات فى اطار اقتصادى رأسمالى ، وستكذب طوال سنوات وتغش وتخدع وستنتقل من تسوية الى أخرى ، وستدافع أمام رفاقنا عن اجراءات رجعية تتخذها حكومة تشترك أنت فيها ، ولن يفهم أحد · وسيتخلى عنا الأشداء ، أما الآخرون فسيفقدون الثقافة السياسية التى حصلوا عليها ، وستصيبنا العدوى وتلين عزيمتنا ونضل طريقنا ونصبح اصلاحيين وقوميين ، ولن يبقى أمام البورجوازيين فى نهاية الأمر الا تصفيتنا · ان هذا الحزب حزبك أنت يا هودرر ولا يمكنك أن تنسى الذى بذلته لخلقه والتضحيات التى كان لابد لك منها والنظام الذى كان لا بد لك من فرضه · إننى أهيب بك الا تضحى به بيديك انت بالذات·

هودرر : يا لها من ثرثرة ! اذا كنت لا تريد المجازفة فلا يجب ان تشتغل بالسياسة ·

هوجو : اننى لا أريد هذه المجازفات بالذات ·

هودرر : حسنا · كيف نحتفظ بالحكم اذن ؟

هوجو : ولماذا نتولاه ؟

هودرر : هل أنت مجنون ؟ أن جيشا اشتراكيا سيحتل البلاد ، فهل تدعه يرحل من غير أن نستفيد من معونته ؟ انها فرصة لن تسنح أبدا بعد ذلك · اقول لك اننا لسنا من القوة لكى نقوم بالثورة وحدنا ·

هوجو : لا يجب تولى الحكم بهذا الثمن ·

هودرر : ماذا تريد أن تفعل بالحزب ؟ اصطبلا لخيل السباق ؟ ما الفائدة من شحذ سكين كل يوم اذا أنت لم تستعمله أبدا للقطع ؟ ما الحزب إلا وسيلة ، ولا هدف له إلا تولى الحكم ·

هوجو : ليس هناك غير هدف واحد ، هو العمل على انتصار آرائنا كل آرائنا · ولا شىء غيرها ؟

هوجو : هذا صحيح ٠ ان لك آراء ولكنها سوف تتغير ٠

هوجو : اتظن اننى أدين وحدى بهذه الآراء ؟ ألم يمت الرفاق بسبب هذه الآراء ؟ ٠٠ أولئك الرفاق الذين اغتالهم بوليس نائب الملك ؟ اتظن اننا لا نخونهم اذا استخدمنا الحزب لرد اعتبار قاتليهم ؟

هودرر : اننى لا أبالى بالموتى ، فقد ماتوا فى سبيل الحزب وللحزب أن يقرر ما يشاء ٠ اننى أمارس سياسة رجل حى من أجل الأحياء ٠

هوجو : وهل تظن أن الأحياء سيقبلون مخططاتك ؟

هودرر : بأن تكذب عليهم فى بعض الأحيان ؟

هوجو : انك تبدو صادقا جدا وقويا جدا ، وليس من الممكن أن تقبل الكذب على الرفاق ٠

هودرر : ولماذا ؟ اننا فى حالة حرب ، وليس من المألوف أن توقف الجندى على سير الأحداث ساعة بساعة ٠

هوجو : هودرر ٠٠ اننى ٠٠ اننى أعرف ما هو الكذب خيرا منك ، فقد كان الجميع يكذبون عند أبى ، وكان الجميع يكذبون على ، ولست اتنفس الا منذ التحاقى بالحزب ، فلأول مرة رأيت رجالا لا يكذبون على غيرهم من الرجال ٠ كان فى مقدور كل منهم ان يثق فى الجميع وأن يثق الجميع فى كل منهم ٠ ان أكثر المجاهدين تواضعا كان يشعر بأن أوامر القيادة تكشف ارادته العميقة ٠ واذا كانت هناك ملمة كبيرة فانه كان يعرف كيف يقبل أن يموت وأنت لن ٠٠٠

هودرر : ولكن عم تتكلم ؟

هوجو : عن حزبنا ٠٠

هودرر : حزبنا ؟ ولكننا كنا نكذب عليه قليلا دائما كما يفعلون فى كل مكان على كل حال ٠ وانت يا هوجو ؟ هل انت واثق انك لم تكذب أبدا ، وانك لا تكذب فى هذه اللحظة بالذات ؟

هوجو : اننى لم اكذب أبدا على الرفاق ٠ اننى ٠٠ ما فائدة الكفاح لتحرير الرجال اذا كنا نحتقرهم بما فيه الكفاية لكى نحاول اقناعهم بكلام فارغ ٠

هودرر : سأكذب عندما يجب أن افعل وأنا لا أحتقر أحدا ٠ اننى لم اخترع الكذب فهو قد ولد فى مجتمع مقسم الى طبقات وقد ورثه

كل منــا عند مولده · ولن نبطل الكذب برفضنا اياه وانمـــا باستخدام كل الوسائل لالغــــاء الطبقات ·

هوجــو : ليست كل الوسائل صالحة ·

هــودرر : انما تكون صالحة عندما تكون ناجعة ·

هوجــو : بأى حق تدين سياسة نائب الملك اذن ؟ انه أعلن الحرب على روســيا لأن هذه هى أكثر الوسائل فاعلية للحفـــاظ على الاســـتقلال الوطنى ·

هــودرر : هل تظن أننى أدينها ؟ انه فعل كل ما يمكن لأى شخص أن يفعل مكانه ·· اننا لا نناضل ضد رجال ولا ضد سياسة وانما ضـــد الطبقة التى تقدم هذه السياسة وهؤلاء الرجال ·

هوجــو : وأنت ترى ان خير وسيلة للنضـــــال هى أن تغــرض عليها مقاسمة الســـلطة معك ؟

هــودرر : تماما · انها خير وسيلة اليوم · (فترة) ما أشد تمسك بنقائك يا فتاى الصغير ! · ما أشد خوفك من أن تلوث يديك ! حسنا · ابق نقيا · ولكن من يفيد من هذا ولماذا تأتى الينا ؟ ان النقاء انما هى فكرة النساك والرهبان · أما أنتم أيهـــا المثقفون ، الفوضويون البورجوازيون فأنتم تتعللون بها لكى لا تفعـــلوا شيئا ·· لكى تبقوا جـــامدين بلا حـــراك ولكى تلبســـــوا القفـــازات · أما أنا فان يدى قذرتان حتى المرفقين · اننى غمستهما فى الوحل وفى الدم ، وبعد ؟ ·· هل تتصور اننا نستطيع أن نحكم ببراءة ؟

هوجــو : ربما يلحظون ذات يوم أننى لا أخاف الدم ·

هــودرر : طبعا · قفازات حمراء ·· هذا أمر أنيق ·· أما الباقى فهــو الذى يخيفـــك ·· هو ذلك الذى يفـــوح بالعفـــن من أنفك الأرستقراطى الصــغير ·

هوجــو : ها قد عدنا الى ذلك الموضوع · انا ارستقراطى ·· رجل لم يحس بالجوع أبدا ، ولسوء حظك لست وحدى بهذا الرأى ·

هــودرر : لست وحدك ؟ أكنت تعــــرف اذن شيئا عن مفاوضاتى قبـــل قـــدومك هنـــا ·

هوجــو : كلا · لقد خاضوا فى هذا الموضوع فى الحزب بصفة عامة ، ولم يتفق أغلب الرجال على ذلك ، واستطيع أن أقسم لك أنهم لم يكونوا ارستقراطيين ·

هـودرر : هناك سوء تفاهم يا بنى · اننى أعرفهم ، رجـال الحـزب الذين لا يوافقوننى على سياستى وأستطيع أن أقول لك انهـم على شاكلتى وليسوا على شاكلتك ، ولن تلبث ان تكتشـف ذلك · اذا كانوا قد استهجنوا مفاوضاتى فذلك لأنهم يرونهـا سابقة لأوانها فحسب ، ولكانوا هم أول من يبدأ فى مناقشتها فى ظروف أخـرى ، اما أنت فانك تجعل منها مسألة مبادىء ·

هوجـو : من الذى تكلم عن المبادىء ؟

هـودرر : الا تجعل منها قضية مبادىء ؟ حسنا · اليك ما يجب ان يقنعك · لو اننا تفاوضنا مع نائب الملك فانه يوقف الحزب · والفـرق الايلليرية تنتظر فى هـدوء ان يأتى الروس ويجردوهم من أسلحتهم ، واذا نحن قطعنا المفاوضات فانه يعلم أنه ضائع . وسوف يقاتل كالكلب المسـعور ، وسيفقد مئات الألوف من الرجـال أرواحهم ، فما رأيك ؟ (صمت) ايه ، ما رأيك ؟ هل تستطيع أن تمحو مائة الف رجـل بجرة قلم ؟

هوجـو : (فى مشـقة) ان الثورة لا تقوم بالأزهار ، واذا كان ولابد أن يمـوتوا ··

هـودرر : حسـنا ؟

هوجـو : حسـنا ، تبـا لهم اذن !

هـودرر : هأنت ترى جيـدا ·· انك لا تحب الرجـال يا هوجو ·· انت لا تحب الا المبـادىء ·

هوجـو : الرجال ؟ ولماذا احبهم ؟ هل يحبوننى هم ؟

هـودرر : لماذا انضـممت الينـا اذن ؟ اذا كنت لا تحب الرجـال فلن تستطيع ان تناضـل من اجلهم ·

هوجـو : اننى انضممت الى الحـزب لأن قضيته عادلة ، وساخرج منه عندما تكف عن ذلك · اما الرجال فلا يهمنى ما هم عليه وانما ما قد يصبحون عليـه ·

هـودرر : اما انا فأننى احبهم لما هم عليه ، بكل قذارتهم ونقائصـهم احب أصواتهم وأيديهم الدافئة التى ترحب بك وجلودهم ، أشد الجـلود عريا · ونظرتهم القلقة ونضالهم اليائس الذى يقوم به كل واحد منهم بدوره ضد الموت وضد القلق · وبالنسـبة لى انا فان رجلا زيادة او اقل فى العـالم له اهميته ، فهـذا شىء ثمين · أما انت فاننى اعرفك يا بنى ·· أنت مخـرب ،

تكره الزجال لأنك تكره نفسك ، والثورة التى تحلم بها ليست ثورتنا ، فأنت لا تريد تغيير الدنيا وانما تريد ان تفنيها ·

هـوجو : (وقد نهض) هـودرر !

هـودرر : ليس الذنب ذنبك ، فأنتم كلكم سواء · ان المثقف ليس ثوريا حقيقيا ، وانما هو صالح لكى يكون قاتلا فحسب ·

هوجـو : قاتل ، نعـــم ·

جسيكا : هوجـــو !

(تقف بينهمـا · صوت مفتاح فى القفـل يفتح البـاب ويدخـل جـورج وسليك) ·

المشـــهد الــرابع

نفس الأشخاص ، سليك وجورج

جـورج : هأنت ! ·· كنا نبحث عنـك فى كل مكان ·

هوجـو : من الذى أعطاكما مفتـاحى ؟

سـليك : ان معنا مفاتيح كل الأبواب ، فنحن من الحرس الخاص كمـا تعـلم ····

جـورج : (مخاطبا هودرر) انك أفزعتنا ، فقد استيقظ سليك فلم يجـد هودرر · كان يجب ان تنبهنا عندما خرجت ؟

هـودرر : كنتمـا نائمين ·

سـليك : (مشدوها) هكذا ! ·· ومنذ متى تتـبركنا ننام عندما تريد ايقـاظنا ؟

هـودرر : ما الذى دهانى حقا ؟ (فترة) سأعود معـكما · الى الغـد يا صـغيرى · فى الساعة التاسعة : سوف نستانف الحديث فى كل هذا ·· (هوجو لا يرد) الى الملتقى يا جسيكا ·

جسـيكا : الى الغـد ·

(يخـرجون) ·

المشــهد الخــامس

جســيكا ، هوجــو

(صمت طــويل)

جســيكا : حســـنا ؟

هوجــو : حســنا · انك كنت موجودة وقد سمعت ·

جسـيكا : ما رأيك ؟

هوجــو : ماذا تريدين ؟ ··· لقد قلت لك انه عنيـد جدا ·

جسـيكا : انه كان على حق يا هوجــو ·

هوجــو : مسكينة أنت يا عزيزتى جســيكا · كيف يمكنك أن تعرفى ذلك؟

جسيكا : وما الذى تعرفه أنت ·· انك كنت شديد الحرج أمامه ·

هوجــو : طبعا ، فقد راح يراوغنى · وددت لو انه كان يتناقش مــع لويس ، فما كان فى مقدوره التخلص منه بمثل هذه السهولة ·

جسـيكا : ربما استطاع اقناعه بســهولة ·

هوجــو : (ضاحكا) ها · لويس ! انت لا تعرفينه · ان لويس لا يمكن ان يخطىء ·

جســيكا : لمــاذا ؟

هوجــو : لأن ·· لأنه لويس ·

جســيكا : هوجو ·· انك لا تتكلم بقلبك · نظــرت اليك وانت تتناقش مع هودرر ·· انه اقنعك ·

هــوجو : انه لم يقنعنى · لا يستطيع أحد اقناعى باننى يجب أن أكذب على الرفاق · ولكن لو انه اقنعنى فان ذلك ليكون سببا اكثر لكى اقتله لأن ذلك يثبت أنه سيقنع آخرين · غــدا صباحا ســـافرغ من العمـــل ·

الفصـل السـادس

مكتب هـودرر

دلفتا الشباك المنزوعتان قد وضعتا لصق الحائط وشظايا الزجاج كنست وحجبت النافذة بغطاء ، مثبت بالدبابيس يصـل الى الأرض ...

المشـهد الأول

هـودرر ثم جسيكا

يقف هودرر في مقدمة خشبة المسرح ، امام الموقد ، يعـد لنفسه القهوة وهو يدخن الغليون . يقرع الباب ويوارب قليلا ويطل سليك منه برأسه ..

سـليك : الصغيرة تريد أن تراك .

هـودرر : كـلا .

سـليك : تقـول ان الأمر مهم .

هـودرر : حسن . دعها تدخل (تدخل جسيكا ويختفي سليك) حسن . (تصمت) اقتربي . (تبقى أمام الباب وشعرها متناثر حول وجهها كله فيمضي اليها) أظن أن لديك ما تريدين الافضـاء الي به (تومىء برأسها أن نعـم) قولي ما لديك اذن ثـم انصـرفي ...

جسـيكا : هكذا انت على عجـل دائما .

هـودرر : انني اعمـل ...

جسـيكا : لم تكن تعمل . كنت تعـد القهوة . هل يمكنني أن أتنـاول فنجـانا ؟

هـودرر : نعـــم · (بعد فتـرة) اذن ؟

جســيكا : يجب أن تترك لى قليلا من الوقت ، فانه لمن الصعب أن اتحدث اليك · انك تنتظـر هوجو ، وهو لم يفرغ من حلاقة ذقنه بعد ·

هـودرر : حسنا · أمامك خمس دقائق لكى تســـتردى انفاسك وهاك فنجـانا من القهـوة ·

جسـيكا : حـــدثنى ·

هـودرر : مـــاذا ؟

جسـيكا : لكى أسترد أنفـــاسى ·· حدثنى ·

هـودرر : ليس لدى ما أقول لك ، ولا أعرف التحدث مع النساء ·

جسـيكا : بل تعـــرف جيـــدا ·

هـودرر : حقـا ؟

(فتـرة ···)

جسـيكا : مســـاء أمس ···

هـودرر : حســـنا ؟

جسـيكا : وجدت انك أنت الذى على حـق ·

هـودرر : على حق ؟ ··· آه ! (فترة) أشكرك · انك تشجعيننى ·

جسـيكا : انك تســـخر منى ·

هـودرر : نعـــم (فتـرة)

جسـيكا : ماذا يفعلون بى اذا انضممت الى الحـــزب ·

هـودرر : يجب أولا أن يسمحوا لك بالانضمام اليه ·

جسـيكا : ولكن ماذا يفعلون بى اذا سمحوا لى بالانضمام اليه ؟

هـودرر : اننى لأتساءل (فترة) أهذا ما اتيت لكى تقوليه لى ؟

جسـيكا : كـــلا ···

هـودرر : اذن ما الخبر ؟ هل تنازعت مع هوجو وتريدين الرحيل ؟

جسـيكا : كلا · هل تحـزن لو اننى رحلت ؟

هـودرر : بل ان هذا ليسرنى ، لأننى أســتطيع عندئذ أن أعمل فى هدوء ·

جسـيكا : انك لا تعنى ما تقول ·

هـودرر : حقـــا ؟

جسـيكا : نعم · (فترة) مساء أمس ، عندما دخلت ، كنت تبدو وحيدا ·

هـودرر : واذن ؟

جسـيكا : ان الرجل الوحيـد لجميـل منظره ٠

هـودرر : جميل بحيث تراوده الرغبة على الفـور فى مرافقته . وبهـذا يكف عن أن يكون وحيدا ٠ ان العـالم ٠٠٠

جسـيكا : أوه ٠٠ انك تستطيع ان تبقى ، معى ، وحيـدا تماما ، فانا لسـت معيقـة ٠

هـودرر : معى ؟ ٠٠٠

جسـيكا : هذه طريقة فى الحديث ٠ (فترة) هل تزوجت ؟

هـودرر : نعـم ٠

جسـيكا : بامرأة من الحـزب ؟

هـودرر : كـلا ٠

جسـيكا : كنت تقول انه يجب دائما الزواج بنساء من الحـزب ؟

هـودرر : هـذا صحيح ٠

جسـيكا : هل كانت جميـلة ؟

هـودرر : كان هذا رهنا بالأيام وبالآراء ٠

جسـيكا : وانا ؟ ٠٠٠ هل تجـدنى جميلة ؟

هـودرر : هل تسـخرين منى ؟

جسـيكا : (ضـاحكة) نعـم ٠

هـودرر : لقد مرت الدقائق الخمس فتكلمى او انصرفى ٠

جسـيكا : انك لن تؤذيه ٠

هـودرر : أؤذى من ؟

جسـيكا : هوجو ٠ انك تشعر بالود نحـوه ، أليس كذلك ؟

هـودرر : آه ٠ دعى العـواطف جانبا ٠٠ انه يريد أن يقتلنى ، أليس كذلك ؟ أهـذه هى قصـتك ؟

جسـيكا : لا تؤذه ٠

هـودرر : أبدا ٠٠ اننى لن أؤذيه ٠

جسـيكا : هل ٠٠ هل كنت تعـرف ؟

هـودرر : منذ أمس ٠ بماذا يريد أن يقتلنى ٠

جسـيكا : ايـه ؟ ٠٠٠

هـودرر : بأى سلاح؟ أبقنبلة أم بمسدس، أم بيلطة أو بالسيف أو بالسم ٠

جسـيكا : بالمســدس ٠

هـودرر : انني افضـــل هـذا ٠

جسـيكا : عندما ياتي هذا الصباح سيكون مسدسه معه ٠

هـودرر : حسن ، حسن ، حسن ٠ لماذا تخونينه ؟٠٠ هل تحقدين عليه؟

جسـيكا : كــلا ولــكن ٠٠٠

هـودرر : حســنا ؟

جسـيكا : انه سالني أن أســاعده ٠٠

هـودرر : أو هكذا تساعدينه ؟ انك تثيرين دهشــتي ٠

جسـيكا : ليست به رغبة في قتلك ، أبدا ٠٠ انه يحبك كثيراً ولـكن لديه أوامر ، وهو لن يقول ذلك ولكنني واثقة انه سيكون مسروراً في الواقع اذا ما حيل بينه وبين تنفيذها ٠

هـودرر : هذه مسالة فيهـا نظـر ٠

جسـيكا : ماذا ســتفعل ؟

هـودرر : لا أدري بعــد ٠

جسـيكا : دع سليك يجرده من سلاحه في هدوء ، فليس معه غير المسدس واذا ما انتــزع منه فقد انتهى الأمر ٠

هـودرر : كلا ، فان في هــذا مذلة له ولا ينبغي اذلال الناس ٠ سوف أتحــدث اليــه ٠

جسـيكا : هل ستدعه يدخل وســلاحه معه ؟

هـودرر : ولم لا ٠ انني أريد اقناعه ٠ هناك مجازفة لا تعدو خمس دقائق ولا أكثر ، واذا هو لم يقم بضربته هــذا الصــباح فلن يقوم بهــا أبدا ٠

جسـيكا : (فجأة) لا أريد أن يقتلك ٠

هـودرر : هل تحزنين اذا قتلت ؟ ٠

جسـيكا : أنا ؟ ان هذا ليسرني ٠

(يطـــرق البــاب)

ســليك : اقبــل هوجو ٠

هـودرر : لحظــة ٠ (يغلق سليك الباب) اهربي من النافذة ٠

جسـيكا : لا أريد أن أتركك ٠

هـودرر : اذا أنت بقيت فمن المؤكد أن يطلق النار ، فانه لن يتراجع عن غلوائه أمامك ، هيــا ، انصرفي ٠

(تخرج من النافذة ، وينسدل الغطـاء خلفها)

هـودرر : دعـه يدخـل .

المشـهد الثـانى

هوجـو ، هـودرر

يدخل هوجو ويمضى هودرر حتى الباب ويصطحب هوجـو بعد ذلك حتى مكتبه ، ويبقى الى جواره ، يراقب حركاته وهو يتحدث اليه وعلى استعداد لأن يطبق على معصمه اذا ما أراد أن يأخذ مسدسه .

هـودرر : حسنا . هل نمت جيـدا ؟

هوجـو : بين بين ...

هـودرر : أتشـعر بصـداع ؟

هوجـو : بشكل مريع .

هـودرر : هل اسـتقر رأيك ؟

هوجـو : (مبتسما) على أى شىء ؟

هـودرر : قلت لى أمس انك ستفارقنى اذا لم تستطع أن تحملنى عـلى تغيير رأيى .

هوجـو : ما زلت عنـد قـولى .

هـودرر : حسنا . سوف نرى ذلك بعد قليل ، ولكن لنعمل الآن . اجلس (يجلس هوجو أمام مكتبه) أين كنا ؟

هوجـو : (يقرأ أوراقه) طبقا لأرقام الاحصاء المهنى هبط عدد العمال الزراعيين من ثمانية ملايين وسبعمائة وواحد وسبعين ألفـا فى سـنة ١٩٠٦ الى ...

هـودرر : قل لى ، هل تعرف أن الذى ألقى القنبلة امرأة ؟

هوجـو : امـرأة ؟

هـودرر : لقد رأى سليك آثار قدميها فى الحديقة ، هل تعرفها ؟

هوجـو : وأنى لى معـرفتها ؟

(صـمت ...)

هــودرر : هــذا غريب ، أليس كذلك ؟

هوجــو : غـــريب جــدا ٠

هــودرر : لا يبدو عليك انك تستغرب ذلك ٠ ماذا بك ؟

هوجــو : انني مريض ٠

هــودرر : أتريد أن تستريح هذا الصباح ؟

هوجــو : كـــلا ٠٠٠ لنعمـــل ٠٠٠!

هــودرر : أعـــد تلك الجمـــلة اذن ٠٠٠

(يأخــذ هوجو أوراقه ويبدأ القـــراءة)

هوجــو : طبقــا لأرقام الاحصـــاء ٠٠٠

(يضحك هودرر فيرفع هوجو رأسه)

هــودرر : هل تعــرف لماذا اخطأتنا ؟ أراهن أنهــا ألقت قنبلتها وهي مغمضـــة العينين ٠

هوجــو : (في شرود) لمـــاذا ؟

هــودرر : بسبب الضجة ٠ انهن يغمضن عيونهن لكى لا يسمعن ٠ ولك أن تفسر هذا كما تشاء ٠ انهن جميعا يخشين الضجة ، ولولا ذلك لغدون قاتلات ماهرات ٠ انهن عنيدات ، يتلقين الأفكـــار جاهزة ويؤمن بها عنـــدئذ ايمانهن بالله ٠ أما نحن فان من السهل علينا أن نطلق الرصاص على رجل بسبب ميـــادىء لأننا نحن الذين نصنع الأفكار ، ولأننا نعرف كيف نطبخها ٠ لسنا أبدا على يقين تماما من أننا على صواب ٠ هل أنت واثق أنك على صـــواب ؟

هوجــو : انني واثق ٠

هــودرر : مهما يكن فلا يمكن أن تكون قاتلا فهي مسألة ميل واستعداد طبيعي ٠

هوجــو : يمكن لأى شخص أن يقتل اذا أمره الحـــزب ٠

هــودرر : لو أمرك الحــزب أن ترقص على حبل مشدود فهل تظن أنك تستطيع أن تفعل ذلك ؟ انما المرء يكون قاتلا بالولادة ، أمـــا انت فانك تفكر اكثر من اللازم ولن تستطيع ٠

هوجــو : بل أستطيع اذا صممت على ذلك ٠

هــودرر : يمكنك أن تقتلني بهدوء برصاصة بين عيني لأنني لست عـــلى رأيك في الســـياسة ٠

هوجو : نعم ، اذا أنا صممت على ذلك أو اذا أمرني الحزب بذلك ٠

هودرر : انك تثير دهشتي (هوجو يهم بدس يده في جيبه ، ولكن هودرر يمسكها ويرفعها قليلا فوق المنضدة) لنفرض أن هذه اليد تمسك سلاحا ، وأن هذه الاصبع موضوعة على الزناد ٠

هوجو : دع يدي ٠

هودرر : (دون أن يترك يده) لنفرض أنني أمامك ، تماما كما أنا الآن وانك تصوب على ٠٠

هوجو : دعني ولنعمل ٠

هودرر : وانك تنظر الى وانك تفكر وانت تهم باطلاق النار وتقول ، ماذا لو انه على حق ؟ ٠٠٠ هل تفهم ؟

هوجو : لن أفكر في ذلك ٠ لن افكر في شيء آخر غير القتل ٠

هودرر : بل سوف تفكر ، فان المثقف يجب أن يفكر ٠ بل انك قبل أن تضغط على الزناد تكون قد رأيت كل العواقب الممكنة لفعلتك ٠٠٠ عمل حياة بأكملها قد دمر ، وسياسة اطيح بها أرضا ولا أجد لكي يحل مكاني ، وقد لا يقدر للحزب أن يتولى الحكم على الاطلاق ٠

هوجو : أقول لك انني لن افكر في ذلك ٠

هودرر : لن يسعدك الا ان تفكر ، وهذا أوفق لأنك وانت على طبيعتك هذه ان لم تفكر في ذلك قبل أن تقدم على فعلتك فلن تجد ما يكفي من الوقت طوال حياتك لكي تفكر فيه بعد ذلك ٠ (فترة) ما هذا الحنق الذي يتولاكم جميعا حتى تقوموا بدور القتلة ٠ ان الذين يقتلون انما هم رجال لا خيال لهم وسيان لديهم أن يمنحوا الموت لأنه ليست لديهم اية فكرة عما هي الحياة ٠ انني أوثر الرجال الذين يخشون موت الآخرين فان في هذا لدليلا على انهم يعرفون معنى الحياة ٠

هوجو : أنا لم أخلق لأعيش ، ولا أدري ما هي الحياة ، ولست بحاجة لكي أعرف ذلك فأنا شخص فائض ولا مكان لي وأضايق الجميع ٠٠ لا أحد يحبني ولا أحد يثق في ٠

هودرر : انا اثق فيك ٠

هوجو : أنت ؟

هـودرر : بكل تأكيد ، فانت طفل يشق عليه أن ينتقل الى سن الرجولة ولكنك ستكون رجلا مقبولا جدا اذا ما يسر لك بعضهم المرور . اذا نجوت من قذائفهم وقنابلهم فسأحتفظ بك معى وأساعدك .

هوجـو : لماذا تقول لى ذلك ؟ .. لماذا تقول لى هذا اليوم ؟

هـودرر : (يترك ذراعه) لكى اثبت لك فحسب أنه لا يمكن لأحد أن يقتل رجلا برباطة جاش الا اذا كان متخصصا .

هوجـو : اذا كنت قد عزمت على ذلك فلابد لى أن أفعل (وكما لو كان يحدث نفسه فى شىء من اليأس) لابد أن افعل ذلك .

هـودرر : أيمكنك أن تقتلنى بينما أنا أنظر اليك ؟ (يتبادلان النظر .. يبتعد هودرر عن المنضدة ويرتد خطوة الى الوراء) ان القتلة الحقيقيين لا يدرون بما يدور برؤوسهم ، أما أنت فانك تعرف ذلك فهل تستطيع أن تحتمل ما يدور فى رأسى اذا رأيتك تصوب الى ؟ (فترة . ما يزال ينظر اليه) هل تريد قهوة ؟ (هوجو لا يرد) انها جاهزة . سأعطيك فنجانا (يدير ظهره لهوجو ويصب القهوة فى فنجان . ينهض هوجو ويدس يده فى الجيب الذى فيه المسدس . يرى المشاهد أنه يصارع نفسه . وبعد لحظة يستدير هودرر ويعود الى هوجو فى هدوء وفى يده فنجان مملوء يناوله اياه) خذ (هوجو يأخذ الفنجان) والآن، أعطنى مسدسك . هيا ، أعطنى اياه . أنت ترى تماما أننى منحتك فرصتك وانك لم تنتهزها . (يدس يده فى جيب هوجو ويخرجها بالمسدس) ولكن هذه لعبة .

(يمضى الى مكتبه ويلقى بالمسدس فوقه)

هوجـو : اننى اكـرهك .

(يعود هودرر اليـه) .

هـودرر : كلا . انت لا تكرهنى . ولأى سبب تكرهنى ؟

هوجـو : انك تظننى جبـانا .

هـودرر : لماذا ؟ أنت لا تعرف كيف تقتل . ولكن ليس هـذا بسبب لكى لا تعـرف الموت ، بل على العكس .

هوجـو : كانت اصبعى على الزناد .

هـودرر : نعـم .

هوجـو : وكنت ...

(حركة تدل على الضـجر)

هـودرر : نعـم · اننى قلت لك ذلك · أن الأمر اشق مما تظن ·

هوجـو : كنت أعرف أنك أوليتنى ظهرك عامدا ولهذا لم ··

هـودرر : أوه ·· على أية حال ··

هوجـو : أنا لست خائنـا ·

هـودرر : ومن يكلمك عن هذا ؟ ان الخيانة هى الأخرى مسألة ميـل واسـتعداد طبيعى ·

هوجـو : أما هم فسيظنون اننى خائن لأننى لم أفعل ما كلفونى به ·

هـودرر : ومن هم ؟ (صمت) أهو لويس الذى أرسلك ؟ (صمت) ألا تريد أن تقول شيئا ؟ هذا شىء مألوف · (فترة) أسمع · ان مصيرك مرتبط بمصيرى · لدى منذ أمس أوراق رابحـة فى لعبتى وسأحاول أن أنقـذ جلدينا معا · سأذهب غدا الى المدينة وسأتحدث مع لويس · انه شديد المراس ، ولكن أنا أيضـا مثله · سوف نصلح الأمور مع زملائك ولكن أصعب شىء هو أن تصلـح أمورك مع نفسـك ·

هوجـو : أصعب شىء ؟ ···· ولكننى سأصلح الأمر بسرعة وما عليـك الا أن تعيد الىّ المسدس ··

هـودرر : كـلا ·

هوجـو : وفيم يضير ان اطلقت الرصاص على نفسى · أننى عدوك ··

هـودرر : أولا ، أنت لست عدوى ، ثم انه ما زال فى امكانك أن تفيد ·

هوجـو : انك تعرف تماما اننى هالك ·

هـودرر : ما هذا الهراء ؟ انك أردت أن تثبت لنفسك انك قادر على العمل، وقد اخترت الطرق الصعبة شأنك فى ذلك شأن الذين يريدون استحقاق الجنة ، وهذا أمر طبيعى لمن هم فى سنك · ولكنـك لم تنجح · حسنا · وماذا بعد ؟ ليس هناك ثمة ما يحتاج الى البرهان ، فالثورة ليست مسألة استحقاق وانما هى مسألة فعـالية ، وليست هناك جنة وانما هناك عمل لابد من انجازه وهذا كل شىء ، ويجب على كل منا أن يؤدى العمل الذى خلق له ، ونعما له اذا كان سـهلا ، وان افضـل الأعمال ليس ما يكلفك اكثر وانما هو الذى تفلح فيه أحسن ·

هوجـو : اننى لم اخلق لأى عمـل ·

هـودرر : بل خلقت لكى تكتب ·

هوجو : لكي أكتب ٠٠ كلمات ٠٠ دائما كلمات ٠

هودرر : حسنا ٠ يجب أن تستفيد ، وان تكون صحفيا ناجحا خير من أن تكون قاتلا فاشلا ٠

هوجو : (مترددا ، ولكن في شيء من الثقة). هودرر ٠٠ عندما كنت في سني ؟ ٠٠

هودرر : حسنا ؟

هوجو : ماذا كنت عساك تفعل مكاني ؟

هودرر : أوه ، كنت أطلق النار ، ولكن ليس هذا افضل ما كنت افعل ، ثم اننا لسنا من نفس النوع ٠

هوجو : وددت لو أكون من نوعك ، لكنت أشعر عندئذ انني طبيعي ٠

هودرر : هل تظن (ضحكة مقتضبة) ساحدثك ذات يوم عن نفسي ٠

هوجو : ذات يوم (فترة) هودرر ٠ انني اضعت فرصتي واعرف الآن انني لن أستطيع أن أطلق عليك النار ابدا لأنني ٠٠ لأنني كلف بك ٠ ولكن لا يجب أن تخطيء ، ففيما تحدثنا عنه أمس لن اكون ابدا على وفاق معك ولن أكون من أنصارك ، ولا اريد أن تدافع عني لا غدا ولا أي يوم آخر ٠

هودرر : كما تشاء ٠

هوجو : والآن ، استأذنك في الانصراف ٠ أريد أن أفكر في كل هذه القضية ٠

هودرر : هل تقسم لي بأنك لن تأتي بأية حماقات قبل أن تراني ثانية ؟

هوجو : اذا شئت ٠

هودرر : أذهب اذن ٠ اخرج واستنشق الهواء وعد بمجرد أن تستطيع ولا تنس انك سكرتيري ٠٠ وما لم تقتلني أو أطردك فستظل تعمل معي ٠

(هوجو يخرج)

هودرر : (يمضي الى الباب) سليك ٠

سليك : نعم ٠

هودرر : ان الفتى يواجي متاعب فراقبة عن بعد ٠ واذا اقتضى الأمر فامنعه من القاء نفسه من الفضاء ، ولكن برفق ٠ واذا أراد أن يرجع هنا بعد لحظات فلا توقفه في الطريق بحجة الاعلان

عن قدومه · فليأت وليذهب كما يشـــاء ، وعلى الأخص ، لا يجب اثارة أعصـابه ·

(يغلق الباب ويعود الى الطاولة التى عليهـا الموقـد ويصب لنفسه فنجانا من القهـوة · تبعد جسيكا الغطاء الذى يخفى النافذة وتظهـر) ·

المشـهد الثـالث

جسيكا ، هـودرر

هـودرر : أهذه أنت مرة أخرى ايتها الشقية ؟ ·· ماذا تريدين ؟

جسـيكا : كنت جالسة على حافة الشباك وسمعت كل شىء ·

هـودرر : وبعـــد ؟

جسـيكا : تملكنى الخـوف ·

هـودرر : ما كان عليك الا أن تذهبى ·

جسـيكا : لم يكن بمقدورى أن أتركك ·

هـودرر : ما كان بمقدورك أن تقدمي معونة تذكر ·

جسـيكا : أعرف ذلك · (فترة) ولكن ربما كان فى مقدورى أن ألقى بنفسى أمامك وان اتلقى الرصاص عنك ·

هـودرر : يالك من خيالية !

جسـيكا : وأنت ايضا ·

هـودرر : مـاذا ؟

جسـيكا : أنت خيالى أنت الآخر · جازفت بحياتك لكى لا تذله ·

هـودرر : اذا أراد المرء أن يعرف قيمة حياته فلابد من المجازفة من وقت لآخـــر ·

جسـيكا : انك عرضت عليه مساعدتك ولم يرض أن يقبلها ولم يثبط هذا من عزمك وبدا عليك انك تحبـه ·

هـودرر : وبعـــد ؟

جسـيكا : لا شىء · هكذا كان الأمر ، وهذا كل شىء ·

(يتبـــادلان النظـر)

هـودرر : اذهبى (لا تتحرك) جيســـيكا . ليس من عادتى أن ارفض ما يعرض على وقد مضت ستة شهور لم ألمس فيها امرأة . وما زال أمامك الوقت لكى تنصرفى ، ولكن سيكون السـيف قد سبق العذل بعد خمس دقائق . هل تسمعيننى ؟ (لا تتحرك) ليس لهذا الفتى غيرك فى الدنيا وهــو يمضى الى أســوأ المضايقات . انه بحاجة الى أحد يعيد اليه شجاعته .

جسـيكا : يمكنك انت أن تعيد اليه شـجاعته وليس أنا ، فان كلا منـا يسىء الى الآخر .

هـودرر : انكما متحـابان .

جسـيكا : ولا حتى هذا . انما نحن متشابهان اكثر مما يجب (فترة) .

هـودرر : متى حــدث هذا .

جسـيكا : ماذا ؟

هـودرر : (حركة) كل هذا .. أكل هذا فى رأسك ؟

جسـيكا : لا أدرى . أظن بالأمس عندما نظرت الى وبدوت لى وجيدا .

هـودرر : لو أننى عرفت ..

جسـيكا : ما كنت لتــأتى .

هـودرر : اننى .. (ينظر اليها ويهز كتفيه . فترة) ولكن يا الهى ! . اذا كنت تشعرين بكآبة فسليك وليون هنا للترفيه عنك . لماذا اختـــرتنى أنا ؟

جسـيكا : لا أشعر بكآبة ، ولم يقع اختيـــارى على أحد . لم تكن بى حاجة الى أن أختـــار .

هـودرر : انك تضايقيننى (فترة) ولكن ماذا تنتظرين ؟ ليس لدى الوقت لكى أهتم بك ، ولا أظنك تريدين أن أطرحك على هذه الأريكة ثم اتركك بعــد ذلك .

جسـيكا : عليــك أن تقرر .

هـودرر : كان يجب أن تعرفى مع ذلك ..

جسـيكا : لا أعرف شيئا . أنا لست امرأة ولا فتــاة . اننى عشت فى حلم ، وعندما كان يقبلنى كنت أشعر بالرغبة فى الضحك . أما الآن فانا هنا أمامك ، ويبدو لى اننى صحوت لتوى واننا الآن فى الصباح . أنت حقيقى .. رجـل حقيقى من لحـم ودم . اننى أخاف منك حقا وأظن اننى أحبك حقا . افعــل بى ما تريد ولن الومك مهما يحدث .

هـودرر : اتشعرين برغبة فى الضحك عندما يقبلك احد ؟ (جسيكا تطرق برأسها فى ضيق) كذا ؟

جسـيكا : نعـــم ٠

هـودرر : انت باردة إذن ؟

جسـيكا : هـــذا ما يقـــولون ٠

هـودرر : وما رأيك أنت ؟

جسـيكا : لا أدرى ٠

هـودرر : لنر اذن (يقبلها) حســنا ٠

جسـيكا : لم تشعرنى قبلتك برغبة فى الضحك ٠

(يفتح الباب ويدخل هوجو) ٠

المشـــهد الـــرابع

هـــودرر ، هـــوجو ، جسيكا

هـوجو : هذا هو الأمر اذن !

هـودرر : هوجـو ! ٠٠

هوجـو : حسنا ٠ (فترة) لهذا السبب أبقيت على اذن ؟ كنت اتساءل لماذا لم يجهز على أو يأمر رجاله بطردى ٠ كنت اقول لنفسى محال أن يكون بهذا آلجنون او بهذا الكرم ٠ ولكن اتضــــح كل شيء الآن ٠ كان هذا بسبب زوجتى ٠ اننى افضل هـذا ٠

جسـيكا : اســـمع ٠٠

هوجـو : ما عليك يا جسيكا ٠٠ لا تراعى ٠٠ اننى لا أحقد عليك ولست غيورا ٠ لم يكن أحدنا يحب الآخر ٠ ولكنه هو أوشــك أن يوقعنى فى شركه ٠ « سأساعدك ٠٠ سأجعلك تنتقل الى ســن الرجال » ٠٠ ما كان أغبانى ! كان يهزأ بى ٠

هـودرر : هوجو ٠٠ اتريد أن اقسم لك بشرفى أن ٠٠

هوجـو : لا تعتذر ٠٠ اننى أشكرك على العكس ، فانك أتحت لى أن أراك مرة على الأقل مرتبكا ٠٠ ثم ٠٠ ثم ٠٠ (يثب نحـــو المكتب ويأخذ المســـدس ويصـــوبه على هودرر) ثم انك حررتنى ٠

جسيكا : (صـــارخة) هوجـو .

هوجـو : أترى يا هودرر ؟ اننى أحدق فى عينيك واصوب عليك ويدى لا تهتز ، ولا أعبأ بما يدور فى رأسه .

هـودرر : انتظر يا بنى . لا ترتكب حماقات . ليس من أجل امرأة .

(هوجو يطلق ثلاث طلقات ويعلو صراخ جسيكا .. سليك وجورج يدخلان الغـرفة) .

هـودرر : أيهـا الغبى . انك أفسـدت كل شىء .

سـليك : أيهـا القــذر

(يخرج مسدسه)

هـودرر : لا تؤذه (يقع فوق مقعد) انه أطلق بدافع الغيرة .

سـليك : مـاذا تعنى ؟

هـودرر : كنت أضـاجع الفتاة (منيهة) آه .. يا لهذا الغباء ..

الفصل السابع
فى غرفة أولجا

مشهد وحيد

يسمع صوتاهما فى بادىء الأمر فى الظلام ·· ثم يسطع النور شيئا فشيئا ··

أولجا : أكان هذا صحيحا ؟ ·· هل قتلته بسبب جسيكا حقا ؟

هوجو : اننى ·· اننى قتلته لأننى فتحت الباب · هذا كل ما أعرفه · لو اننى لم افتح هذا الباب ·· كان هناك ، وكان يضم جسيكا بين ذراعيه وفوق ذقنه أحمر الشفاه · كان ذلك شيئا مبتذلا · وكنت أنا أعيش منذ وقت طويل فى المأساة · ولكى انقذ المأساة اطلقت الرصاص ·

أولجا : ولم تكن غيورا ؟

هوجو : غيورا ؟ ·· ولكن ليس على جسيكا ·

أولجا : انظر الى واجبنى بصراحة ، لأن ما سأسألك اياه له أهمية كبيرة · هل تفخر بعملك ؟ هل تتحمل مسئوليته · وهل تفعله ثانية اذا كان ولابد من ذلك ؟

هوجو : وهل فعلت هذا العمل حقا ؟ لست أنا الذى قتل وانما هى المصادفة · لو انى فتحت الباب قبل ذلك بدقيقتين أو بعد ذلك بدقيقتين لما فاجأتهما وكل منهما بين ذراعى الآخر ولما أطلقت النار (فترة) كنت ذاهبا لكى اقول له اننى قبلت مساعدته·

أولجا : نعم ·

هوجو : أطلقت المصادفة ثلاث رصاصات كما يحدث فى الروايات البوليسية الرديئة ·· ومع المصادفة يمكن أن تستخدمى كلمة

« لو » كما تريدين . لو اننى بقيت أمام أشجار الكستناء وقتا أطول ، لو اننى مشيت حتى آخر الحديقة .. لو أننى دخلت الكوخ .. ولكن انا .. أنا فى ، فى كل هذا ، ما كان يمكن أن يكون مصيرى ؟ هذه جريمة قتل بدون قاتل (فترة) غالبا ما كنت اتساءل وأنا فى السجن ما عسى أولجا تقول لى لو انها هنا ؟ وماذا كانت تريدنى أن أفكر .

أولجا : (فى حدة) وإذن ..

هوجو : أوه ، اننى أعرف جيدا ما عساك كنت تقولين لى . لكنت تقولين كن متواضعا يا هوجو . إننا لا نحفل بأسبابك ودوافعك .. لقد طلبنا منك أن تقتل هذا الرجل وقد قتلته . ان النتيجة هى التى تهم .. اننى .. اننى لست متواضعا يا أولجا . لم أستطع ان أفرق بين القتل ودوافعه .

أولجا : اننى أفضل هذا .

هوجو : هل تفضلين هذا ؟ ... أأنت التى تتكلمين يا أولجا ؟ ... أنت التى كنت تقولين لى دائما .

أولجا : سوف أفسر لك .. كم الساعة الآن ؟

هوجو : (ينظر الى ساعة يده) الثانية عشرة الا الثلث .

أولجا : حسنا . لدينا الوقت . ماذا كنت تقول لى ؟ .. انك لم تفهم فعلتك ؟

هوجو : بل أظن اننى أفهمها أكثر مما يجب . انها علبة تفتحها كل المفاتيح . اسمعى ، أستطيع أن أقول لنفسى أيضا ، اذا ما شئت ذلك ، اننى قتلت بدافع سياسى ، وان الغضب الذى استولى على عندما فتحت الباب لم يكن الا الرجفة الصغيرة التى سهلت لى عملية القتل .

أولجا : (تحدق فيه فى قلق) أوتظن هذا يا هوجو ؟ هل تعتقد حقا انك أطلقت النار بدوافع حسنة ؟

هوجو : اننى أعتقد كل شىء يا أولجا . بل ان الحد بلغ بى اننى اتساءل هل قتلته حقا ؟

أولجا : قتلته حقا ؟

هوجو : واذا كان هذا كله لم يكن الا تمثيلا .

أولجا : هل ضغطت على الزناد حقا ؟

هوجو : نعم • اننى حركت اصـــبعى حقا • ان الممثلين يحـــركون أصابعهم فوق خشبة المسرح هم الآخرون • انظرى • اننى أحرك السبابة واصوب اليك (يصوب اليهـــا بيــده اليمنى وسبابته مثنية) انها نفس الحركة • لعلنى لست أنا الحقيقى • ربما كانت الرصاصة فحسب •• لماذا تبتسمين ؟•

اولجـا : لأنك تسـهل الأمور لى كثيرا •

هوجـو : كنت ما ازال حـدثا ، وأردت أن عـلق فى عنقى جريمة ، كما لو كانت حجرا ، وخشيت أن تكون ثقيلة الحمل ، وياله من خطأ ، فهى خفيفة جدا ، لا وزن لهـا • انظـرى الى • اننى شخت • قضيت سنتين فى السجن وانفصلت عن جسيكا •• وسأقضى هذه الحياة القلقة حتى يتكفل الرفاق بتحريرى ، وكل هذا بسبب جريمتى ، ومع ذلك فلا وزن لها ولا أحس بهـا ، لا فى عنقى ولا فوق كتفى ولا فى قلبى • انها أصبحت قدرى • هل تفهمين ؟ انها تدير حياتى من الخارج ولكننى لا أستطيع أن أراها ، ولا أن المسها ، فهى ليست لى وانما هى مرض مميت يقتل من غير الم • أين هى ؟ أهى موجودة ؟ ومع ذلك فقـد أطلقت النار وانفتح الباب •• كنت أحب هودرر يا أولجـا • كنت أحبه أكثر من أى شخص آخر أحببته فى العـــالم •• كنت أحب أن أراه وأن استمع اليه • كنت أحب يديه ووجهه ، وعندما كنت معه كانت انفعالاتى تهدأ • ليست جريمتى هى التى تقتلنى وانما هو موته • (فترة) واليك الأمر أخيرا ، لـم يحدث شىء • لا شىء • اننى قضيت عشرة أيام فى الريف وسنتين فى السجن ولم أتغير ، فأنا ما زلت ثرثارا جدا • كان يجب على القتلة أن يحملوا علامة مميزة •• زهرة حمـراء فى العروة • (فترة) حسنا ، واذن ؟ • والنتيجة ؟

أولجـا : سوف تعود الى الحـــزب •

هوجـو : حســـن •

أولجـا : يجب أن يأتى لويس وشارل فى منتصف الليل لكى يقتـلاك ولن افتح لهما • وسأقول لهما انك على استعداد لكى تعود الى الحـــزب •

هوجـو : على استعداد لكى أعـود ؟ ••• يا له من تعبير غريب ! انه يعنى اقذارا ، أليس كذلك ؟

أولجـا : هل أنت موافق ؟

هوجـو : ولم لا ؟
أولجـا : ستتلقى غدا أوامر جـديدة ·
هوجـو : حســـن ·
أولجـا : أف !

(تتهالك فوق مقعد)

هوجـو : مـاذا بك ؟
أولجـا : اننى مسرورة · (فترة) انك تكلمت ثلاث ســـاعات وقـــد خفت طوال الوقت ·
هوجـو : خفت من أى شيء ؟
أولجـا : مما كان سيتعين على أن اقوله لهـم · ولكن كل شيء عـــلى ما يرام ، فسوف تعود بيننا ، وتقوم بعمل الرجال ·
هوجـو : هل ستساعديننى كما كنت تفعلين سابقا ؟
أولجـا : نعم يا هوجو · سأساعدك ·
هوجـو : اننى أحبك كثيرا يا أولجـا ، فقد بقيت كما انت ، نقية جـدا ونظيفة جدا · أنت التى علمتنى النقـاء ·
أولجـا : وهل تقدمت فى الســن ؟
هوجـو : كـــلا ·

(يأخذ يدها)

أولجـا : اننى فكرت فيـك كل الأيام ·
هوجـو : قولى يا أولجـا ·
أولجـا : حســـنا ·
هوجـو : ذلك الطرد ·· الست أنت التى ارسلته ؟
أولجـا : أى طــرد ؟
هوجـو : الشـــيكولاته ·
أولجـا : كلا · لست أنا · ولكننى كنت أعرف أنهم سيرسلونه ·
هوجـو : وتركتهم يفعـــلون ؟
أولجـا : نعـــم ·
هوجـو : ولكن ماذا كنت تفكرين فى قرارة نفسك ؟
أولجـا : (تريه شـعرها) انظر ! ·

هوجو : ما هذا ؟ شـــعر أبيض ·

اولجـا : شاب فى ليلة واحدة · لن تتركنى بعد ، واذا كانت هنـــاك ضربات قاسية فسوف نحتملها معا ·

هوجـو : (مبتسما) هل تذكرين راسكولنيكوف ؟

اولجـا : راسكولنيكوف ؟

هوجـو : انه الاسم الذى اخترته أنت لى لكى أعرف به فى المقـــاومة السرية · أوه أولجا ! أما عدت تذكرين ذلك ؟

أولجـا : بل اننى أذكر ·

هوجـو : اننى سأستعيده ·

أولجـا : كـــلا ·

هوجـو : لماذا ؟ اننى كنت أحبه حقا · كنت تقولين لى انه يناسبنى تمـــاما ·

اولجـا : انك معروف بهـذا الاسم اكثر مما ينبغى ·

هوجـو : معــروف ؟ممن ؟

أولجـا : (متعبة فجأة) كم الســاعة ؟

هوجـو : الا خمس دقائق ·

أولجـا : اسمع يا هوجو ولا تقاطعنى · ما زال لدى ما أقوله لك ·· لا شىء تقريبا · لا يجب أن تعلق عليه أهمية · سوف تعتريك الدهشة فى بادىء الأمر ولكنك ستفهم شيئا فشيئا ·

هوجـو : نعـــم ·

أولجـا : آننى ·· اننى سعيدة بما قلت لى بخصوص ·· فعلتـك ·· لو انك كنت فخورا بها ، ولو أنك كنت راضيا فحسب لـــكان الأمر أكثر صعوبة لك ·

هوجـو : أكثر صعوبة ؟ ·· ماذا تعنين ؟

أولجـا : أعنى لكان صعبا عليك أن تنساه ·

هوجـو : أنساه ؟ ولكن يا أولجـا ··

أولجـا : هوجو ، ينبغى أن تنساه · اننى لا أطلب منك شيئا كبيرا ، وأنت نفسك قلت ذلك · انك لا تعرف ماذا فعلت ولا لماذا فعلته، بل انك لست واثقا من أنك قتلت هودرر ، حســنا · انك فى الطريق القويم ويتعين عليك أن تمضى الى أبعد من هذا ، وهذا كل شىء · انسه · لقد كان ذلك كابوسا ، فلا تتكلم عنه بعـد

أبدا ، ولا حتى معى · ان هذا الشخص الذى قتل هودرر مات ·· كان اسمه راسكولنيكوف · مات مسموما بالشيكولاته المحشوة بالمشروبات الروحية (تداعب شعره) سـأختار لك اسـما آخر ·

هوجـو : ماذا حدث يا أولجـا ؟ وما الذى فعلت ؟

أولجـا : لقد غير الحزب سياسته · (هوجو ينظر اليها فى حـدة) لا تنظر الى هكذا · حاول أن تفهم · عنـدما أرسلناك الى هودرر كانت المفاوضات مع روسيا مقطـوعة ، وكان يتعين علينا أن نختار طريقتنا وحدنا ·· لا تنظر الى هكذا يا هوجو ·· لا تنظر الى هـكذا ·

هوجـو : وبعـد ؟

أولجـا : ومنذ ذلك الوقت عادت العـلاقات · وفى الشتاء الماضى أخبرتنا روسيا انها تتمنى ، لأسباب حربية محضة ، أن تتقرب الى نائب الملك ·

هوجـو : وأنتم ؟ ·· هل اطعتم ·

أولجـا : نعم · انشأنا لجنة سرية مؤلفة من ستة أعضاء مع رجـال الحكومة ورجال البنتاجون ·

هوجـو : ستة اعضاء ولكم ثلاثة أصوات ؟

أولجـا : نعـم · كيف عرفت ذلك ؟

هوجـو : انها فكرة طرأت لى · اسـتمرى ·

أولجـا : ومنذ تلك اللحظة لم تتدخل الجيـوش عمليا فى العمليـات ، ولعلنا وفرنا بذلك مائة الف حيـاة بشرية ، غير ان الألمان اجتاحوا البلد فجأة ··

هوجـو : حسن · أظن أن السوفييت أفهموكم أيضا أنهم يتمنون منح الحزب البروليتارى الوحيد الحكم وانهم سيواجهون مشـاكل مع الحلفاء ، وأنكم سرعان ما تقضى عليـكم ثورة على كـل حـال ؟

أولجـا : ولـكن ···

هوجـو : يخيل لى أننى سمعت كل هذا من قبل · وهودرر اذن ؟

أولجـا : كانت محاولته سابقة لأوانها ، ولم يكن بالرجل المناسب لكى يقوم بهـذه السياسة ·

هوجـو : كان يتعين أن تقتلوه اذن · هـــذا رائع · ولكننى أظن انكم أعدتم الاعتبار الى ذكراه ·

أولجـا : كان يتعين علينا هذا حقا ·

هوجـو : سيكون له تمثـاله فى نهاية الحرب ، وستكون هناك شوارع باسمه فى جميع مدننا ، وسيكون اسمه فى كتب التاريخ ·· يسرنى هذا من أجله · وقاتله ؟ من كان ؟ ··· شخص فى خـــدمة المانيـا ·

اولجـا : هوجـو ·

هوجـو : أجيبى ·

اولجـا : كان الرفاق يعلمون انك منا ، ولم يصدقوا أبدا قصة الجريمة العاطفية · ولهذا فقد شرحنا لهم ·· ما استطعنا أن نشرحه ·

هوجـو : كذبتم على الرفاق ·

أولجـا : كذبنا ؟ ··· كلا · ولكننا ·· اننا فى حالة حرب يا هوجو ·· لا يمكن أن نقول كل الحقيقة للجيوش ·

(هوجو يضج بالضحك)

أولجـا : ماذا بك يا هوجو ؟ ··· هوجو ·

(هوجو يتهالك فوق مقعد وهو يكاد يبكى لفرط الضحك ··) .

هوجـو : كل ما كان يقول · كل ما كان يقول ·· هذا تهريج ·

اولجـا : هوجـــو ·

هوجـو : انتظرى · دعينى أضحك يا أولجا · لم أضـــحك منذ عشر سنوات بهذه القوة · هذه جريمة محيرة ، ما من أحد يريدها · انا لا أدرى لماذا ارتكبتها ولا تدرون انتم ماذا تفعـــلون بها · (ينظر اليها) انتم جميعا متشابهون ·

أولجـا : هوجو ، أرجـوك ·

هوجـو : متشابهون · هودرر ولويس وانت · كلكم من نفس النوع · من النوع الطيب ، من نوع الأشداء والغزاة والزعماء · انا وحدى الذى اخطأت الباب ·

أولجـا : هوجو · انك كنت تحب هودرر ·

هوجـو : أعتقد انني لم أحبه ابدا بقدر ما أحبه الآن ·

اولجـا : يجب أن تسـاعدنا اذن لمتـابعة عمله · (ينظر اليهـا ، ترتد الى الوراء) هوجـو ·

هوجـو : (فى رفق) لا تخافى يا أولجـا · لن ألحـق بك ضرا · ولكن يجب أن تسكتى · دقيقة ، دقيقة واحدة ريثما ارتب أفكارى · حسن · من الممكن استعادتى اذن · عظيم ! ولكن وحـدى ، عاريا ، بدون متاع ، شريطة أن أغير جلدى ، واذا استطعت أن أفقد ذاكرتى فان هذا يكون أفضل · أما الجريمة فلا يمكن استعادتها ، هيه ؟ كانت غلطة لا أهمية لها ونتركها حيث هى، فى صندوق القمامة · أما انا فاننى أغير اسمى من الغـد ، وسوف ادعى جوليان سوريل أو راستنياك أو مويشكين ·· وساعمل يدا بيد مع رجال البنتاجون ·

اولجـا : اننى ··

هوجـو : اسكتى يا أولجـا · لا تقولى كلمة واحدة ، أرجوك ·

(يفكر لحظـة) ان الرد لا ·

اولجـا : ماذا ؟

هوجـو : الرد لا · لن أعمـل معـكم ·

اولجـا : هوجـو · ألم تفهـم اذن ؟ انهمـا سـياتيان ومعهمـا مسـدساهما ·

هوجـو : اننى أعرف · بل انهما قد تأخرا ·

اولجـا : لن تدعهما يقتلانك كالكلب · لن تقبل أن تمـوت للاشىء ·· اننا نثق بك يا هوجو · سوف ترى ، ستكون رفيقنا حقـا ، فقد اثبت جـدارتك ·

(سيارة ،صوت محـرك)

هوجـو : ما همـا ·

اولجـا : هوجو · ان هذا ليكون عمـلا اجراميا ، وان الحـزب ··

هوجـو : دعينا من هذه الكلمات الرنانة يا أولجـا · كانت فى هـذه القصة كلمات رنانة أكثر من اللازم ، وقد تسببت فى كثير من الشر · (تنطلق السيارة) ليست هذه سيارتهما ، وأمـامى الوقت الكافى لكى أشرح لك · اسمعى · اننى لا أعـرف لماذا قتلت هودرر ، ولكننى أعرف لماذا كان يجب أن اقتله · كان يمارس سياسة خاطئة ويكذب على الرفاق ويعرض الحـزب

للفساد ، ولو انني جرؤت وأطلقت الرصاص عندما كنت وحدى معه في المكتب لماه بسبب ذلك ولاستطعت أن أفكر في نفسي دون خجل. انني خجل من نفسي لأنني قتلته ، بعد ذلك . وتأتين أنت الآن وتطلبين منى أن ازداد خجلا وان اقرر اننى قتلته من أجل لا شيء ! ان رأيي في سياسة هودرر ما زال كما هـــو يا اولجـا . عندما كنت في السجن كنت اظن انك على وفـاق معي وكان هذا يشد من أزرى ، ولكنني اعرف الآن انني وحدى في رأيي هذا ، ولن أغيــر رأيي .

(صوت محـــرك)

اولجـا : ها هما هذه المرة . اسمع . انني لا اســـتطيع . خـذ هذا السدس واخرج من باب غرفتي وجرب حظك .

هوجـو : (من غير أن يأخذ السدس) انكم جعلتم من هودرر رجـــلا عظيما ، ولكنني احببته اكثر مما ستحبونه انتم ابدا ، واذا انا انكرت فعلتي فسيغدو جثة مغفلة ونفاية من نفايات الحزب . . (تتوقف السيارة) قتل صدفة . . قتل بسبب امرأة .

اولجـا : اذهب .

هوجـو : ان رجـلا مثل هودرر لا يموت صدفة . انما يموت في سبيل آرائه وفي سبيل سياسته . انه مسئول عن موته . واذا انا تحملت مسئولية جريمتي أمام الجميع ، واذا طالبت باستعادة اسم راسكولنيكوف ، واذا قبلت أن أدفع الثمن الذى يجب . . فعندئذ تكون له الميتة التي تليق به .

(طرق على البــاب)

اولجـا : هوجـو . . انني . .

هوجـو : (يمضى نحو الباب) انني لم اقتل هودرر بعد يا أولجا . لم اقتله بعد . ولكنني ساقتله الآن وساقتل نفسي معه .

(طرق على الباب للمرة الثانية)

اولجـا : (صارخة) انصرفا . . انصرفا .

هوجـو : (يفتح الباب بركلة من قدمه ويصرخ) لست على اســـتعداد لكي أعــود .

تمت

كيف كذب على زوجها

بقلم : جورج برنارد شو

الأشـــخاص :

العشـــيق

الـــزوج

الـــزوجة

الساعة الثامنة مساء • الستائر مسدلة والمصابيح مضـاءة في غرفة الاستقبال بمسكنها بشارع كروورويل • عشيقها شاب وسيم في الثامنة عشرة من عمره ، يرتدى ثياب السـهرة ، وفوق كتفيه عبـاءة من غير اكمـام وفي يده طاقة من الأزهار وقبعة اوبرا • يدخل بمفرده • الباب بجوار الزاوية • وعندما يدخل تبدو المدفأة في أقرب جدار اليمين ، والبيـان الكبير بجوار الجدار المقابل الى اليسار • وبجوار المدفأة منضـدة صغيرة للزينة عليها مرآة يدوية ومروحة وزوج من القفازات البيضاء الطويلة وايشارب من الصوف لامرأة • وفي الناحية الأخرى من الغرفة ، بجوار البيان كرسي مربع عريض منجد والغرفة مفروشة برياش فاخرة على نمط ساوث كنسنجتـون وتبدو كما لو كانت فترينة محـل المراد منها اظهـار المركز الاجتماعي لأصحابها أكثر من ترفهم •

ونعود فنكرر أنه شاب وسيم ، يتحرك كما لو انه يعيش في حلم من الأحلام ، يمشي كما لو أنه في الفضـاء • يضـع طاقة الأزهار في رفق وعناية كبيرتين، بجوار المروحة• ينضو عنه العباءة ويمضي بها الى البيان ويضع قبعته فوقه ثم يمضي الى المدفأة وينظ رالى ساعته ويملؤها ثانية ، ويفحص الأشياء الموضوعة فوق المنضدة ، ويتألق وجهـه كما لو كان قد رأى أبواب السماء تتفتح امامه • ويمضي الى المنضدة ويمسـك الايشارب في يديه الاثنتين ويدس انفه في صوفه الناعم ويقبله ويقبل القفازين ، الواحد بعد الآخر • ويقبل المروحة ثم يتنهد تنهدة عميقة تدل على النشوة ويجلس على الكرسي ويغطي عينيه بيديه ليبعد عنه الواقع ، ولكي يحلم قليلا ، ثم يبعد يديه ويهز رأسه مبتسما كما لو كان يلهو نفسه لجنونه، ويرى بعض الغبار فوق حذائه فينفضه بسرعة وعناية كبيرة بمنديله ، ثم ينهض ويأخذ المرآة اليدوية من فوق المنضدة ليتأكد من ربطة عنقه في قلق بالغ • وكان ينظر الى ساعته يده للمرة الثانية ، حين تدخل « هي » في ارتباك شديد ، ترتدي ثيـاب السهرة للذهاب الى المسرح ، وقد افرطت في الزينة ، يبدو عليها الدلال

·· وتضع مجوهرات كثيرة ، ويبدو من مظهرها انها شابة جميلة ، ولكن الواقع انها ، بغض النظر عن الثياب والزينة ، امرأة عادية في نحو الثلاثين من العمر ، مستواها اقل بكثير من حيث الهيئة والروح والسمة الاجتماعية من الشاب الوسيم الذى يسارع باعادة المرآة مكانها عند دخولها ·

هــــو : (يقبل يدها) أخيراً ·

هى : هنرى ·· لقد وقع شيء خطير ·

هــــو : ما هــو ·

هى : أضعت قصـــائدك ·

هــــو : انها غير جديرة بك · سوف أكتب لك الكثير غيرها ·

هى : كلا ، شكرا لك · لا تكتب لى اية قصائد بعـــد · أوه ، كيف أمكن أن أكون بهذا الجنون وهذا التهور وهذا الطيش ؟

هــــو : شكرا لله على جنونك وتهورك وطيشك ·

هى : (فى فروغ صبر) أوه ، حكم عقلك يا هنرى ·· الا تدرك فظاعة هذا الأمر بالنسبة لى ؟ لنفترض إن أحدا عثر على هذه القصائد فما الذى يخطر له عندئذ ؟

هــــو : سوف يفهم ان رجلا احب امرأة مرة حبا مخلصا كما لم يشعر من قبل · ولكنه لن يعرف من هو هذا الرجل ·

هى : وما جدوى ذلك بالنسبة لى اذا عرف الجميع من هى هـــذه المـــرأة ؟

هــــو : ولكن كيف يعـــرفون ؟

هو : كيف يعرفون ؟ ان اسمى مذكور فيها اكثر من مرة · اســـمى السخيف التعيس · لو ان اسمى كان مارى جين أو جـــلاديس موريل أو بياتريس او فرانشيسكا أو جنيفر او أى اســـم آخر عادى · ولكن اورورا ·· اورورا ·· انا الأورورا الوحيـــدة فى لندن ، وجميع الناس يعرفون ذلك ·· بل اظن أننى الأورورا الوحيدة فى العالم ، ومن السهل قرض الشعر وانهـــاء القافية بهذا الاسم· اواه يا هنرى ، لماذا لم تحاول كبح عواطفك شيئا ما مراعاة لى ، ولماذا لم تكتب هذه القصـــائد فى شيء من التحفظ ؟ ·

هــــو : اتريدين أن أكتب لك قصـــائد فى شيء من التحفظ ؟ أو تسأليننى ذلك ؟

هي : (فى حنان روتينى) نعم يا حبيبى · لقد كان ذلك جميلا منك طبعا ، وأعرف أن الذنب كان ذنبى وذنبك معا ، فقد كان يجب أن أدرك أن قصائدك ما كان يجب أن توجه قط لامرأة متزوجة ·

هو : كم كنت أتمنى أن توجه لامرأة غير متزوجة ·· كم كنت أتمنى ذلك ·· !

هي : لا حق لك فى أن تتمنى شيئا كهذا حقا ، فهى لا تصلح لأن توجه الا لامرأة متزوجة · ماذا تعتقد أخوات زوجى الآن ؟

هو : (فى شىء من الألم) ألك أخوات ؟

هي : طبعا ·· نعم ·· اتظن اننى ملاك ·

هو : (يعض شفتيه) أظن ذلك ·· فلتساعدنى السماء · اظن ذلك ··· أو ظننت ذلك ···

(يوشك أن ينتحب)

هي : (فى صوت حنون وهى تربت بيدها على كتفه فى حنان) أصغ الى يا حبيبى · جميل منك أن تعيش معى فى حلم وان تحبنى هكذا ·· ولكننى لا أستطيع أن أقبل أن يكون لزوجى أقارب بغيضون ·· أليس كذلك ؟

هو : (وقد تألق وجهه) اوه ·· هن أخوات زوجك بالطبع · نسيت ذلك · اصفحى عنى يا أورورا (يأخذ يدها من فوق كتفه ويقبلها · تجلس فوق المقعد ويبقى هو واقفا بجوار المنضدة ، موليا ظهره لها ويبتسم فى غباء) ·

هي : الواقع أن تيدى ليس له الا أقارب · ان له ثمانى اخوات شقيقات وستا غير شقيقات واخوة كثيرين · ولكننى لا احفل بالأخوة ، ولو انك تعرف اقل القليل عن العالم يا هنرى ، لأدركت أن فى أسرة كبيرة كهذه لابد أن تتشاجر الأخوات بعضهن مع البعض كالمجانين طوال الوقت · ولكن ما أن يتزوج احد اخوتهن حتى يتحدن معا وينقلبن ضد زوجة اخيهن المسكينة ويكرسن بقية حياتهن فى اجماع تام لاقناعه بأن زوجته غير جديرة به ، ويمكنهن أن يفعلن ذلك امامه دون أن تدرى شيئا من ذلك لأنهن يعرفن بعض الخدع العائلية السخيفة التى لا يفهمها احد غيرهن ، ولا يمكنك أن تعرف عم

يتكلمن نصف الوقت ، وذلك يدفعك الى الجنون · كان يجب أن يسن قانون ضد اخوات الزوج يمنع دخولهن بيته بعد أن يتزوج · وأنا على يقين من أن جورجينا سرقت هـذه القصائد من درج مكتبى ، يقينى من أننى جالسة أمامك ·

هــــو : أظن انها لن تفهـم منها شيئا ·

هى : أوه ، بل ستفهمها ، وستفهمها جيدا ، وستفهم أسوأ ما فيها · انها امرأة خبيثة تحب القيل والقـال ·

هــــو : (ماضيا اليها) أوه ·· لا تفكرى فى الناس بهذه الطريقة ·· لا تفكرى فيها على الاطلاق (يأخذ يديها ويجلس فوق السجادة عند قدميها) أورورا ·· هل تذكرين تلك الليلة التى جلست فيهـا عند قدميك وتلوت عليك هذه القصائد للمرة الأولى ·

هى : ما كان ينبغى أن أدعك تفعل · وقد أدركت ذلك الآن · عندما يخطر لى أن جورجينا جالسة هناك ، عند قدمى تيدى تقرأ له هذه القصائد لأول مرة يتملكنى الاضـــطراب ·

هــــو : نعم ، أنت على حق · سيكون ذلك تجديفا ·

هى : أوه ، لست أعبأ بالتجديف · ولكن ماذا يظن تيدى ، وماذا تراه يفعل ؟ (تبعد رأسه عن ركبتيها فجأة) لا يبـدو عليـك أبدا أنك تحفل بتيدى · (تهب واقفة وقد تملكها الارتباك) ·

هــــو : (ينطرح أرضا لأنها أفقدته توازنه) تيدى لا شىء بالنسبة لى · وجورجينا أقـل من لا شىء ·

هى : سوف تكتشف حالا انها أكثر مما تعتقد · اذا كنت تظن أن المرأة لا تستطيع الاضرار والحـــاق الأذى بنشرها المخازى الفاضحة فأنت مخطىء كل الخطأ · (تسير عبر الغرفة متعثرة وينهض هو فجأة ، وينفض يديه · تجرى اليه فجأة وتلقى بنفسها بين ذراعيه) هنرى ، ساعدنى · أنقذنى من هذا الموقف بطريقة ما ، وسأشكرك طالما بقيت على قيد الحياة ·· أوه ، ما أشقانى ! (تبكى فوق صدره) ·

هــــو : أوه أما أنا فما أسعدنى !

هى : (تنتزع نفسها من بين ذراعيه) لا تكن أنانيا ·

هــــو : (بتواضع) نعم ·· اننى أستحق هذا · اظن اننى اذا تعرضت للخطر معك فاننى لأكون سعيدا جدا · واننى لفرط سـعادتى سأنسى أن هذا الخطر خطرك أنت لأنه سيكون خطرى أنا ·

هى : (فى رفق وهى تربت بيدها على كتفه فى حب) أوه ، أنت حبيب غال يا هنرى ، ولكن (تبعد يده عنها فى اضطراب) ولكن لا جدوى منه · أريد شخصا يرشدنى كيف اتصرف ·

هــو : (باقتناع تام) سوف يرشدك قلبك فى الوقت المناسب · اننى أمقت التفكير فى هذا الأمر كثيرا ، وأعرف ماذا يجب ان أفعل وفـورا ·

هى : كلا يا هنرى · لن أفعل شيئا غير لائق ·· شيئا شائنا (تجلس على الكرسى فجأة فى وضع معتدل وتبدو جامدة الحركة)

هــو : اذا فعلت فلن تكونى أورورا بعد ذلك · ان طريقنا بسيط تماما ومستقيم وواضح وواقعى · ان كلا منا يحب الآخر ولا اخجل من ذلك · بل اننى على استعداد لأن أخرج وأصرخ بكل قواى فى لندن بأسرها معلنا ببساطة عن حبى لك ، كما اننى مستعد لأن اخبر زوجك بذلك عندما ترين ، وكما سوف ترين سريعا · هذه هى الطريقة الوحيدة الشريفة التى يجب أن ننتهجها · دعينا نذهب سويا الى بيتنا الليلة بالذات ، دون خفاء ودون خجل · تذكرى أننا ندين بشىء لزوجك فاننا ضيوفه هنا وهو رجل شريف وكان كريما معنا ، ولعله أحبك بطبيعته المبتذلة ، وكما سمحت له ببيئته التجارية · ونحن ندين له بذلك بكل شرف بحيث لا يجب أن يسمع الحقيقة من شفتى افاكة سليطة اللسان وناشرة للفضائح ، فدعينا نمضى اليه الآن فى هدوء ، ويدى فى يدك فنودعه ونغادر البيت دون خفاء أو خدع ·· بحرية وشرف ، بكل شرف وكل كرامة ·

هى : (تنظر اليه) وأين نذهب ؟

هــو : لن نغير شيئا من حياتنا العــادية · كنا ننوى الذهاب الى المسرح عندما اضطرنا ضياع القلائد الى اتخاذ قرار سريع · سنذهب الى المسرح كما كنا ننوى ، ولكننا سنترك مجوهراتك هنا لأننا لا نستطيع مواجهة المجوهرات ، ولسنا بحاجة اليها ·

هى : (فى اضطراب) سبق ان قلت لك اننى اكره المجوهرات ، وان تيدى هو الذى يصر على أن ألبسها وأظهر بها فى كل مكان ، ولست بحاجة الى هذه الموعظة الساذجة ·

هــو : لم يخطر لى أن أوجه اليك اية موعظة يا حبيبتى ، فاننى أعرف أن هذه التفاهات لا قيمة لها عندك · ماذا كنت اقول ؟ أوه ، نعم ، بدلا من أن تعود هنا من المسرح سترافقيننى الى بيتى ،

وهو سيكون بيتنا منذ الآن ، وفى الوقت الملائم ، عندما تحصلين على الطلاق نقوم بالمراسم القانونية التافهة ، فأنا لا أعلق أية أهمية على القانون ·· ان حبى لم يخلقه القانون، وليس مرتبطا او متعلقا به ·· ان الأمر بسيط جدا وجميل بما فيه الكفاية ، أليس كذلك ؟ (يأخذ طاقة الورد من فوق المنضدة) هذه زهور لك · ومعى التذاكر ، وسنطلب من زوجك أن يعيرنا العربة لكى نريه أنه ليس هناك اى خبث ولا اى حقد بيننا ، هيا بنا ·

هى : تقصد أن تقول انك تقترح أن نمضى الى تيدى رأسا وأن نقول له اننى سأهجره ؟

هو : نعم · وهل هناك أسهل من ذلك ؟

هى : وهل خطر لك لحظة أنه سيتقبل الأمر ؟ انه سوف يقتلك ·

هو : (يقف فجأة ويتكلم فى ثقة كبيرة) انك لا تفهمين هذه الأمور يا حبيبتى · وكيف يمكن أن تفهميها ؟ ··· اننى عملت بالحكمة ، اليونانية وعرفت كيف أبنى جسمى ، وأنا احب الملاكمة ، ومثلى فى ذلك مثل جميع الشعراء ، وكان يمكن أن أعتبر وزن زوجك من الدرجة الثانية بالنسبة لى لو انه كان أصغر مما هو الآن بعشر سنوات ولكنه ، وهو على حالته هذه يستطيع ان يبذل جهدا كبيرا ويصمد امامى خمس عشرة ثانية ، وأنا نشيط ، وخفيف الحركة بما فيه الكفاية لكى أروغ منه وأبتعد عن متناول قبضته فى خمس عشرة ثانية ، وبعد ذلك أنقض عليه بكل سهولة ·

هى : (تهب واقفة وتمضى اليه فى استياء ··) ماذا تعنى بالانقضاض عليه ؟

هو : (فى رفق) لا تسالينى يا حبيبتى · أستطيع مع كل الاحتمالات أن أقسم لك انه لا حاجة بك الى أن تقلقى عليه ·

هى : وماذا عن تيدى ؟ هل تقصد أن تقول انك ستضربه أمامى كما لو كنت ملاكما محترفا ؟·

هو : كل هذا القلق لا داعى له يا حبيبتى ·· صدقينى ·· لن يحدث شىء · ان زوجك يعرف أننى أستطيع الدفاع عن نفسى، وفى هذه الظروف لا يمكن أن يقع شىء · وأنا بالطبع لن أفعل شيئا · فان الرجل الذى أحبك يوما مقدس بالنسبة لى ·

هي : (متشككة) ألا يزال يحبني ؟ هل قال لك شيئا ؟

هـنو : كلا ، كلا . (يأخذها بين ذراعيه في رفق) أي حبيبتي ، ما أشد اضطرابك ! . . . شيء ما تغيرت ! . . كل هذا الجزء انما يليق بمن هن اقل من مستواك . تعالي معي الى مستوى أعلى . . الى القمة والعزلة ودنيا الروح .

هي : (تتجنب نظـرته) كلا . قف . لا فائدة يا مستر ابجون .

هـو : (مرتدا) مستر ابجـون ؟

هي : معـذرة . أردت أن أقول هنري بالطبع .

هـو : كيف تستطيعين أن تفكري في كمستر ابجون . . انني لا أفكر فيك كمسز بومباس أبدا . . أنت بالنسبة لي أورورا دائما . . أورورا . . . أور . . .

هي : نعـم ، نعم . هذا حسن جدا يا مستر ابجون (يهم بمقاطعتها ولكنها تستطرد قائلة) : كلا . لا فائدة . . . بدأت أفكر فيك فجأة بكونك مستر ابجون ، وانه لمن المضحك ان استمر في أن أدعوك هنري . ظننت انك مجرد فتى ، طفل ، حالم . خطر لي انك قد لا تجرؤ على أن تفعل شيئا . ولكنك تريد الآن أن تضرب تيدي وان تهدم بيتي وتلوث سمعتي وتثير فضيحة فظيعة في الصحف . ان هذا لمنتهى القسوة . . وبعيد عن الانسانية ويتسم بالجبن .

هـنو : (بدهشة كبيرة) هل انت خائفة ؟

هي : أوه ، طبعا ، انا خائفة . وكذلك يجب ان تكون انت اذا كانت لديك ذرة من العقل . (تمضي الى المدفأة وتوليه ظهرها وتدق باحدى قدميها على حاجز الموقد)

هـو : (يراقبها في اهتمام كبير) الحب الصادق يطرح الخوف بعيدا ، ولهذا فانا لا أخاف . انت لا تحبينني يا مسز بومباس . . .

هي : (تنظر اليه وهي تتنهد) أوه ، شكرا لك . . شكرا لك . . تستطيع أن تكون عاقلا خلقا يا هنري .

هـو : لماذا تشكرينني ؟

هي : (تقترب منه في رفق) لأنك عدت ودعوتني بمسز بومباس ، وأشعر الآن انك ستكون عاقلا وانك سوف تتصرف كجنتلمان . (ينهار فوق المقعد ويدفن وجهه بين يديه ويتأوه) ما الخبر؟

هــــو : حلمت مرة أو مرتين فى حياتى اننى رجل سعيد جدا · بل فى منتهى السعادة · ولكن آه ·· يا لشك أول صحوة من الوعى وبالطعنة الواقع ، وبالجدران سجن مخدع النوم ، وبا لخيبة الأمل المريرة عند الصحو ! ·· وهذه المرة ·· هذه المرة ، ظننت اننى صاح تماما ·

هى : أصغ الى يا هنرى · ليس لدينا فى الواقع وقت لكل هـــذا النوع من الهذر الآن · (يهب على قدميه كما لو انهـا ضغطت على زناد اضطره الى الوقوف ، ويتجاوزها وأسنانه تصطك ··· حتى المنضدة الصـــغيرة) أوه ، حذار ·· انك كدت ترتطم برأسك فى ذقنى !

هــــو : (فى أدب شديد) ألتمس معذرتك ، ماذا تريدين منى أن أفعل؟ اننى رهن أمرك وعلى استعداد لكى أتصرف كالجنتلمان ، اذا كنت من الكياسة والكرم وشرحت لى كيف أفعــل بالذات ·

هى : (فى شىء من الخوف) شكرا لك يا هنرى · كنت واثقة من انك ستصغى الى · انك لست غاضبا منى ، أليس كذلك ؟

هــــو : تكلمى · أسرعى وتكلمى · اذكرى شيئا أفكر فيه والا فسوف ··· سوف ··· (يأخذ مروحتها فجأة ويكاد أن يحطمها فى يده المتــوترة)

هى : (تسرع اليه وتحاول أن تأخذ المروحة منـــه وهى تنوح فى صوت مرتفع) لا تكسر مروحتى ·· كلا · لا تفعل · (ترتخى قبضته فى بطء فتنتزع المروحة من يده فى جزع) كلا · هـــذا عمل يدل على منتهى الغباء حقا ·· لا أحب هذا ·· لا حق لك فى أن تفعل ذلك · (تفتح المروحة وتجد أن أسلاكها تفككت) أوه ، كيف امكنك أن تقــدم هذا العمل الوحشى ؟

هــــو : التمس معـــذرتك · ساشترى لك واحدة جديدة ·

هى : (شاكية) لن تستطيع ابدا ان تجد مثيلا لهـا ، لقد كانت اثيرة جدا لدى ·

هــــو : (فى اقتضـــاب) يمكنك اذن الاستغناء عنها ·· وهـــذا كل شىء ·

هى : أظن انه ليس جميـــلا منك ان تقول هذا بعد أن كسرت مروحتى الجميـلة ·

هــــو : لو تدرين كم كنت أوشك أن أحطم زوجة تيدى الجميلة وتقديمها اربا اربا لزوجها لشـــكرتنى لأنك لا تـزالين على قيـــد

الحيـــاة الآن بـدلا من الولولة والنـــواح على قطعـــة من العاج لا تساوى اكثر من خمسة شلنات · لعنة الله على زوجك ·

هى : أوه ، ·· لا تجرؤ على السباب فى حضرتى ·· لو أن أحـدا سمعك لحسبك زوجى ·

هـــو : (يتهاوى على المقعد ثانية) هذا حلم فظيع ·· ماذا حدث لك؟ انت لست حبيبتى أوورورا ·

هى : أوه ، حسنا · ما دمت قد ذكرت ذلك فماذا حدث لك أنت ؟ أكنت تظن اننى كنت اشجعك لو اننى عرفت انك هذا الشيطان الصـــغير ؟

هـــو : لا تجرينى الى الهـــاوية ··· لا ··· لا ··· ساعدينى لكى اهتدى الى القمة ثانية ·

هى : (تجثو بجواره وتتوسل) ليتك تحكم عقلك فحسب يا هنرى· ليتك تتذكر اننى على حافة الدمار ، فلا تقل بكل بســاطة ان الأمر جد بســـيط ·

هـــو : يبدو لى أنه كذلك ·

هى : (تهب واقفة فى ارتباك) اذا قلت ذلك مرة اخرى فسوف أفعل شيئا سأندم عليه · اننا نقف هنا على حافة هـــوة رهيبة ، وليس هناك أى ريب فى أن من السهل جدا أن نلقى بنفسينا فيها وننتهى من كل ذلك · ولكن ، ألا يمكن أن تقترح شـيئا آخر يدعو الى الارتياح ؟

هـــو : لا أستطيع اقتراح شىء الآن ، فقد وقعت بيننا جفوة مظلمة ·· ولا أستطيع أن أرى شيئا الا انهيـــار احلامنا · (ينهض وهو يتنهد طـويلا) ·

هى : ألا تستطيع ؟ حسنا ·· أستطيع أنا ·· اســـتطيع أن أرى جورجينا تقـدم هذه القصـــائد لتيدى (تواجهه فى حزم) وأقول لك يا هنرى ابجون انك أوقعتنى فى هذه الورطة ، وانك يجب أن تخرجنى منهـا ثانية ·

هـــو : (فى لهجة مهذبة وفى يأس) كل ما استطيع قوله هو اننى رهن أمرك تماما ·

هى : هل تعرف اية امرأة أخرى باسم أوورورا ؟

هـــو : كـــلا ·

هي : لا جدوى من قولك كلا بهذه الطريقة الباردة السخيفة · لا ريب انك تعرف امرأة أخرى تدعى أورورا فى مكان ما ·

هـو : ولكنك قلت لى انك الأورورا الوحيدة فى العالم و ·· (يرفع قبضتيه المضمومتين فى انفعال) أوه ، يا الهى ! ··· انك كنت الأورورا الوحيدة فى العالم بالنسبة لى (يتحول عنها ويخفى وجهه)

هي : (تدلله) نعم ، نعم · طبعا يا حبيبى · هذا قول جميل جدا منك واننى أقدره ··· أقدره حقا · ولكنه غير مناسب الآن بالذات ، والآن ، أصغ الى · أظن انك تعرف كل هذه القصائد عن ظهر قلب ·

هـو : نعم · أعرفها جيدا (يرفع رأسه وينظر اليها فى شك مفاجىء) الا تعرفينها أنت ؟

هي : حسنا ·· أنا لا استطيع أن أتذكر الأشعار ابدا · ثم ان مشاغلى كانت كثيرة جدا بحيث اننى لم أجد متسعا من الوقت لقراءتها كلها ، وقد كنت أنوى أن أنتهز أول فرصة لذلك · أعترف لك بذلك بكل صدق يا هنرى · ولكن حاول الآن وتذكر بصفة خاصة هل جاء فيها اسم بومبياس فى أى بيت منها ؟

هـو : (ساخطا) كلا ·

هي : هل أنت واثق ؟

هـو : طبعا · واثق تماما · كيف أقحم اسما كهذا فى قصيدة ؟

هي : حسنا · لا أرى لماذا ·· انه يتمشى تماما مع القافية · انك شاعر ويجب أن تعرف ذلك تماما ·

هـو : وفيم يهمنا هذا الآن ؟

هي : بل يهمنا كثيرا ، وأستطيع القول انك إذا لم تكن قد ذكرت اسم بومبياس فى تلك القصائد فانه يمكننا أن نزعم انك كتبتها عن أورورا أخرى ، وانك عرضتها على لأن اسمى أورورا ، ولهذا يجب أن تخترع أورورا أخرى لهذه المناسبة ·

هـو : (فى برود تام) : أوه ··· اذا كنت تريدين أن أكذب ···

هي : طبعا ، كما يفعل أى رجل شريف · سوف تتصرف كما يتصرف الرجل الجنتلمان ، فلا تقول الحقيقة ، أليس كذلك ؟

هـــو : حسنا ، حسنا · انك دمرت روحى ودنست أحلامى ، وسأكذب وأحتج ، وأقسم بشرفى ·· أوه ·· سأقوم بدور الجنتلمان ، فلا تخشى شيئا ·

هى : نعم · حملنى المسئولية كلها طبعا · لا تكن انانيا يا هنرى ·

هـــو : (ينهض فى جهد) أنت على حق يا مسز بومباس ، ويجب أن تلتمس العذر لحدتى وانفعـالى · أظن اننى أشعر بآلام نمو الأطـــراف ·

هى : آلام نمو الأطـــراف ؟

هـــو : ان عملية الانتقال من الصبا الرومانتيكى الى النضوج المتشكك تقتضى عادة خمسة عشر عاما ، وعندما نضطر الى ضـغط هذه المدة الى خمس عشرة دقيقة فان الخطوة تكون سريعة جدا وآلام نمو الأطراف هى النتيجة ·

هى : أوه ، أهذا وقت للفلسفة ؟ لقد استقرت النية على أن تكـون ظريفا وكريما ، أليس كذلك ؟ وعلى أنك ستذكر لتيدى أنك عرفت امرأة أخرى باسم أورورا ·

هـــو : نعم · اننى قادر على أى شىء الآن · لم اكن أريد أن أذكر له نصف الحقيقة ، ولكننى سأقدم على الكذب الآن · سأتمرغ الآن فى شرف الجنتلمان ·

هى : أى طفلى الحبيب ، أعلم انك ستفعل ·· اننى (تندفع نحـــو الباب وتتركه مواربا وتنصت وهى تلهث)

هـــو : ما الخبـر ؟

هى : (وقد شحب وجهها خوفا) انه تيدى · اننى سمعته يدق بيده على مقياس الضغط الجوى الجديد ، ولا ريب أن هناك ما شغل ذهنه والا ما فعل ذلك · لعل جورجينا لم تقل له شيئا (تعـود الى الموقد) تحاول أن تتظاهر كأن شيئا لم يـكن ·· أعطنى قفـــازى ··· أسرع (يناولها القفاز · تلبس فردة بسرعة وتبدأ يتزريرها فى اطمئنان ظاهر) ابتعد عنى سريعا · (يبتعد عنها ويمشى على مضض ويحول البيان بينه وبين الاستمرار فى التقـدم) اذا أنا زررت قفـازى ورحت أنت تدندن بلحـن ما أفلا تظن أننا ····

هى : سوف تكتمل الصورة عندئذ بالشعور بالذنب · بحق السـماء يا مسز بومباس ، دعى هذا القفاز فانك تبدين كما لو كنت نشـــالة ·

يدخل زوجها ، وهـــو رجل قوى ضخم الجسم من رجـــال المدينة الذين عركتهم الحيــاة · له ذقن قوى وفم ساذج ، يبدو ذا أهمية كبيرة ولكنه لا يبـدى اى استياء ، بل على العكس من ذلك يبدو عليه السرور ·

زوجهـا : مالو ! ··· حسبتكما فى المسرح ·

هى : تملكنى القلق من اجلك يا تيدى · لماذا لم تعد للبيت لتتنـاول العشـــاء ؟

زوجهـا : جاءتنى رسالة من جورجينا · أردت أن أذهب لزيارتها ·

هى : هذه العـزيزة المسكينة جورجينا · يؤسفنى اننى لم أتمـكن من زيارتها · أرجو الا يكون هناك ما تشكو منه ·

زوجهـا : لا شيء فيما عدا انشغالها من أجلى ومن أجلك · ترمى هنرى بنظرة يتجلى فيها الخـوف) وبهذه المناسبة يا ابجون ، أريد أن اتبادل معك كلمتين الليلة اذا استطاعت أوورا أن تستغنى عنك لحظـة ··

هـــو : (بلهجة مهذبة) أنا رهن أمرك ·

زوجهـا : لا داعى للعجلة · يمكن أن ننتظر حتى تعودا من المسرح ·

هـــو : قررنا عدم الذهاب ·

زوجهـا : حقا ؟ حسنا ·· فلنذهب الى غرفتى اذن ·

هى : لا داعى للانتقال · سأذهب أنا وأعيد مجـوهراتى فى الدرج ما دمت لن أذهب الى المسرح ·· ناولنى حاجياتى ·

زوجهـا : (وهو يناولها الايشارب والمرآة) حسنا · هذا مكان فسيح لا بأس به ·

هـــو : (ينظر حـوله ويهز كتفيه فى اســترخاء) أظن أننى أفضـل مكانا فسيحا ·

زوجهـا : ليكن ، اذا لم يكن هذا ما يزعجك يا رورى ·

هى : أبــدا (تخــرج)

عندما يجـد الرجـلان نفسيهما بمفردهما يخـرج بومباس القصـائد من جيبـه وينظـر اليهـا مفكـرا ثم ينظـر الى هنرى فى صمت ملفتا أهتمامه ·· هنرى يرفض أن يفهم ويبذل جهـده لكى يبـدو غير مكترث ·

زوجهـا : هل تبدو هذه الأوراق مألوفة لك ؟ هل يمكننى أن أسأل ؟

هـــو : أوراق ؟

زوجهـا : نعــم · أتريد أن تلقى عليهـا نظرة عن قــرب · (يضــعها تحت أنف هنرى) ·

هـــو : (كمـا لو تألق فجـأة وبدهشة) ماذا ؟ ··· ولكن هـــذه قصـــائدى ·

زوجهـا : هكذا فهمت ·

هـــو : يا للخجل ! ··· هل أرتها مسز بومباس لك ؟ لا ريب أنك تظن أننى حمار حقا · لقد كتبتها منذ سنوات ، بعد أن فرغت من قراءة « أحلام قبل الشروق » من أشعار سوينبرج · ولم أشعر بالهدوء بعد ذلك الا بعــد أن نظمت مجموعة من القصــائد أسميتها أغنيات عند شروق الشمس ··· أورورا ··· كمـا تعــرف ··· أورورا ذات الأنامل الوردية · وعندما قالت لى مسز بومباس ان اسمها أورورا لم أســتطع مقاومة الاغراء فأعرتهـا اياها لكى تقـــرأها ·· ولكننى لم أستحق منك هـــذه النظـرة ·

زوجهـا : (مكشرا) أبجون ·· انك سريع البديهة حقـا ·· ثم ، أنت رجل مثقف ، وسيأتى يوم نفخر فيه أنا وورورى بوجـــودك معنا فى البيت · اننى سمعت قصصا أكثر اثارة من رجال أكبر منك سـنا ·

هـــو : (فى دهشة كبيرة) هل تعنى بقولك هذا أنك لا تصدقنى ؟

زوجهـا : وهل تتوقع منى أن أصدقك ؟

هـــو : ولم لا ؟ اننى لا أفهم ·

زوجهـا : آه · لا تبخس ذكاءك يا أبجون · أظنك تفهم تماما ·

هـــو : أؤكد لك أننى لا أفهم شيئا · ألا يمكن أن تكون أكثر ايضاحا؟

زوجهـا : كفى مبالغة أيهـا الصديق العزيز · ومع ذلك فسوف أوضح لك أكثر فأقول لك انه اذا كنت تظن أن هذه القصائد صيغت عن امرأة ليست على قيد الحياة فى يوم زمهرير لم تغادر فيــه مخدعك فانك لا تكون عادلا عندئذ مع قدراتك الأدبية ، وهى قدرات أعجب بها وأقدرها كأى رجل غيرى · ولكن اصــح يا صديقى · انك وضعت هذه الأشعار عن زوجتى (صراع داخلى يمنع هنرى من الرد) كتبتها عن زوجتى طبعا · (يلقى

بالقصائد على المنضدة ويمضي الى المدفأة حيث يقف ثابتا ويضحك قليلا وينتظر الحركة التالية)

هــــو : (بلهجة مهذبة وفى حذر) مســــتر بومباس ، أقسم لك انك مخطىء . لست بحجة لأن أقول لك ان مسز بومباس سـيدة شريفة وانه لم يكن فى ذهنى أية فكرة شائنة ، والحقيقة أنها اذا كانت قد أرتك هذه الأشعار ..

زوجهـا : هذه ليست الحقيقة ، فقد عرفت بأمرها من غيرها ... انهـا لم ترنى اياها .

هــــو : ألا يثبت لك ذلك أن أشعارى بريئة كل البراءة ، فلو أن فيهـا شيئا مخـلا أو شـائنا يمس أوروا لأرتك اياها على الفور .

زوجهـا : (فى صوت مهتز) أبجون ! .. كن صادقا ولا تظلم مواهبـك الفكرية .. أتعنى حقا اننى أتسم بالغباء ؟ .

هــــو : (فى حماس) صـدقنى . أنت غبى حقا . أؤكد لك بشـــرفى كجنتلمان أنه لم يخطر لى أبدا أن أفكر فى مسز بومباس فى غير حدود التقدير العادى والاحترام المرضى .

زوجهـا : (فى اقتضاب وقد احتد لأول مرة) أوه ، حقا . (يترك الموقد ويبدأ بالاقتراب من هنرى ببطء . ناظرا اليه من أعلى رأسه الى أخمص قـدميه) .

هــــو : (مسرعا ليحسن استغلال الأثر الذى أحدثته كذبته) لم أحـلم أبدا أن أكتب قصائد اليها ، فان الأمر سخيف .

زوجهـا : (يحمر وجهه منذرا بالسوء) لماذا هو سخيف ؟

هــــو : (يهز كتفيه) الحقيقة أننى لست معجبا بمسز بومباس بهـذه الطـــريقة .

زوجهـا : (منفجرا فى وجه هنرى) دعنى أقول لك ان مســـز بومباس نالت اعجاب أناس خير منك بكثير أيهـا الأحمق المتبجح .

هــــو : (وقد أخذ على غــــرة) لا داعى لاهانتى هكذا .. أؤكد لك بشرفى أنه ...

زوجهـا : (غاضبا بحيث لا يحتمل ردا ويدفع هنرى نحو البيان أكثر فأكثر) أنت لا تعجب بمسز بومباس .. لم يخطـر لك أبدا أن تكتب قصائد لمسز بومباس .. زوجتى لا تروق لك بما فيـه الكفاية ، اليس كذلك ؟ (فى زهو) ومن أنت لكى تكـــون جديرا بها ؟

هـــو : مستر بومباس ، أستطيع أن أتلمس العذر لغيرتك ..

زوجها : غيرتى ؟ أتظن اننى أغار منك ؟ كلا ، كلا . لست أغار ولا من عشرة أمثالك . ولكن اذا أظننت اننى سأقف مكانى وأدعك تهين زوجتى فى بيتها فأنت واهم .

هـــو : (فى ضيق وظهره للبيان وتيدى واقف أمامه مهددا) كيف يعكلنى اقنـــاعك ؟ حكم عقلك . أقول لك ان عــلاقتى بمسز بومباس علاقة تقوم على البرود التام وعدم الاكتراث .

زوجها : (مستهزئا) قلها ثانية . قلها ثانية . أنت فخور بقولك هذا ، أليس كذلك ؟ آه أنت لا تستحق غير الركل .

هنرى يتخذ فجـأة الموقف المعـروف عن الملاكمين المحترفين فيتحرك ويستبدل مكانه بمكان تيـدى بحيث يصبح هذا الأخير بينه وبين البيـــان .

هـــو : استمع . اننى لن أطيق هـــذا .

زوجها : أوه ، لا يزال بعض الدم يسرى فى جسمك على كل حال .. وهــذا عمــل طيب .

هـــو : هذا سخيف . أؤكد لك ان مسز بومباس غاية فى ..

زوجها : ما قيمة مسز بومباس بالنســبة لك . أود أن أعرف ذلك . سأقول لك ما هى قيمة مسز بومباس ؟ انها أجمل امرأة فى أجمل مكان من ساوث كنسنجتون وأظرفهن وأكثرهن ذكاء ، يسعى الرجال المجربون الذين يعرفون المرأة الجميلة عندما يرونها للحظوة بها أكثر من أية امرأة اخرى . ومع ذلك فمن الممكن الا يقــدرها رجل مغرور يظن أن لا شىء يمكن أن يروقه ... وهذا أمر معــروف عن أكثر الرجـــال ، ولا تزعم انك لا تعرفه . ثلاثة من كبار المسارح عرضوا عليها مائة جنيه كل شهر لا لشىء الا لكى تظهر على خشبة المسرح أثنـــاء تقديم مسرحياتهم ، وأظن أنهم يعرفون ما كانوا يقدمون عليه أكثر منك . والعضو الوحيد بمجلس الوزراء الحالى الذى يمكن أن نصفه بالوسامة والجمــال أهمل واجبة نحـــو بلده لكى يرقص معها على الرغم من أنه لا يمت الى طبقتنا العــادية . واحد الشعراء المعروفين ببدفورد نظم عنها قصيدة من أربعة عشر بيتا تساوى كل ما نظمته أنت من لغو ، وفى اسكوت، فى الموسم الماضى ، اعتذر الابن الأكبر للدوق عن زيارته لنـــا على أساس أن مشاعره نحو مسز بومباس لا تتماشى مع واجبه

كضيف • وقد شرفته كما شرفني ولكن •• (في غضب متزايد) انها ليست جديرة بك بما فيه الكفاية ويبدو انك تنظر اليها في برود وفي غير اكتراث وتجرؤ على أن تقول لي ذلك في وجهي ، ولسوف أحطم انفك لكي أعلمك الأدب • ان تقديم امرأة جميلة لك كتقديم جوهرة الى خنزير قذر •

هـو : (في أدب جم) اذا دعوتني خنزيرا مرة أخرى فسوف أوجه الى ذقنك لكمة تجعل رأسك تطن لمدة أسبوع •

زوجها : (منفجرا) ماذا تقول ؟

يهجم على هنرى كثور هائج • يتخذ هنرى موقف المدافع كالملاكم المحترف ويرتد الى الخلف في رشاقة ، ولكن لسوء حظه ينسى الكرسي الذي خلفه فيتعثر ويقع على ظهره دافعا بالكرسي نحو بومباس عن غير قصد فيقع هذا الأخير فوقه• تندفع مسز بومباس الى الغرفة صارخة وتتدخل بين الرجلين وتجلس على الأرض وتحيط رأس زوجها بذراعيها •

هي : كلا يا تيدى ، كلا • سوف يقتلك •• انه ملاكم محترف •

زوجها : (بلهجة انتقامية) سأقتله • (يحاول أن يحرر نفسه من عناقها عبثا)

هي : هنرى • لا تدعه ينازلك • عدني انك لن تفعل •

هـو : (في اكتئاب) انني أصبت بورم فظيع في مؤخرة رأسي (يحاول أن ينهض) •

هي : (تمد يدها اليسرى وتمسكه من رف جاكتته وتوقعه ثانية • في نفس الوقت تشدد الضغط على تيدى باليد الأخرى) ليس الا بعد أن تعدني •• ليس الا بعد أن يعدني كل منكما • (تيدى يحاول أن ينهض فتطرحه أرضا ثانية) •

زوجها : لن أفعل حتى يسحب ما قال •

هي : سوف يفعل • ها هو يفعل • ألا تسحب كلامك يا هنرى ؟••• أنعم ؟

هـو : (بوحشية) نعم •• انى أسحبة • (تترك جاكتته • يقف وكذلك يفعل تيدى) انني سحبت كل ما قلت دون تحفظ •

هى : (جالسة فوق البساط) الا يساعدنى أحد على النهوض • (كل منهما يأخذ باحدى يديها ويوقفانها) والآن ؟ ••• ألا تتصافحان ؟

هو : (بتهور) لن أفعل شيئا من ذلك • اننى تورطت فى الكذب من أجلك والجائزة الوحيدة التى حصلت عليها هى ورم كبير فى مؤخرة رأسى بحجم التفاحة • والآن سأعود الى الطريق القويم •

هى : هنرى ، بحق السماء •••

هو : لا فائدة • ان زوجك أحمق ومتوحش •

زوجها : ما هذا الذى تقوله ؟

هو : أقول انك أحمق ومتوحش ، واذا خرجت معى فسوف أقول لك ذلك مرة أخرى • (تيدى يبدأ بخلع جاكتته للعراك) هذه القصائد كتبتها لزوجتك • كل كلمة فيها لها وليس لأية امرأة أخرى (يتبدد عبوس بومباس ويتألق وجهه ويعود فيلبس جاكتته) كتبتها لأننى أحببتها • رأيت فيها أجمل امرأة فى الدنيا ، وقد قلت لها ذلك مرارا وتكرارا • اننى عبدتها • قلت لها انك رجل تاجر شحيح غير جدير بها على الاطلاق ، وهكذا أنت حقا •

زوجها : (شاكرا وكأنه لا يصدق أذنيه) أنت لا تعنى ما تقول ؟

هو : بل أعنيه ، وأعنى أكثر من ذلك اننى طلبت من مسز بومباس أن تهجرك وان تأتى معى وتطلب الطلاق منك وتتزوجنى • طلبت منها ذلك وتوسلت اليها أن تفعل الليلة بالذات • وكان رفضها هو الذى أنهى كل شىء بيننا • (ينظر اليه فى استخفاف كبير) ماذا يمكن أن ترى فيك ؟ •• الله وحده يعرف •

زوجها : (يبتسم فى ندم) أى صديقى العزيز ، لماذا لم تقل لى ذلك من قبل • اننى أعتذر • هيا • لنتخل عن كل ضغينة ولنتصالح ••• دعيه يصافحنى يا رورى •

هى : من أجل خاطرى يا هنرى ، مهما يكن فهو زوجى • اصفح عنه • خذ يده (هنرى محيرا يدعها تضع يده فى يد تيدى)•

زوجها : (يهز يد هنرى فى حماس) يجب أن تعرف يا هنرى أن لا شىء من قصائدك الأدبية يمكن أن يؤثر فى رورى (يلتفت اليها ويضع يده على كتفها فى فخر كبير) أيه يا رورى • انهم

لا يمكنهم أن يقاوموك يا روبى . لم أعرف حتى الآن رجلا
استطاع أن يقاومك أكثر من ثلاثة أيام .

هى : لا تكن أحمق يا تيدى . أرجو ألا تكون قد أصبت حقا
يا هنرى . (تتحسس رأسه فيجفل) أوه ، يا للفتى المسكين! .
انه ورم كبير .. يجب أن آتى ببعض الخل وورق اسمر
(تمضى الى الجرس وتدقه) .

زوجها : هل تقدم لى خدمة جليلة يا أبجون ؟ اننى أخشى أن أسألك،
ولكنه سيكون عملا جليلا لنا معا .

هو : ماذا أستطيع أن أفعل ؟

زوجها : (يأخذ القصائد) حسنا . هل يمكن أن أطبع هذه . سأحرص
على أن تكون فى أحسن طبعة .. أجود وأفخر الورق ..
وتجليد فخم .. كل شىء من الدرجة الأولى . انها قصائد
رائعة ، أريد أن يقرأها العالم كله .

هى : (تعود مسرعة من الجرى وهى مسرورة من الفكرة وتقف
بينهما) أوه يا هنرى .. اذا كنت لا تمانع ..

هو : أوه ، لست أمانع . لم يعد فى مقدورى أن أمانع فى أى شىء .

زوجها : وبأى عنوان ننشرها ؟ ... الى اوروا أو أى شىء من هذا
القبيل .

هو : اننى أوثر أن تنشر بهذا العنوان : كيف كذب على زوجها ؟

تمت

مــیــدیــه

بقلم: جان آنوی

الأشـــخاص

ميـــديه
جـــازون
كـــريون
المربيـــة
الصـــبى
الحـــراس

على خشبة المسرح ، عند رفع الستار ، ميديه والمربية جالستان القرفصاء امام عربة رولوت (١) ·

موسيقى وغناء غامض يأتيان من بعيد · ميديه والمربية تصغيان ·

ميديه : هل تسمعينها ؟

المربية : مـاذا ؟

ميديه : السعادة · انها تحلق فى المكان ·

المربية : انهم يغنون فى القرية · لعل اليوم عيد عندهم ·

ميديه : اننى أمقت أعيادهم ، وأمقت فرحهم ·

المربية : نحن لسنا من هـذا البلد ·

(صمت)

فى بلدنا يبدأ العيد مبكرا ، فى يونية ، فتضع الفتيات زهورا فى شعورهن ، ويدهن الصبية وجوههم بالأحمر ، وفى الصباح الباكر ، بعد القرابين تبدأ المصارعات · ما اجمل فتية كولشيد عندما يتصارعون ·· !

ميديه : اسـكتى ·

المربية : وبعد ذلك يروضون الحيوانات الضارية طوال النهار · وفى المساء كانوا يشعلون نيرانا كبيرة امام قصر أبيك · نيرانا كبيرة صفراء بأعشاب شذية الرائحة · هل نسيت هـذه الرائحة ، انت أيتها الصغيرة ، رائحة أعشاب بلدنا ؟

ميديه : اسكتى أيتها المرأة الطيبة ·

المربية : آه ·· اننى امرأة عجـوز ، والطريق طويل أكثر مما ينبغى ·

(١) العربة الرولوت عبارة عن سيارة كبيرة مقفلة تعد للسكنى والاقامة وبها جميع وسائل الراحة ويمكن التنقل بها الى اى مكان ·

لماذا .. لماذا رحلنا يا ميديه ؟

ميـــديه : (تصرخ) رحلنا لأننى احببت جازون ، لأننى سرقت أبى من أجله ، ولأننى قتلت أخى من أجله . اسكتى ايتها المرأة الطيبة .. اتحسبين أن من الخير ترديد الأشياء دائما ؟

المربيـة : كان لك قصر جدرانه من ذهب ، والآن ، نحن جالستان هنــا القرفصاء كمتسولتين ، أمام هذه النار التى تخبو دائما .

ميـــديه : اذهبى ، وأحضرى حطبا .

(تنهض المربية وهى تتأوه وتبتعد)

ميـــديه : (تصرخ فجأة) اسمعى .

(تعتـــدل فى جلســـتها)

هذا دبيب قـــدم على الطريق .

المربيـة : (تصغى ثم تقول) : كلا . انهـــا الريح .

(ميديه تعود فتجلس القرفضـــاء ويرتفع الغناء من بعيد)

المربيـة : لا تنتظريه بعد يا قطتى . إنك تعذبين نفسك . اذا صح وكان هذا عيدا ، فلا ريب انهم دعوه هناك . انه يرقص ، حبيبـك جازون . يرقص مع فتيات بيلاج ، ونحن جالستان هنا معا .

ميـــديه : (فى صوت أصم) اسكتى أيتها العجوز .

المربيـة : ماذا أسكت ؟

(صمت . تجلس على اربع لكى تنفخ فى النار . تســمعان الموســـيقى)

ميـــديه : شوى .

المربيـة : مـــاذا ؟

ميـــديه : ان الجو يعبق بالسعادة فى هـــذه الأرض .. ومع ذلك .. فقد أوقفونا بعيدا عن مدينتهم بما فيه الكفاية .. أشـفقوا أن نسرق دجاجهم أثناء الليل .

(تعتدل فى جلستها وتصرخ)

ولكن ما بهم حتى يغنوا ويرقصوا هكذا ؟ هل أغنى أنا ، وهل أرقص ؟

المربيـة : انهم ، هم فى بلدهم ، وقد فرغوا من عملهم اليوم .

(بعـــد فترة ، تصـــلح).

هل تذكرين ؟ كان القصر أبيض فى آخر طريق أشجار السرو ·
عندما كنا نعود من النزهات الطويلة ·· كنت تعطين جوادك
للعبيد ثم ترتمين فوق الأرائك ·· وكنت أدعو فتياتك عندئذ
ليغسلنك و يلبسنك ثيابك · كنت السيدة وابنة الملك ، وما
من شيء كان يرضيك ، فقد كن يخرجن الثياب من الدواليب ،
وكنت تختارين بهدوء ، وأنت جارية ، وهن يدلكنك بالزيت ·

ميـــديه : اسكتي ايتها المرأة الطيبة · أنت بلهـاء اكثر من اللازم ··
هل تظنين أننى اتحسر على القصر والثياب والجوارى ؟

المربيـة : الهـرب ، ودائما الهـرب ، منذ ذلك الوقت ·

ميـديه : كنت أستطيع الهرب دائما ·

المربيـة : مطرودتان ، مضروبتان ، ومحتقرتان ··· مشردتان ، لا بـلد
لنا ولا بيت ·

ميـديه : محتقرة ، ومطرودة ومضروبة ، وبلا بلد ولا بيت ·· ولكننى
لم أكن وحيدة ·

المربيـة : وتجريننى وراءك وأنا فى سنى هـذه · واذا ما أدركنى الموت
فأين تتركيننى ؟

ميـديه : فى حفرة ، فى أى مكان ·· او على حافة الطـريق ايتهـا
العجوز · وأنا أيضا · وقد قبلت هذا ، ولكن ليس وحدى ·

المربيـة : انه يهجـرك يا ميديه ·

ميـديه : (تصرخ) كلا ·

تتـوقف

اسـمعى ·

المربيـة : انها الريح · انه العيد · لن يعود هذا المساء أيضا ·

ميـديه : ولكن اى عيد ؟ وأية سعادة تلك التى تفوح وتأتى حتى هنا
بعرقهم ونبيذهم المعتق وشـوائهم ؟ أى أهـالى كورنث ،
ما خطبكم حتى تصرخوا وترقصوا ؟ وما سبب هذه البهجة
فى هذا المساء الذى يضيق على ويكتم انفاسى ؟ ايتها المربية
··· أيتها المربية ، اننى حزينة هذه الليلة ، اننى اتألم وأخاف
كما كنت اخاف عندما كنت تساعديننى على اخراج وليد من
بطنى ·· ساعدينى ايتها المربية · ان شيئا يتحرك فى احشائى
··· كما تحرك شيء قبل ذلك ، وهو شيء يقول لا لفرحهم هناك ،
شيء يقول لا للسعادة ·

(تلتصق بالمرأة العجوز وهى ترتجف)

أيتها المربية ، اذا صرخت فسوف تضعين يدك على فمى ، واذا قاومت فسوف تساعديننى ، أليس كذلك ؟ لن تتركينى أتألم وحدى ٠٠٠ آه ٠ امسكينى أيتها المربية ، امسكينى بكل قوأك ، كما كنت تفعلين وأنا صغيرة ، كما فعلت فى تلك الليلة التى أوشكت فيها أن أموت وأنا الد ٠ ان فى جوفى شيئا سوف الده هذه الليلة ايضا ، شيئا أكبر وأكثر خيساة منى ، ولا أدرى هل أكون من القوة بما يكفى ٠٠

(يدخل صبى فجأة ويتوقف)

الصبى : هل أنت ميديه ؟

ميديه : (تصرخ فيه) نعم ٠ عجل بالقول ، فاننى أعرف ٠

الصبى : ان جازون هو الذى يرسلنى ٠

ميديه : ألن يعود ؟ أهو جريح ؟ ميت ؟

الصبى : انه يقول لك انكما نجوتما ٠

ميديه : ألن يعود ؟

الصبى : يقول لك انه سوف يأتى وانه يجب أن تنتظريه ٠

ميديه : ألن يعود ؟ أين هو ؟

الصبى : مع الملك ٠ مع كريون ٠

ميديه : أهو سجين ؟

الصبى : كلا ٠

ميديه : (تصرخ فيه ثانية) بلى ٠ أهذا الحفل له ؟ ٠٠ تكلم ، أنت ترى جيدا أننى أعرف ٠ أمن أجله ؟

الصبى : نعم ٠ من أجله ٠

ميديه : ماذا فعل اذن ؟ هيا ٠ أسرع وتكلم ٠ انك جريت وقد احمر وجهك جيدا ، وتتوق أن تعود الى الحفل ٠ انهم يرقصون ٠ أليس كذلك ؟

الصبى : نعم ٠

ميديه : ويشربون ؟

الصبى : ستة براميل مفتوحة أمام القصر ٠

ميديه : والألعاب والصواريخ ، والبنادق التى تنطلق كلها معا نحو

السماء • أسرع يا فتى ، أسرع • تكلم لكي تفرغ من دورك ولكن يمكنك أن تعود هناك وأن تلهو • إنك لا تعرفني ، ففيم يضيرك ما سوف تقول لي • لماذا يخيفك وجهي ؟ •• اتريد أن أبتسم ؟ هأنذا ابتسم • على أن النبأ الذي يأتيني به لابد أن يكون طيبا ما داموا يرقصون • عجل وتكلم أيها الصغير ما دمت تعرف •

الصبي : انه يتزوج كروز ، ابنـــة كريون • وغدا صباحا حفـــلة الزفـاف •

ميـــديه : شكرا أيها الصــــغير • اذهب وارقص الآن مع بنات كورنت •• ارقص بكل قواك • ارقص طوال الليل • وعنـدما تكبـر وتشيخ تذكر انك انت الذي اتيت وأخبرت ميديه •

الصـبي : (يتقدم خطوة) ماذا ينبغي أن أقول له ؟

ميـديه : لمـن ؟

الصـبي : لجـــازون •

ميـــديه : قل له انني قلت لك شـكرا •

(الصبي ينصرف)

ميـــديه : (تصرخ فجـأة) شكرا يا جازون • شكرا يا كريون : شكرا أيها الليل • شكرا لكم جميعا • ما كان أسهل ذلك ، فانني تحررت •

المربيـة : (تقترب) يا نسرى الأبي ! •• يا صقرى الصغير !

ميـــديه : دعيني أيتها المرأة • لست بحاجة الى يدك • ان وليدى جـاء وحده ، وهو بنت هذه المرة • أواه يا كراهيتى ! •• انك لجديدة •• وانك لعـــذبة •• وانك لشـــذية الرائحة •• اى ابنتى الصغيرة السوداء • هأنذا لم يعـد لى في الدنيـا من احب سواك •

المربيـة : تعـــالى يا ميديه •

(ميـــديه تقف مختبلة القـــامة وذراعاها معقــودتان فوق صـــدرها)

ميـــديه : دعيني • انني اصغي •

المربيـة : دعى موسيـــقاهم ولنعـد •

ميـديه : انني لم أعد أسمعها بعد . انني أتمتع كراهيتي . يا للهدوء !
ويا للقوة الضائعة ! .. ماذا فعل بي أيتها المربية ، بيديه الكبيرتين الدافئتين ؟ .. كفاه أنه دخل قصر أبي وأن يلقي يده علي . عشر سنوات مرت وتتخلى علي يا جازون ، وهأنذا أرد الى نفسي ، فهل حلمت ؟ انا ميديه . لم أعد تلك المرأة المتعلقة برائحة رجل ، هذه الكلبة الجاثمة التي تنتظر .. يا للعار .. يا للعار ! .. ان صدغي يحرقانني أيتها المربية . كنت انتظره كل اليوم ، مفتوحة الساقين ، مبتورة ... في ذلة . هذا الجـزء من نفسي الذي كان يستطيع ان يمنحه ثم يعود فيأخذه ، هذا الجـزء الذي يتوسط بطني والذي كان ملكا له .. كان لابد أن اطيعه وان ابتسم له وأن أتجمل لكي أروق له ، ما دام كان يفارقني كل صباح وهو يحملني معه وأنا جد سعيدة بأنه يعود في المساء ويردني الى نفسي . كان لابد أن أعطيه اياها ، هذه الجـزة الذهبية ما دام قد ارادها ، وكل أسرار أبي ، وان أقتل أخي من أجله وان أتبعه بعد ذلك في هربه . مجرمة وفقيرة معه . فعلت كل ما كان ينبغي ، وهذا كل شيء . وكان في مقدوري أن أفعل المزيد . انك تعرفين كل هذا أيتها المرأة الطيبة ، فأنت قد احببت أنت أيضـا

المربيـة : نعـم يا ذئبتي .

ميـديه : (تصرخ) مبتورة ! ... أيتها الشمس . اذا صح حقا أنني اتيت منك فلماذا جعلتني مبتورة ؟ ... لماذا جعلت مني بنتا ؟ لماذا هذان النهدان وهذا الضعف وهذا الجرح المفتوح في وسطي ؟ أما كان من الممكن أن يكون جميلاً ، الفتى ميديه ؟ أما كان من الممكن أن يكون قويا ؟ الجسـد صلب كالحجر ، مخلوق لكي يأخذ ثم يمضي بعد ذلك ثابتا ، صحيحا ، وكاملا؟ آه . كان في مقدوره أن يأتي حينئذ ، جازون ، بيديه القويتين الخفيفتين ، وكان في امكانه ان يحاول ويضعهما فوقي .. خنجر في يد كل منا ، والأقوى يقتل الآخر ثم يمضي وقد تحرر .. وليست هذه المعركة التي لا أريد أن ألمس فيها الا الكتفين وهذا الجرح الذي اتضرع اليه . امرأة ، كلبة .. لحـم مصنوع من قليل من الطين ومن ضلع رجل .. جزء من رجل ، عاهـرة .

(المربية تعـانقها)

المربية : ليس انت ·· ليس إنت يا ميديه ·

ميديه : أنا كالأخريات ·· أكثر جبنا ، وفاغرة أكثر من الأخريات· عشر سنوات · ولكن إنتهى ذلك هذا المساء ايتها المربية وعدت ميديه من جديد· ما أجمل هذا !

المربية : اهدئى يا ميديه ·

ميديه : اننى هادئة ·· اننى هادئة ·· أترين كم أنا هادئة أيتها المربية وكيف أتكلم بهدوء ! · اننى أموت · اننى اقتل كل شيء فى نفسى بهدوء ·· اننى اختنق ·

المربية : تعالى · انك تخيفيننى · فلنعد ·

ميديه : أنا أيضا أخاف ·

المربية : ماذا سيفعلون بنا الآن ؟

ميديه : يا لهذا السؤال · ان ما ينبغى أن تسالى هو ماذا سنفعل بهم ايتها العجوز · اننى خائفة انا الأخرى ، ولكن ليس من موسيقاهم ، ولا من صياحهم ، ولا من ملكهم القذر ، ولا من أوامرهم ··· وانما خائفة من نفسى : انك نومتها يا جازون وها هى ميديه تستيقظ ·· أيتها الكراهية ·· أيتها الكراهية ·· أيتها الموجة الكبيرة الكريمة ، انك تغسليننى وأنا أولد من جديد ·

المربية : سيطردوننا يا ميديه ·

ميديه : ربما ·

المربية : إين نذهب ؟

ميديه : هناك دائما بلد لنا أيتها المراة الطيبة ، من هذه الناحية من الحياة ، أو من الناحية الأخرى · بلد تكون فيه ميديه ملكة · اى مملكتى السوداء ، انك رددت لى ·

المربية : (تتأوه) يتعين علينا أن نحزم امتعتنا من جديد ·

ميديه : سوف نحزمها فيما بعد أيتها العجوز ·

المربية : ماذا تريدين أن تفعلى يا ميديه ؟

ميديه : ما فعلته من أجله عندما خنت ابى ، وعندما اضطررت أن اقتل اخى لكى أهرب · ما فعلته ببيلاس الشيخ عندما حاولت أن أجعل جازون ملكا لجزيرته · ما فعلته عشر مرات من أجله، ولكننى سافعل هذا من أجلى هذه المرة ·

المربيــة : أنت مجنونة ٠٠ أنت لا تستطيعين ٠٠٠

ميــديه : ما هذا الذى لا أستطيعه أيتها المرأة الطيبة ؟ أنا ميــديه ، وحيدة تماما ، مهجورة أمام هذه العربة ، على شاطىء هذا البحر الغريب ، مطرودة وملعونة ومكروهة ، ولكن كل هذا ليس بالكثير بالنسبة لى ٠

(الموسيقى تزداد قــوة ٠٠ ميــدية تصرخ بطــريقة أعــلى منهـــا ٠٠)

فليغنوها ، فليغنوا بسرعة ، أغنية زفافهم هذه ، وليجملوها بسرعة ، تلك الخطيبة ، فى قصرها ٠٠ ان الغــد لطويل حتى حفلة الزفاف ٠٠ آه ٠٠ يا جازون ٠٠٠ انك تعــرفنى مع ذلك، تعــرف اية عذراء ، تلك التى ملكتها فى كولشيد ، فماذا خطر لك ؟ هل خطر لك اننى سالجأ الى البكاء ؟ اننى تبعتك فى الدم وفى الجريمة ، ولابد لى من دم ومن جريمة لكى أتركك ٠

المربيــة : (ترتمى عليها) اسكتى ٠٠ اسكتى ٠٠ ارجوك ٠٠ ادفنى ٠٠ انينك فى قلبك ، ادفنى كراهيتك وتحملى ، فهم الليلة أقوى منــا ٠

ميــديه : وفيم يهم هذا أيتها المربيــة ؟

المربيــة : ستنتقمين يا نئبتى ٠ ستنتقمين يا صقرى ٠ ستوجعينهم ذات يوم انت ايضا ، ولكننا لسنا شيئا هنا ٠ غريبتان فى عربتهما بجوادهما الهزيل ٠ سارقتا دجاج يرجمهما الأطفال بالحجارة ٠٠ انتظرى يوما ٠٠ انتظرى سنة ٠ ستصبحين الأقوى عن قريب ٠

ميــديه : أقوى من هذه الليلة ؟ إبدا ٠

المربيــة : ولكن ماذا تستطيعين فى هذه الجزيرة المعادية ؟ ان كولشوس بعيدة ، وقد طردت حتى من كولشــوس نفســـها ٠ وجازون يهجرنا الآن هو الآخر ، فماذا يقى لك إذن ؟

ميــديه : بقيت أنا ٠

المربيــة : يا لك من مسكينة ! ٠ ان كريون ملك ٠ ولم يتســاهلوا معنــا الا لأنه أراد ذلك ، على هذه الأرض ٠ فليقل كلمــة وليســمح لهم ، فاذا بهم جميعا هنا ، بخناجرهم وعصيهم ٠ سيقتلوننا ٠

ميــديه : (فى هــدوء) سيقتلوننا ، ولكن بعد فوات الأوان ٠

المربيــة : (ترتمى عند قدميها) ميديه .. اننى امرأة عجوز . ولا أريد أن أمــوت . اننى تبعتك وتركت كل شىء من أجلك . ولـكن الأرض لا تزال زاخرة بأشياء طيبة . الشمس فوق المقعــد فى الاستراحة ، والحساء الساخن عند الظهــر ، وقطع النقود الصغيرة التى اكتسبناها فى يدنا والقطرة التى تدفىء القلب قبل النـــوم .

ميــديه : (تبعدها بقدمها فى احتقـــار) أيتها الشمطاء ! أنا أيضاً بالأمس كنت أود أن أعيش . ولكن الأمر لم يعد يتعلق بالحياة ولا بالموت الآن .

المربيــة : (تتعلق بقدميها) اننى اريد أن أعيش يا ميديه .

ميــديه : اننى أعرف . تريدون جميعا أن تعيشوا . وجازون يرحـل لأنه يريد هو الآخـر أن يعيش .

المربيــة : (مفززة فجـأة) انت لا تحبينه بعـد يا ميديه ، ولا تشتهينه بعد منذ وقت طويل . اننا نعرف كل شىء ونحن قابعون فى عربتنا هذه . كان هو البادىء اذ قال لك ذات يوم ان الجـو خانق ليلا وانه يريد أن يفرش مرتبته فى الخارج وقـــد تركته انت وسمعتك تتنهدين فى ارتياح وانت تسترخين تلك الليلة بعد ان اصبح الفراش لك وحدك فحسب . ان المـرأة تقتل فى سبيل رجل ما يزال يحبها ، وليس من أجل رجل يهجر فراشه ليـــلا .

(تمسكها ميديه من ياقة ثوبها وترفعها فى قسوة حتى يستوى وجههـــا)

ميــديه : حــذار أيتها المرأة . انك تعرفين أكثر مما ينبغى وتقـــولين اكثر مما ينبغى . اننى رضعت لبنك واحتملت نواحك . ولكنك تعرفين ان ميديه لم تكبر باللبن ، ولم أعد أدين لك باكثر مما أدين به للعنزة التى كان يمكن أن أرضع لبنها بدلا منك .. فاسمعى اذن . انك قلت لى اكثر مما ينبغى ، بجسدك البالى وقطرتك وشمسك على لحمك الفاسد .. اذهبى الى آنيتك والى مكنستك والى خضرواتك مع أهل عشيرتك . إن اللعبة التى نلعبها ليست لك ، وإذا لقيت فيها حتفك خطأ ، ومن غيــر أن تفهمى فإن ذلك ليكون خسارة ، وليس اكثر من ذلك .

(تلقى بها على الأرض فى قسوة وفى هـذه اللحظة تصرخ العجـــوز)

المربيــة : حذار يا ميديه ، هناك من هو قيـادم .

(ميديه تلتفت . كريون أمامها يحيط به رجـلان أو ثلاثة ..)

كـريون : هل أنت ميديه ؟

ميـديه : نعـنم .

كـريون : انا كريون ، ملك هذه القـرية .

ميـديه : الســلام عليك .

كـريون : قصتك انتهت الى . وجرائمك معروفة هنا . فى المساء ، كما يحدث فى كل جزر هذه الضفة ، ترويها النســاء للأطفـال لاخافتهم . وقد احتملتك أنت وعربتك على هذه الأرض بضعة أيام ، ولابد لك الآن من الرحيل .

ميـديه : ماذا فعلت لأهل كورنت ؟ هل نهبت دجاجهم ؟ .. هل أصاب المرض دوابهم ؟ هل سممت ينابيعهم ، وأنا ذاهبة لكى أتزود بالماء لأجل وجباتى ؟

كـريون : كلا . لا شىء بعد من هذا . ولكن كل هـذا تسـتطيعين أن تفعليه ذات يوم ، فارحلى .

ميـديه : كريون ، ان أبى هو الآخـر ملك .

كـريون : اعرف ذلك . اذهبى وتظلمى الى كولشوس ..

ميـديه : فليكن . سأعود اليها ، ولن أخيف أمهات قريتك طويلا بعد . ولن يسرق جوادى العشب النادر فى أرضك طويلا بعد .. سأعود الى كولشـوس ، ولكن فليعدنى اليهـا ذلك الـذى أخرجنى منهـا .

كـريون : ماذا تعنين ؟

ميـديه : أعد الى جازون .

كـريون : جازون ضـيفى ، وابن ملك كان صـديقى ، وهـو حـر فى تصرفاته .

ميـديه : ماذا ينشدون فى قريتك ؟ ولم تلك الطلقات النارية فى السماء وهذه الرقصات ، وهذا النبيذ المقدم ؟ اذا كانت هذه الليلـة هى آخر ليلة تمنحونها لى هنـا ، فلمـاذا يمنعنى قومك الكورنتيون الشرفاء من النوم ؟

كريون : انني أتيت لكي أقول لك هذا أيضا . أننا نحتفل اليوم بعرس ابنتي . ينبغي أن يتزوجها جازون غدا .

ميديه : فلينعما معا بحياة طويلة وسعادة مديدة .

كريون : لن يكون بحاجة الى تمنياتك .

ميديه : ولماذا ترفضها يا كريون ؟ ادعني أنا أيضا الى حفلة العرس .. قدمني الى ابنتك ، فربما استطعت أن أفيدها ؟ فقد قضيت عشر سنوات وأنا زوجة جازون ، واستطيع أن أخبرها بالكثير عنه فهي لم تعرفه الا منذ عشرة أيام .

كريون : لكي لا يتم هذا اللقاء قررت أنا أن تغادري كورينت الليلة بالذات . اسرجي جوادك واحزمي متاعك . أمامك ساعة لاجتيازك الحدود ، وسوف يقودك هؤلاء الرجال .

ميديه : واذا رفضت أن اتحرك ؟

كريون : طالب أولاد بلياس الشيخ — الذي قتلته أنت ، برأسك من جميع ملوك هذا الساحل ، واذا أنت بقيت فسوف أسلمك لهم .

ميديه : انهم جيرانك ، وهم اقوياء ، والملوك يتبادلون هذه الغنمات فيما بينهم ، فلماذا لا تفعل ذلك الآن فورا .

كريون : طلب منى جازون أن أدعك ترحلين :

ميديه : يا لجازون الكريم ! أيجب أن أقول له شكرا ، أليس كذلك ؟ أترى أهالي تيساليا يعذبونني في يوم عرسه بالذات ؟ اتراني أثناء المحاكمة ، على بعد بضع مراحل من كورينت ، أجهر بملء صوتي وأقول من أجل من قتلت بلياس ؟ من أجل الصهر أيها القضاة الشرفاء ! من أجل الصهر المحترم لجاركم ، هذا الملك الكريم الذي تربطكم به أحسن العلاقات الممكنة .. انك تقوم بمهمة الملك بلا أي ترو يا كريون ، فقد وجدت الوقت وأنا في قصر أبي لكي أعرف انه ما هكذا يحكم الملوك .. احكم على بالموت الآن فورا .

كريون : (في صوت أصم) نعم ، كان ينبغي أن أفعل هذا . ولكنني وعدت أن أدعك ترحلين .. أمامك ساعة .

ميديه : (تقف أمامه) كريون .. انك تقدمت في السن . انت ملك منذ وقت طويل ، ورأيت ما يكفي من الرجال والعبيد ، وطبخت

ما يكفي من الطبيخ المشين • انظر إلى فى عيني واعرفني •
أنا ميديه ، ابنة يتيس الذى ذبح آخرين ، حين كان لابد من ذبحهم ، أؤكد لك انهم كانوا أكثر منى براءة • وأنا من طينتك •• من طينة هؤلاء الذين يحكمون ويقررون دون الرجوع فى قرارهم ودون تقـريع الضـمير • وأنت لا تتصرف كملك يا كريون • اذا أردت أن تعطى جازون لابنتك فاقتلني الآن فوراً ، أنا والعجـوز والولدان اللذان يرقدان فى العـربة والجواد • احرق كل هذا فوق هذه الأرض وأستعن على ذلك برجلين من رجالك موضع ثقة ، وانثر الرماد بعد ذلك ، حتى لا تبقى من ميديه غير بقعة كبيرة سوداء فوق هذا العشب ، وقصة لاخافة أطفـال كورنت فى المساء •

كـريون : لماذا تريدين الموت ؟

ميـديه : ولماذا تريد أن أعيش الآن ؟ لا أنا ولا انت ولا جازون نستفيد من بقائى على قيد الحياة بعد ساعة ، وأنت تعرف ذلك جيداً •

كـريون : (يأتى بحـركة ويقـول فى صوت أصم فجأة) اننى لم أعد أحب الـدم •

ميـديه : (تصرخ به) إنك كبرت في السن إذن بحيث لم يعـد تصـلح لأن تكون ملكا • ضع ابنك مكانك ، وليقم بالعمل كما ينبغى ، وامض انت لكى ترعى كرومك فى الشمس ، فلم تعد تصـلح الا لهـذا •

كـريون : أيتهـا المتكبرة ! أيتهـا المرأة العنيفة ! هل تظنين انني أتيت للقائك هنا لكي اسمع نصائحك ؟

ميـديه : لم تأت لكى تستمع اليهـا ، ولكننى أقدمها اليك • هذا حقى ، وحقك هو أن تسكتنى ، اذا كانت لديك القوة لذلك • هـذا كل شيء •

كـريون : اننى وعدت جازون ان ترحلى دون أن يمسك سوء •

ميـديه : (تتهكـم) دون أن يمسـنى سـوء • لن أرحل من غير ان يمسنى سوء كما تقول • انه ليكون جميلا ان لا يمسـنى سوء ، فوق كل هذا ، وأن أمحى وأن أتلاشى •• وأن تصبح ميديه التى عاشت موسما عشر سنوات شبحا وذكرى وغلطة مؤسفة • كل هذا حلم جازون • إنه يستطيع أن يواريني وان يختفى بين حراسك ، في قصرك ، وأن يلتجىء الى براءة ابنتك

ويصبح ملك كورنث بعد موتك . أنه يعرف أن اسمه واسمي مرتبطان معا طوال الدهور . جازون وميديه . انهمـــا لن يفترقا بعد . اطردني . اقتلني ، فهذا سيان ، فمنه تتزوجني ابنتك ، شئت هذا أو لم تشأ . انك تقبلني معه .

(تصرخ فيـه)

كريون ، كن ملكا وافعل ما يتعين عليك أن تفعل . أطـــرد جازون . ان له نصف جرائمي . أن اليدين اللتين تلمسـان جلد ابنتك مخضبتان بنفس الدم . امهلهما ساعة ، بل اقل من ساعة ، لنا نحن الاثنين ، فاننا اعتدنا الهرب معا . بعد كل خبطة من خبطاتنا . وأؤكد لك ان حـزم المتاع سريع .

كـريون : كـــلا . ارحلي وحـــدك .

ميـــديه : كريون . انني لا أريد أن اتوسل اليك ، فلا استطيع . ان ركبتي لا يمكن أن تنحنيا ، وصوتي لا يريد أن يتذلل . ولكنك بشر ما دمت لم تستطع أن تقرر موتي . لا تدعني أرحل وحدي . أعد الى المنفية سفينتها . أعد اليهـا رفيقها . انني لم اكن وحدي عندما اتيت ، فلماذا التمييز بيننا الآن . من اجل جازون قتلت بلياس ، وخنت أمي وذبحت اخي البريء في فراري . انني له . انا زوجته ، وكل جريمة من جرائمي له هو .

كـريون : انك تكـــذبين . انني درست كل شيء . وجازون بريء من غيرك ، وقضيته قابلة للدفاع ، اذا فصلناها عن قضـيتك . انت وحدك لوثت نفسك . وجازون هنا ، ابن واحد من ملوكنا ، وربما كان صباه مجنونا ككثيرين غيره . ولكنه الآن رجـل يفكر مثلنا ، وأنت وحدك تاتين من بعيد . انت وحدك غريبة هنا ، بشرورك . ومقتك ، فعودي الى بلدك وأبحثي لك عن رجل بين جنسك ، همجي مثلك ، ودعينا نحن ، تحت هــذه السماء العادلة ، على شاطيء هذا البحر الهاديء الـذي لا يحفل بحبك الفاسد وبصراخك .

ميـــديه : (بعد فترة) هذا حسن . سوف ارحل . ولكن .. ولداي ؟.. ما جنسيتهما ؟ .. هل ينتميان الى الجريمة أم الى جازون ؟

كـريون : رأى جازون انهما لن يمكنهما الا اعاقة فرارك ، فاتركيهما لنا . سيشبان في قصري وأعدك بان ابسط عليهما حمايتي .

ميـــديه : (في هدوء) يجب ان أقول شكرا مرة اخرى ، أليس كذلك ؟

أنتم رقيقو القلب ، ثم انكم عادلان فوق ذلك ، كلكم ، ولا تعرفون الحقد .

كريون : احتفظى بشكرك وارحلى ... ان الساعة قد أوشكت أن ينتهى ، وعندما يتوسط القمر كبد السماء ، فلن يحميك أى شيء هنا . فقد صدر الأمر بذلك .

ميديه : رغم ان البلد التى اتيت منها همجية ، وغريبة وخشنة . الا أن الأمهات فيها يأخذن صغارهن يا كريون ويضممهن الى صدورهن كغيرهن من الأمهات . وحيوانات الغابات تفعل ذلك ... وهما نائمان هناك ، وهذه الصيحات وهذه المشاعل فى الليل ، والأيدى الغريبة التى تأخذهما وتنتزعهما منى ، ربما كان ذلك ثمنا لجرائم امهما . امهلنى حتى صباح الغد سوف أوقظهما فى الصباح كالمعتاد وأرسلهما اليك . صدق ميديه . ما أن ينعطفا مع الطريق حتى اكون قد رحلت .

كريون : (ينظر اليها لحظة ثم يقول فجأة) : فليكن .

(ويستطرد فى صوت أجش دون أن يفارقها ببصره ...)

هأنت ترين . أننى أشيخ . ان ليلة لشيء كثير بالنسبة لك . انها وقت عشر من جرائمك . كان ينبغى أن ارفض رجاءك . ولكننى قتلت الكثيرين . أنا الآخر يا ميديه . وفى القرى التى غزوتها ودخلتها على رأس جنودى السكارى ، كثيرا من الأطفال .. انني امنح القدر الليلة الهادئة لهذين الولدين ، مقابل ذلك . فليستخدمها اذا شاء لهلاكى .

(يخرج .. يتبعه رجاله .. وما أن يختفى حتى يظهر الانفعال على وجه ميديه وتصرخ بكل قواها وهى تبصق خلفه ..)

ميديه : أعتمد على فى ذلك يا كريون . أعتمد على ميديه ، فينبغى أن تساعد القدر قليلا . انك فقدت مخالبك ، أيها الأسد الطاعن فى السن ، اذا كان الأمر قد بلغ بك الى حد أن تصلى وان تكفر عن موت أطفال صغار . آه . تريد أن تترك هذين الصغيرين نياما لأن شيئا يدغدغك داخل صدرك ، وأنت تفكر فى كل أولئك الذين قتلتهم ، حين تكون وحدك فى المساء ، فى قصرك

الشاغر بعد العشاء ٠ انها هى معدتك أيها الكاس الكهـل التى تلفت ، وليس شيئا آخر ٠ كل خبزا منقوعا فى الماء أو فى اللبن ، وخذ مساحيق ولا تترفق بعد على نفسك ، فأنت تعرف جيدا أن كريون الكهل رجل باسـل فى الواقع ، رجـل غير مفهوم ، ولكنه ذبح ، مع ذلك ، نصيبه من الأبرياء بعندما كانت لا تزال له أسـنان متينة وأعضـاء قوية ٠ فى عالم الحيوانات تقتل الذئاب من أصابها الكبر منها لتجنبها هذه الردة الى الخلف ٠ هذه الاشفاقات الأخيرة ، فلا تأمل أن تحسب لك ، فأنا ميديه أيها التمساح الشـيخ ٠ اننى ازن الأمور بالعـدل ، اذا شاءت الآلهة ذلك ٠ ان الخير والشر يعرفاننى ، وأعرف أن الدين يدفع نقدا وان كل الضربات طيبة وأن المرء ينبغى أن يخدم نفسه فى التو ٠ وما دام دمك البارد وغددك الميتة قد أحالوك جبانا بحيث تمهلنى هذه الليلة فانك سوف تدفع ثمن ذلك ٠

(تصرخ بالمربية)

عليك بالحقائب أيتها العجوز ٠٠ احزمى آنيتك ولفى الأغطية واسرجى الحصان ، فسوف نرحل بعد ساعة ٠

(يظهـــر جازون)

جــازون : أين تذهبين ؟

ميـــديه : (تواجهه) اننى أهرب يا جازون ٠٠ اننى أهرب ، فليس بجديد على أن أغير مكان اقامتى ٠ ولكن سبب فرارى هو الجديد ، لأننى حتى اليوم هربت من أجلك ٠

جــازون : اننى أتيت خلفهم ، وانتظرت حتى ابتعدوا لكى أراك وحدك ٠

ميـــديه : أما زال لديك ما تقـوله لى ؟

جــازون : وهل تشـكين فى ذلك ؟ على أن أسمع على كل حال ما تريدين أن تقوليه أنت لى قبل أن ترحلى ٠

ميـــديه : أولست خائفا ؟

جــازون : بلى ٠

ميـــديه : (تمضى اليه فى هدوء وتقـول فجأة) فلأنظر اليك ٠ اننى أحببتك ، عشر سنوات رقدت بجوارك ، فهل تقدمت بى السن مثلك يا جازون ؟ ٠

جــازون : نعـــم ٠

ميديه : اننى اراك من جديد . واقفا هكذا امامى ، اول ليلة فى كولشيد · هذا البطل الأسمر الذى هبط من زورقه ، هذا الولد المدلل الذي أراد ذهب الجزة ، والذى لم يكن ينبغى أن اتركه يموت ، أتعتقد أنه كان أنت ؟

جازون : كان أنا ·

ميديه : كان يجب ان أدعك تذهب وحدك لمواجهة الثيران ، وحدك لكى تتصدى للعمالقة الذين انبثقوا من الأرض مدججين بالسلاح ، والتنين الذى كان يحرس الجزة ·

جازون : ربمــا ·

ميديه : لكنت قدمت · ما كان أسهل دنيا من غير جازون !·

جازون : دنيا من غير ميديه ، حلمت بها أنا الآخر ·

ميديه : ولكن هذه الدنيا تشمل جازون وميديه معا ، وينبغى طبعا أن تقبلها كما هى · وعبثا تطلب النجدة من صهرك وتحملنى، بمساعدة رجاله ، على اجتياز الحدود ، فبحر أو بحران ليسا بمسافة كافية بيننا كما تعلم · لماذا منعته من قتلى ؟

جازون : لأنك كنت زوجتى مدة طويلة ياميديه · لأننى أحببتك ·

ميديه : ولم أعد زوجتك بعد ؟

جازون : كــلا ·

ميديه : يا لجازون السعيد الذى تحرر من ميديه ! ! أهو حبك الفجائى لأوزة كورنت الصغيرة ورائحتها الفتية الحادة وركبتاها المضمومتان وعذريتك ·· أهذا هو الذى حررك ؟

جازون : كــلا ·

ميديه : من اذن ؟

جازون : أنت ·

(فترة ·· أحدهما أمام الآخر يتبادلان النظر ·· تصرخ فيه فجأة ··)

ميديه : لن تتخلص ابدا يا جازون · ستكون ميديه زوجتك الى الأبد· تستطيع أن تعمل على قتلى ، وأن تخنقنى بعد قليل ، عندما لا تستطيع بعد أن تسمعنى أصرخ ، ولكن ، أبدا لن تخرج ميديه من ذاكرتك ، أبدا · انظر اليته ، ذلك الوجه الذى لا تقرأ فيه الا الحقد ، انظر اليه ، بحقدك أنت · ان الحقد

والوقت يمكنهما أن يشوهاه ، ويمكن للرذيلة أن تحفر فيه أثرها ، وسيكون ذات يوم وجه امرأة عجوز بشعة يفزع منها، ولكنك أنت ، ستقرأ فيه حتى النهاية وجه ميديه ·

جـازون : كلا · سأنساه ·

ميـــديه : هل تعتقد ذلك ؟ ستمضي لتنهل من عيون أخرى · وستمتص الحياة من أفواه أخرى ، وتأخذ متعتك الصغيرة لرجل حيث تستطيع · اطمئن · سوف يكون لك نساء أخريات · سيكون لديك منهن ألف الآن ، أنت الذي لا تستطيع بعد الا أن يكون لك واحدة · ولكن لن يكون لك منهن أبدا ما يكفي لكي تجد هذا الانعكاس في أعينهن ولا هـــذا المذاق على شفاهن ولا رائحة ميديه عليهن ·

جـازون : كل ما أريد الهـرب منه ·

ميـديه : رأسك ، رأسك القذرة تستطيع أن تريد ذلك ، ويداك الحائرتان سوف تبحثان ، رغما عنك ، في الظلام · على هذه الأجساد الغريبة خلقة ميديه الضائعة · ستقول لك رأسك انهن أصغر منها ألف مرة وأجمل · لا تطبق عينيك اذن يا جـازون ، ولا تستسلم لأحلامك لحظة واحدة · ان يديك العنيدتين ستبحثان رغما عنك عن مكانهما على زوجتك · ومهما ملكت أخيرا من نساء يشبهنني ، ومهما أخذت من ميديهات جـديدات في فراشك ، فراش الرجل الذي تقدمت به السنون ، وعندما لن يكون هناك وجود لميديه الحقيقية في مكان ما الا كيسا باليا من الجلد المحشو بالنظام ، ضائع المعالم ، فسيكفي مجرد سمك يكاد لا يلحظ على ودك ، وعضلة أقصر أو أطول لكي تتذكر يداك الفتيتان في آخر ذراعيك الهرمتين وتندهشا اذ لا تجدها · اقطع يديك يا جازون · اقطع يديك الآن في التو · غير يديك اذا كنت تريد أن تحب ·

جـازون : أتعتقدين انني أهجرك لكي أبحث عن حب جديد ؟ أتعتقـــدين أنني اريد ذلك لكي أبدأ من جـــديد · لست أنت التي أمقت فحسب ، وانما الحب كذلك ·

(فترة · يتبادلان النظر مرة أخـرى)

ميـــديه : اين تريدني أن أذهب ، وأين تعيدني ؟ هل أمضي الى فـاز أو الى كولشيد ، المملكة الأبوية ، والحقول التي تسبح في دم

أخي ؟ أنت تطردني ، فأية أراض تأمرني أن أمضي اليها من غيرك ، وأية بحار حرة ؟ أمضايق الجسر التي عبرتها خلفك وانا أغش وأتسول وأسرق من أجلك ؟ أم ليمنوس حيث لم ينسني أحد بعد أو تيساليا حيث ينتظرونني للانتقام لأبيهم المقتول من أجلك ؟ كل الطرق التي فتحتها لك أغلقتها لنفسي . أنا ميديه الغارقة في الفظائع والجرائم تستطيع الا تغرقني بعد ، ولكنهم ، هم ، يعرفونني . وياله من ازعاج . ان يكون هناك شريك قديم . كان ينبغي أن تدفعه يقتلني . هأنت ترى تماما .

جـازون : سأنقـذك .

ميـديه : ستنقذني ؟ .. ماذا تنقذ ؟ أهذا الجلد المستهلك . وهـذه العجوز ميديه التي لا تصلح الا للتسكع في مللها وحقدها في كل مكان ؟ قليل من الخبز ، وبيت في مكان ما ، والتصبية الشيخوخة . أليس كذلك ؟ في الصمت ، ولينسها النـاس أخيرا . لماذا أنت جبان يا جـازون ؟ ولماذا لا تمضي حتى النهاية ؟ ليس هناك غير مكان واحد . وغير مسكن واحـد تستطيع ميديه أن تسكت فيه أخيرا . هذا السلام الذي تريد أن أحصل عليه لكي أستطيع أن أعيش ، امنحه لي . اذهب وقل لكريون انك تقبل ، فما هي الا دقيقة صغيرة قاسية سوف تمـر . انك قد قتلت ميديه اليوم، وأنت تعرف ميديه جيدا . ان ميديه ماتت ، فما أهمية قليل من دم ميديه فوق ذلك ؟ بركـة يغسلونها في الأرض ، وصورة ساخرة مجمدة في تكشـيرة من الفزع سيخفونها في مكان ما . في حفرة ، لا شيء . أنجز العمل يا جازون ، فلم أعد أستطيع أن أنتظر أكثر من ذلك . امض وقل لكريون .

جـازون : كـلا .

ميـديه : لماذا ؟ هـل تعتقد أن عضـلة يمزقونها أو جلدا يتشـقق يكون أكثـر ؟

جـازون : لا أريد موتك هو الآخر ، فان موتك هو أنت . أريد النسـيان والسـلام .

ميـديه : لن تحصـل عليهما أبدا بعد ذلك يا جازون ، فقد فقدتهمـا ذلك المساء ، في كولشيد ، في الغـابة ، حيث أخـذتني بين ذراعيك . ان ميديه هنا . سواء أكانت ميتة أم على قيـد

الحياة ، أمام فرحك وسلامتك · تقوم بالحراسة ، وهـذا الديالوج الذى بدأته معها لن تفرغ منه الا بموتك الآن · بعد كلمات الموت والحنان سوف تكون القذائع والمشاحنات · الحقد الآن ، فليكن ، ولكنك مع ميديه ستتكلم دائما · أن الدنيا بالنسبة لك هى ميدية الى الأبد ·

جـازون : أكانت الدنيا بالنسبة لك جازون الى الأبد ؟

ميـديه : نعـم ·

جـازون : أنك تنسين سريعا · ليس لمشاحنات عائلية أخيرة أتيت للقائك · ولكن هذا الفراش الذى تزعمين أننا مرتبطون فيه الى الأبد ، من الذى كان أول من هجره ؟··· من الذى كان أول من رضى بأياد أخرى على جسـده ، وثقل رجـل آخر على بطنـه ؟

ميـديه : أنا ·

جـازون : ظننت أنك نسيت أيضا لماذا هربنا من ناكسوس ·

ميـديه : كنت تهـرب قبل ذلك · كان جسدك يسـتريح بجـوارى كل ليلة ، ولكن فى رأسك ، فى رأسك القذرة لرجل كنت تختلق فى ذلك الوقت سعادة أخرى بدونى ، وعندئذ حاولت أن أهرب منك ، الأولى ، نعـم ·

جـازون : كلمة مريحـة ، كلمة الهـرب ·

ميـديه : ليس كثيرا كما تقول : لم أسـتطع ذلك أبدا · هـذه الأيادى وهذه الرائحة الأولى ، وهذه اللذة التى لم يعد باستطاعتك منحها لى كرهتها على الفور · أننى ساعدتك فى قتله · قلت لك الساعة ، وكنت شريكتك ضده ، وبعته لك · هل نسـيت تلك الليلة حيث قلت لك · تعـال · انه هنـا ، يمكنك أن تأخـذه ·

جـازون : لا تتكلمى أبدا عن تلك الليلة ·

ميـديه : كنت بشعة فى تلك الليلة مرتين · وكنت تحتقرنى وتمقتنى بكل قواك ولم أعد انتظر منك شيئا آخر غير هذه النظرة الباردة ، ولكننى رغم ذلك توسلت اليك ، أنت ، أن تأخذنى معك · ومع ذلك فأنت تعرف يا جازون أن راعى ناكسوس كان وسيما · كان فتيا ، وكان يحبنى ، هو ·

جـازون : ولماذا لم تطلبى منه هو أن يقتلنى ؟ لو أنك فعلت لكنت أرقد الآن بعيدا عنك ، ولكنت انتهيت ·

ميـديه : لم أستطع · تعين على أن ألتصق بمقتك · كذبابة · وأن أعاود طريقى معك ، وان اضطجع ثانية فى اليوم التـالى بجـوار جسدك الملول لكى أتمكن من النوم أخيرا · أتعتقد اننى لـم أحتقر نفسى أكثر منك ألف مرة · اننى صرخت وحدى أمـام مرآتى ، ومزقت نفسى بأظافرى لأننى تلك الكلبة التى تعـود ثانية فتضطجع فى حفرتها · ان الحيوانات تنسى نفسها وتفترق على الأقل وقد ماتت فيها الرغبة · ومع ذلك فاننى أعرفك ، بطلا لفتيات كورنت · وعرفت قدرك أنا وأعرف ما تستطيع أن تعطى · ولكننى ما زلت هنا كما ترى ·

جـازون : لعلك قتلت راعيك هذا قبل الأوان ·

ميـديه : (تصرخ فيـه فجأة) اننى حاولت يا جازون ، ألم تعـرف ذلك ؟ حاولت ثانية مع غيره بعد ذلك · ولم أستطع ·

(فترة ·· جازون يقـول فجأة بهـدوء أكثر)

جـازون : مسكينة أنت يا ميديه ·

ميـديه : (تنتصب أمامه واقفـة هائجة) اننى أمنعك من أن تشفق بى ·

جـازون : والاحتقـار ، هل تسمحين لى به ؟ مسكينة أنت يا ميديه ، بتخبطك فى نفسك · يا للمسكينة ميديه التى لا ترد لها الدنيا أبدا الا ميديه ! · يمكنك أن تمنعينى من أن أشفق بك ، فلم يشفق بك أحد أبدا ، ولا أنا أيضا · لو اننى عرفت اليـوم قصتك ، فلن أستطيع ذلك · فان الرجـل جازون يدينك مـع الرجال الآخرين · ثم ان قضيتك قد سويت للأبد يا ميـديه · انه اسم جميل مع ذلك · لن يكون الا لك أنت وحدك فى هـذه الدنيا · أيتها المتكبرة ، خذى هذه الميديه معك الى الـركن الصغير المظلم حيث تخفين أفراحك · لن يكون هناك ميديهات أخرى أبدا على هذه الأرض ، ولن تخلع الأمهات هذا الاسم أبدا على بناتهن · ستكونين وحيـدة ، حتى آخر الأزمنة ، كما أنت وحيدة الآن ·

ميـديه : هـذا أفضل ·

جـازون : هذا أفضـل ·· تعاظمى وضـمى قبضتك وابصقى ودوسى بقدميك ·· فكلما زاد عددنا لكى نحاكمك ولكى نمقتك ··

كان ذلك أحسن ، أليس كذلك ؟ كلما اتسعت الدائرة حولك اصبحت وحيدة ، وكلما ازداد ألمك لكى تمقتى أكثر أنت الأخرى ، كان ذلك أحسن · حسنا ، أنت لست وحيدة تماما هذا المساء ، وياللخسارة ، فأنا الذى تألمت منك أكثر ، وأنا الذى وقع اختيارك عليه لكى تفترسيه · اننى ارثى لك ·

ميديه : كلا ·

جازون : اننى ارثى لك يا ميديه ، فأنت لا تعرفين الا نفسك ، ولا يمكن أن تعطى الا لكى تأخذى · اننى ارثى لك لتعلقك بنفسك الى الأبد ، ولأنك تحيطين نفسك بدنيا لا يراها أحد الا أنت ·

ميديه : احتفظ بشفقتك ، فأنا ميديه الجريحة أشد خطرا أيضا · أولى بك أن تدافع عن نفسك ·

جازون : كأنك حيوان مبقور يتخبط · تعرقله أحشاؤه ويخفض رأسه لكى يهجم ثانية ·

ميديه : ان الأمر يسوء يا جازون للصيادين الذين يجيزون لأنفسهم التعاطف بدلا من تعبئة بنادقهم ثانية · انت تعرف كل ما أستطيع بعد ·

جازون : نعم ، أعرف ذلك ·

ميديه : تعرف اننى لن أترفق على نفسى ، أنا ، واننى لن أبدأ وأفعل ذلك فى آخر دقيقة · انك رأيتنى أواجه كل شىء وأغامر بكل شىء مرارا أخرى لأقل من ذلك ·

جازون : نعم ·

ميديه : ماذا تريد اذن ؟ لماذا تأتى وتعقد كل شىء فجأة بشفقتك ؟ أنت تعرف اننى بشعة واننى خنتك ، كما خنت الآخرين ، واننى لا أعرف أن أفعل غير الشر ، ولم تعد تستطيع شيئا معى ، وتحدس أية جريمة أعد لها ، فضن نفسك وعد وناد الآخرين · دافع عن نفسك بدلا من أن تنظر الى هكذا ·

جازون : كلا ·

ميديه : أنا ميديه · أنا ميديه وانك لمتخطىء : ميديه التى لم تعطك الا الخزى · اننى كذبت وخاتلت وسرقت · اننى قذرة · بسببى أنا أتهرب ، وبسببى كل شىء ملوث بالدم حولك · أنا شقاؤك يا جازون ، وبلاؤك · أنا شبابك الضائع

وبيتك المشتت ، وتشردك وعزلتك وألمك المخزى ·
أنا كل الحركات القذرة وكل الأفكار القذرة · أنا الكبرياء والأنانية والخسة والرذيلة والجريمة · اننى أفوح برائحة العفن ، نعم ، العفن ·· والجميع يخافوننى ويرتدون عنى · ومع ذلك فأنت تعرف اننى كل هذا واننى لن ألبث أن أصبح الانحطاط والقبح والشيخوخة الحقود · كل ما هو أسود وقبيح على الأرض ، انا التى تسلمته وديعة · وما دمت تعرف ذلك اذن فلماذا لا تكف عن النظر الى هكذا ؟ اننى لا أريد هذا العطف ، ولا أريد عينيك الحانيتين ·

(تصرخ فجأة)

كف عن هذا يا جازون ، كف والا قتلتك الآن حالا ، حتى لا تنظر الى هكذا بعد ·

جازون : (فى هدوء) لعل هذا يكون الأفضل يا ميديه ·

ميديه : (تنظر اليه وتقول ببساطة) : كلا ، ليس أنت ·

جازون : (يمضى اليها ويمسك ذراعها) أصغى الى اذن ·· لا أستطيع أن أمنعك من أن تكونى انت نفسك ··· لا أستطيع أن أحول بينك وبين عمل الشر الذى يكمن فيك ، فهذا قدرك على كل حال · هذا النزاع المعقد له نهاية كغيره ، ولا ريب أن شخصا ما يعرف منذ الآن كيف ينتهى هذا الأمر · لا أستطيع أن أمنع شيئا ، وانما أستطيع بالكاد أن أقوم بالدور المكتوب لى منذ الأزل · ولكن ما أستطيعه هو أن أقول كل شىء مرة واحدة · ان الكلمات ليست شيئا ، ولكن يجب أن تقال على كل حال ، واذا كان ولابد أن أكون بين عداد موتى هذه القصة الليلة فاننى أريد أن أموت مغسولا من كلماتى ·

اننى أحببتك يا ميديه كما يحب رجل امرأة فى بادىء الأمر · ولا ريب انك لم تعرفى أو تتذوقى الا هذا الحب ، ولكننى أعطيتك اكثر من حب رجل ، ربما دون أن تعرفى ذلك · اننى اتلاشى فى كيانك كما يتلاشى صبى صغير فى المرأة التى أنجبته ·· كنت موطنى مدة طويلة ، ونورى · كنت الهواء الذى استنشقه والماء الذى يجب أن أشربه لكى أعيش ، وخبز كل الأيام ·

وعندما أخذتك فى كولشيد لم تكونى غير فتاة أكثر جمالا

وأكثر قسوة من الأخـريات اللواتى استملتهن بالجزة الذهبية واللواتى أخذتهن معى ، أهـو هـذا الجازون الذى تتحسرين عليه · اننى أخذتك كما أخذت ذهب أبيك لكى لمنفقك سريعـا واستهلكك بمرح كما استهلكه هو ، ثم ، بقى لى بعد ذلك زورقى ورفاقى الأوفياء ، ومغامرات أخـــرى أخوضـــها · وأحببتك فى بادىء الأمر كما أحببتك انت يا ميـــديه ، خلال كيانى أنا · كانت الدنيا جازون ، ومرح جـــازون ، وقوته واقدامه ·· ومسغبته ، وإذا كان لنا معا أسنان طويلة فسوف نرى ذات يوم من الذى يفترس الآخر ·

ثم جاءت ليلة تشبه مع ذلك كل الليالى الأخرى ، ونمت على المائدة كفتاة صغيرة ، ورأسك على كتفى · وفى تلك الليلة ، ولعلك لم تكونى الا مجهدة من طول الطريق ، أحسست فجأة بأننى ملتزم بك ، وقبل ذلك بدقيقة كنت لا ازال جازون ، ولم يكن أمامى غير لذتى اغترفها فى هذه الدنيا بضراوة · ولكن ما أن أخلدت الى الصمت ، وما أن هوى رأسك على كتفى حتى انتهى ذلك · سيستمر الآخرون فى الضحك أو فى الحـديث حولى ، ولكننى كنت قد فارقتهم لتوى ، فان الشاب جازون مات · كنت أباك وأمك · كنت ذلك الذى يحمل رأس ميـديه النائمة فوقه · بماذا كنت تحلمين انت ، فى رأسك الصغيرة ، رأس امرأة ، بينما كنت أحملك هكذا · أخذتك الى فراشنا ، ولم أحبك ، بل اننى لم أشتهك فى تلك الليلة ، وإنمـا نظـرت اليك وأنت نائمة فحسب · وكانت الليلة هادئة ، وكنا قـد سبقنا بمدة طويلة رجال أبيك الذي يطاردوننا ، وكان رفاقى يسهرون حولنا مدججين بالسلاح ، ومع ذلك فاننى لم أجـرؤ على أن أغمض عينى · دافعت عنك يا ميديه طوال تلك الليلة ضد لا شىء مع ذلك ·

وفى الصباح ، استأنفنا الهرب ، وتشابهت الأيام بعد ذلك ، ولكن شيئا فشيئا ، كل أولئك الفتية الذين كانوا أول من تبعنى فى البحر الغريب ، كل فتية يولكوس الذين كانوا على أهبـة التصدى للوحوش الكاسرة ، بأسلحتهم الهشة عند اشارة منى ، خافوا وأدركوا أننى لم أعد زعيمهم ، وأننى لن أقودهم بعد لكى يبحثوا عن أى شىء فى أى مكان ، الآن ، وقد وجدتك · كانت نظرتهم حزينة ، ولعله كان فيهـــا شىء من الازدراء ، ولكنهم لم يوجهوا الى أى لوم · واقتسمنا الذهب ، وفارقونا ·

واتخذت الدنيا عندئذ صورتها ، الصورة التى كنت أظن أننى سأراها دائما ٠ أصبحت الدنيا ميديه ٠

هل نسيت هذه الأيام التى لم نفعل فيها شيئا ولم نفكر اثناءها فى شىء ، احدنا دون الآخر ٠ شريكان أمام الحياة التى أصبحت قاسية ٠ أخوان صغيران يحمل كل منهما كيسه بجوار الآخر ، متشابهين فى الحياة والموت ، وقد شمر كل منهما عن ساعده ، لا يعرفان المشاحنات ، ولكل منهما نصف المتاع ، ولكل منهما خنجره فى الملمات الصعبة ، نصف المتاعب ونصف الزجاجة اثناء الطعام ، ولكنت أجعلك تخجلين لو اننى مددت لك يدى فى الممرات الوعرة ، لو اننى عرضت عليك مساعدتك ، فان جازون لم يعد يقود الا زورقا وحيدا صغيرا ٠ جيشى الصغير الضعيف ذو الشعر المغسول فى منديل والعينان الصافيتان المستقيمتان كان أنت ٠ ولكننى كنت ما أزال أستطيع أن أغزو العالم بفرقتى الصغيرة المخلصة ٠ وفى أول صباح ، فى سفينتى الأرجو ، بملاحيى الثلاثين الذين قدموا لى حياتهم ، لم أشعر بمثل هذه القوة ٠ وفى المساء ، عند الاستراحة ٠ الجندى والضابط تجردا من ثيابهما ، جنبا الى جنب ، وقد أدهشهما كل الدهشة أن يجدا نفسيهما رجلا وامرأة ، تحت ثيابهما المشابهة . وان يتحابا ٠

يمكننا أن نكون تعيسين الآن يا ميديه ٠ يمكننا أن نتمزق وأن نتألم فهذه الأيام قد أعطيت لنا ، ولا يمكن أن يكون هناك عار أبدا أو دم يلوثانها ٠٠

(صمت ٠٠ يحلم قليلا ٠٠٠ تجلس ميديه القرفصاء على الأرض وهو يتكلم ويداها حول ركبتيها وقد أخفت رأسها ٠ ويجلس هو الآخر القرفصاء على الأرض بجوارها دون أن ينظر اليها) ٠

وبعد ، استعاد الجندى الصغير وجهه كامرأة واضطر الضابط أن يصبح رجلا هو الآخر ٠

ومرت فتيات أخريات فى الشوارع ، ولم أستطع أن أمنع نفسى من النظر اليهن ٠ وسمعت لأول مرة مشدوها ٠ ضحكتك تذوب مع رجال آخرين ٠ ثم جاءت أكاذيب ٠ واحد فى بادىء الأمر، تبعنا مدة طويلة ، كحيوان سام لم نجرؤ أن ننظر اليه بثبات

ونحن نتحول عنه · ثم آخرون غيره · كانوا يزدادون يوما بعد يوم · وفى المساء ، عندما كنا نضـــطجع خجلين من جسدينا اللذين ما زالا شريكين ، كان كل قطيعهم يرعى ويتنفس حولنا فى الليل · ولا ريب أن كراهيتنا تولدت عندئذ من احدى هذه المنازعات التى تخلو من الحب ، وأصبحنا بعد ذلك ثلاثة نواجه الهرب وهى بيننا ، ولكن لماذا نعيــد ما هــو ميت · كراهيتى هى الأخرى ماتت ·

(يتوقف وتقول ميديه فى هـــدوء)

ميـــديه : اذا كنا لا نحرص الا على أشـياء ميتة فلماذا نشعر معبـة بمثل هذا السوء يا جازون ؟

جــازون : لأن كل الأشياء قاسية عندما تولد فى هذه الدنيا ، وقاسـية عندما تموت أيضا ·

ميــديه : هل تألمت ؟

جــازون : نعـــم ·

ميــديه : وأنا أفعل ما فعلت لم اكن اكثر منك سعادة ·

جــازون : أعــرف ذلك ·

ميــديه : (تسأل فى صوت أصم) لماذا مكثت طويلا هكذا ؟

جــازون : (يأتى بحركة من يده) اننى أحببتـــك يا ميـــديه ·· أحببت حياتك المستعرة · أحببت الجريمة والمغامرة معك ، وعناقنا وكفاحنا الضارى القذر ، ووفاق الشركاء الذى كنا نستعيده فى المساء ، فوق المرتبة ، فى ركن من عربتنا بعد ضرباتنا · أحببت عالمك الأسود وشجاعتك وتمردك وتواطؤك مع الهـول والموت ، وحدتك فى تحطيم كل شىء · آمنت معك بأنه لابد أن نأخذ دائما وأن نتعارك ، وان كل شىء مباح ·

ميــديه : ولم تعــد تؤمن بذلك الليلة ؟

جــازون : كلا · أريد أن أقبل الآن ·

ميــديه : (تتمتم) تقبـــل ؟

جــازون : اريد أن أكون متواضعا · هذه الدنيا ، هذه الفـــوضى التى تقودينني اليها بيدك ، أريد أن تتخذ شكلا أخيرا · أنت التى على صواب بلا شك ، وأنت تقولين انه ليس هناك سبب ولا نور ولا راحة ، وأنه لابد من النبش دائما بيدين داميتين ومن

أن نخنق وأن ندفع كل ما انتزعناه · ولكننى أريد أن أتوقف الآن ، وأن أكون رجلا ، وأن افعل ، ربما بدون وهم ، كهؤلاء الذين كنا نحتقرهم ، ما فعله أبى وأبو أبى وكل الذين قبلوا قبلنا ، وبأبسط منا ، وان ننظف مكانا صغيرا حيث يقف الرجل فى هذه الفوضى وهذه الليلة ·

ميديه : وهل تعتقد انك تستطيع ذلك ؟

جازون : بدونك ، وبدون سمك الذى أشربه كل يوم ، نعم ، أستطيع ·

ميديه : بدونى ؟ اتصورت انت دنيا من غيرى ؟

جازون : سأحاول ذلك بكل قواى · اننى لم أعد شابا لكى اتألم · هذه المتناقضات الرهيبة ، أرد عليها الآن بأبسط حركة ابتدعها الرجال لكى يعيشوا · اننى اقصيها عنى ·

ميديه : انك تتكلم بهدوء يا جازون ، وتنطق بكلمات فظيعة · ما أشد ثقتك بنفسك ! وما اقواك !

جازون : نعم ·· اننى قوى ·

ميديه : ذرية هابيل ·· ذرية العادلين ، ذرية الأثرياء · انك لتتكلم بهدوء · من الخير أن تكون السماء لك ، وكذلك الجند · أليس كذلك ؟ من الخير أن تفكر ذات يوم كأبيك ، وأبى أبيك وجميع الذين كانوا على حق منذ الأزل · من الخير أن تكون طيبا ونبيلا وشريفا · وكل هذا ممنوح ذات صباح جميل كما لو كان صدفة واتفاقا عندما تأتى المتاعب الأولى والتجاعيد الأولى والذهب الأول · العب اللعبة يا جازون وانت بالحركة وقل نعم · انك تعد لنفسك شيخوخة جميلة ، أنت ·

جازون : هذه الحركة وددت لو أن افعلها معك يا ميديا وددت لو أن اعطى كل شىء لكى نغدو نحن الاثنان شيخين هرمين ، الواحد بجوار الآخر فى دنيا هادئة · ولكنك انت التى ابيت ذلك ·

ميديه : كلا ·

جازون : تابعى جريك ودورى حول نفسك · مزقى نفسك ، واضربى نفسك واحتقرى واشتمى واقتلى وارفضى كل ما ليس أنت · أما انا فاننى اتوقف · اقبل هذه المظاهر بنفس القوة وبنفس العزم اللذين رفضتهما معك فيما سبق · واذا كان ولابد من الاستمرار فى الصراع والقتال فسوف اقاتل من أجلها الآن ،

بخضوع ، معتمدا على هذا الجدار السافر المبنى بيــدى بين العدم السخيف وبينى ٠

(فترة صمت ثم يعود فيقول)

ولا ريب أن هذا هو فى النهاية أن يكون المرء رجــلا وليس شــيئا آخر ٠

ميــديه : لا شك فى ذلك يا جازون ، فأنت رجل الآن ٠

جــازون : اننى أقبــل احتقارك مع هذا الاسم ٠

(ينهض ٠٠٠)

هذه الفتاة جميلة ، أقل منك جمالا عندما بدوت لى فى تلك الليلة الأولى فى كولشيد ٠ ولن أحبها أبدا مثلما أحببتك ، ولكنها جديدة وبسيطة ونقية ٠ سآخذها من غير ابتسامة من يدى أبيها وأمها بعد قليل ، فى شمس الصباح بثوبها الأبيض وموكبها من الأطفال الصغار ، ومن أصابعها الخرقاء لفتاة صغيرة سانتظر المهانة والخضــوع ، واذا أرادت الآلهــة ٠ ما نمقته أنا وأنت أكثر من شىء آخر فى العالم ، وما هــو أبعد شىء عنك ٠٠ السعادة ٠٠ السعادة المسكينة ٠

(فترة صمت ٠ تتمتم ميـديه)

ميــديه : الســـعادة ٠

(فترة صمت أخــرى ٠ تقول فجــأة بصوت خافت متواضــع من غير أن تتكلم)

جازون ، من الصعب القول ، بل يكاد يكون من المســتحيل اننى اختنق واشعر بالخجل ٠ لو اننى قلت لك اننى سأحاول الآن معك فهل تصدقنى ؟

جــازون : كـــلا ٠

ميـــديه : (بعد فترة) آه ٠٠ لقد قلنا كل شىء ، أليس كذلك ؟

جــازون : نعـــم ٠

ميــديه : انك فـــرغت ، وقد اغتســـلت ٠ يمكنك أن تذهب الآن ٠٠ الوداع يا جازون ٠

جــازون : الوداع يا ميديه ٠٠ لا أستطيع أن أقول لك ٠٠ اســـعدى ٠٠ كونى أنت نفسك ٠

(يخرج ٠ تتمتم ميديه مرة أخرى) :

ميـــديه : ســـعادتهم ..

(تنتصب فجأة وتصرخ فى جازون المختفى :)

جازون . لا ترحل هكذا . التفت . اصرخ بشىء ، فلتتردد ولتشعر بألم يا جازون . أتوسل اليك . تكفى دقيقة من اليأس أو من الشك فى عينيك لكى تنقذنا معا .

(تجرى خلفه وتقف وتصرخ ثانية)

جازون . أنت على حق . أنت طيب . أنت عادل وأنا المسئولة عن كل شىء دائما . ولكن لحظة . لحظة صغيرة فقط . اظهر قليلا من الشك والتفت فربما تخلصت أنا .

(ذراعها تسقط ، ولا ريب أن جازون قد ذهب بعيـــدا وتنادى بصوت آخـر) :

أيتها المربيــة .

(تظهر المربية على عتبة العربة)

سوف يطلع النهار بعد قليل ، أيقظى الولدين وألبسيهما أحسن ثيابهما كما لو أنهما سيحضران حفلا . أريد أن يذهبا بهديتى لابنة كريون بمناسبة زفافها .

المربيــة : هديتك ، أيتها المسكينة . وماذا تبقى لك لكى تهديه ؟

ميـــديه : فى المخبـــأ ، الصندوق الأسود الذى اخذته من كولشوس ، أحضريه .

المربيــة : انك نهيتنـا عن لمســـه وعن أن يعـــرف جـــازون شـــيئا عنـــه .

ميـــديه : اذهبى وأحضريه ايتها العجـــوز ، ومن غير أن تنطقى ، فــلا وقت عندى لكى أسمعك . يجب أن يتم كل شىء بسرعة رهيبة الآن . أعطى الصندوق للولدين ، واذهبى معهما حتى مشارف المدينة ، وليسألا عن قصر الملك ويقولا انه هدية من أمهما ميديه للعروس .. وليضعا الصندوق بين يديها ويعجلا بالعودة . اسمعى مرة أخرى . ان بالصندوق خمارا مطرزا بالذهب وتاجا ، وهما بقايا كنز قومى . قولى لهما ان لا يفتحاه ..
(تصـــرخ فجــأة فى المــرأة العجــوز بصــوت مخيف .. أطيعى ..)

(تختفى العجوز داخل العربة وتخرج بعد قليل ، فى صمت، مع الولدين) .

ميـــديه : (وقـــد بقيت وحـدها) الآن يا ميديه ينبغى أن تكونى أنت نفسك .. أيها الشر ، أيها الحيوان الكبير الحى الذى يزحف فوقى ويقلقنى ، خذنى ، فانا لك هذه الليلة . أنا زوجتك ، فضمنى اليك ، ومزقنى ، واحرقنى فى جوفى . هاأنت ترى أننى أستقبلك وأساعدك واتركك تتوغل فى كيانى . فاثقل على بجسدك الضـــخم المشعر ، وضـــمنى بين يديك الكبيرتين الخشنتين وأنفاسك المبحوحة فوق فمى اكتم أنفاسى ، فاننى أعيش أخيرا . اننى أتألم وأولد . هذا زفافى . لليلة الحب هذه معك أنت قد عشت .

وانت ايتها الليلة ، ايتها الليلة الثقيلة ، ايتها الليلة الهادرة بالصياح المختنق والقتال ، ايتها الليلة الزاخرة بوثبة كل الحيوانات التى يطارد بعضها البعض ، والتى تباشر بعضها البعض وتتقاتل . انتظرى قليلا من فضلك ، ولا تنقضى سريعا جدا .. وانت أيتها الحيوانات العديدة حولى ، العناملات الغامضات فى هذه الأرض ، والبراءات المخيفة والقاتلات .. أهذه ما يسميها الرجال ليلة هادئة ؟ .. هذا التجمهر العملاق للتزاوج الصـــامت وللجـــرائم ! ولكننى أنا ، أحس بكم ، واسمعكم جميعا هذه الليلة لأول مرة فى غور المياه والأعشاب فى الأشجار ، تحت الأرض .. دم واحد يجرى فى عروقنا .. حيوانات الليل ، اخواتى الخانقات ، ميديه حيوان مثلكم، هذه الأرض تتاخم أراضى أخرى ،وهذه الأخيرة تتاخم غيرها، وذلك حتى حدود الظلام ، حيث ملايين الحيوانات المتشابهة تتضاجع وتتقاتل فى نفس الوقت . اى حيوانات هذه الليلة ، ان ميديه هنا ، بينكم ، راضية وغادرة بأهلها ، اننى أطلق معكم صيحتكم الغامضة . اقبل مثلكم من غير أن أحاول فهم القيادة السوداء . اننى اسحق بقدمى وأطفىء النور الصغير . اننى اقوم بالحركة المخزية واتحمل المسئولية واضطلع وأطالب .. ايتها الحيوانات ، أنا انتم . كل ما يصيد ويقتل هـــذه الليلة هو ميديه .

المربيـة : (تدخل فجــأة) ميديه . لا ريب ان الولدين قد بلغـا القصر ، فان هياجا شديدا يرتفع فى المدينة . لا أعـرف ما هى جريمتك

ولكن الجو يدوى بها · أسرجى الجواد حالا ولنهرب ، ولنبلغ الحدود ·

ميديه : أنا أهرب ؟ ولكن لو اننى كنت قد رحلت لعدت من جديد لكى امتع نفسى بالمنظر ·

المربية : أى منظر ؟

الصبى : (يظهر) ضاع كل شيء ·· الملك والدولة سقطا ·· مات الملك وابنته ·

ميديه : ماتا هكذا حالا ؟ ··· كيف ؟ ···

الصبى : اقبل ولدان فى الفجر ومعما هدية لكروز · صندوق به خمار جميل مطرز بالذهب وتاج نفيس ، وما أن لمستهما ، وما أن تجملت بهما كفتاة صغيرة يدفعها الفضول أمام مرآتها حتى تغير لونها ووقعت وهى تتلوى فى آلام فظيعة وقد شوهها الألم ·

ميديه : (تصرخ) دميمة ·· ! دميمة كالموت ، أليس كذلك ؟

الصبى : وأسرع كريون وأراد أن يأخذها وان ينتزع الخمار ودائرة الذهب اللذين يقتلان ابنته · ولكنه ما كاد يلمسهما حتى شحب لونه هو الآخر ، وتردد لحظة والرعب فى عينيه ، ثم تهاوى وهو يصرخ من الألم · وهما راقدان الآن ، أحدهما بجوار الآخر ، ويحتضران فى رجفة الموت ، ويمزجان أعضاءهما ولا يستطيع أحد الاقتراب منهما · ولكن تدور الشائعة بأنك أنت التى أرسلت السم · وقد أخذ الرجال هراواتهم وخناجرهم وهم مسرعون نحو العربة ، ولكننى سبقتهم ولن تجدى من الوقت متسعا لكى تنفى عنك التهمة ·

ميديه : (تصرخ) كلا ·

(تصرخ فى الصبى الذى ينجو بنفسه :)

شكرا أيها الصغير · شكرا للمرة الثانية · اهرب أنت ، فمن الأوفق ألا تعرفنى · مهما طالت الذكرى بالرجال فمن الأوفق ألا تكون قد عرفتنى ·

(تلتفت الى المربية :)

خذى خنجرك أيتها المربية واذبحى الحصان · لن يتبقى من

ميديه شيء بعد قليل • ضحى حطبا تحت الغربة • ســوف نشعل نار فرح في كولشيذ • تغالي •

المربيــة : اين تذهبين بي ؟

ميــديه : أنت تعــرفين ذلك • ان الصــوت خفيف : اتبعيني ايتهــا العجوز ، وسوف ترين • انك فرغت من جر عظامك النخــرة والتي تؤلمك وتجعلك تنوحين ، ستستريحين أخيراً في يوم أحد طويل •

المربيــة : (تتخلص منها وهي تصرخ) لا أريد أن أموت يا ميديه • • أريد أن أعيش •

ميــديه : الى متى أيتها الحيزبون والموت فوق ظهــرك •

(يدخل الولدان وهما يعودان ويأتيان فيوتتيان فزعين في حجــز ميديه ••)

ميــديه : (تتوقف) هانتما معــا ؟ هل انتما خائفان ؟ كل هؤلاء النــاس الذين يطاردونكما ويصيحون •• هــذه الأجراس •• ســوف يصمت كل شيء •

(تطوح براسيهما الى الخلف وتنظــر في عينيهما وتقول ••)

براءات • شرك عينا طفلين •• خيوانان صغيران ماكران • راسا رجلين ! اانتما مقروران ؟ لن الحق بكما أي ألم • سأفعل خالا • مجرد دهشة الموت في عينيكما •
(تداعبهمــا •••)

هيا ، فلأطمئنكما وأضمكما الى لحظة أيها الجسدان الصغيران الدافئان • انتما الآن آمنان مع أمكما ، فلا تخــافا • ايتهــا الحياتان الدافئتان الخــارجتان من أحشائي ، أيتها الارادتان الصغيرتان اللتان تريدان ان تعيشا وأن تسعدا •

(تضرخ فجــأة ••)

جازون ، ها هي ذي أسرتك متحدة بحنان • انظر اليها • وليتك تستطيع ان تسأل دائما اذا كانت ميديه لم تخب السعــادة والبراءة هي الأخرى ، واذا كانت لم تحب الوفاء والايمــان هي الأخرى • وعندما تتألم بعد قليل ، والى يوم مماتك فتذكر

انه كانت هناك فتاة صغيرة ، ميديه ، متشددة ونقية فيما سبق . ميديه صغيرة ، لينة ، مكممة فى أعماق الأخرى . تذكر انه كان يمكن أن تكون وحيدة تماما ، ومجهولة . من غير يد ممدودة ، وأنها هى زوجتك الحقيقية .. كنت اود يا جازون .. ربما كنت أود انا الأخرى أن يدوم هذا ، وأن يكون الأمر كما فى القصص . أزيد ، أريد فى هذه اللحظة أيضا ، بأقوى مما كنت فتاة صغيرة ، وأن يكون كل شىء نورا وطيبة . ولكن ميديه الصغيرة اختيرت لكى تكون الفريسة ومكان النضال .. فتيات أخريات أكثر منها ضعفا أو أكثر ذكاء يمكن أن ينزلقن من خلال عيون الشبكة حتى المياه الهادئة أو حتى الوحل . ان السمك الصغير تتركه الآلهة . أما ميديه فقد كانت صيدا جميلا جدا فى الشرك ، فبقيت فيه ، والآلهة لا تلقى مثل هذا الخطر كل الأيام . روح قوية بما فيه الكفاية لمعاركها وألعابها القذرة . لقد حملتنى كل شىء ، وهى تنظر الى وأنا أتخبط . انظر معها يا جازون الى رجفات ميديه الأخيرة . ما زالت لدى براءة الذبح فى هذه الفتاة الصغيرة التى كانت تود الكثير ، وفى هاتين القطعتين الدافئتين منى . انهـا تنتظر هذا الدم ، هناك ، فوق ، ولم يعد بوسعها انتظاره بعد ..

(تأخذ الولدين نحو العربة ..)

هلما بنا يا صغيرى . لا تخافا . تريان أننى أمسككما واداعبكما . سندخل نحن الثلاثة البيت ..

(يدخلون العربة .. تبقى خشبة المسرح شاغرة لحظة .. تظهر المربية زائغة البصر كحيوان يحاول أن يختبىء ، وتنادى ..)

المربية : ميديه ؟

(يندلع حريق من كل مكان حول العربة . يخل جازون مسرعا على رأس رجاله المدججين بالسلاح ..)

جازون : أطفئوا هذه النار ، واقبضوا عليها .

ميديه : (تظهر بالنافذة وتصرخ) لا تقترب يا جازون .. امنعهم من التقدم خطوة .

جـازون : (يتوقف) أين الولدان ؟

ميـديه : سل نفسك لحظة ريثما انظـر جيدا فى عينيك ٠

(تصرخ فيه :)

انهما ماتا يا جازون ٠ ماتا ذبيحين معا ، وقبل أن تستطيع التقدم خطوة واحدة سيضربنى هذا الحديد ٠ ابتداء من الآن وجدت صولجانى وأخى وأبى ، والجزة الذهبية أعيـدت الى كولشيد ٠ اننى وجدت وطنى والعذرية التى سلبتنى اياهما٠ أنا ميديه أخيرا والى الأبد ٠ انظر الى قبل أن تبقى وحيـدا فى هذه الدنيا العاقلة ٠ انظر الى جيدا يا جازون ، انى لمستك بهاتين اليدين ، وألقيتهما فوق جبينك المضطرم لكى تكونا رطبتين ، ومرارا أخرى مضطرمتين على جلدك ٠ جعلتك تبكى، وجعلتك تحب ٠ انظر اليهما ، أخوك الصغير وزوجتك ، هما أنا ٠ هما أنا ميديه الفظيعة ، وحاول الآن أن تنساها ٠

(تضرب نفسها بالخنجـر وتقـع وسط اللهب الذى يزداد تأججا ويحيط بالعربة ٠ جازون يوقف بحركة من يده الرجال الذين يهمون بالهجـوم ويقول ببساطة :)

جـازون : نعم ٠ سأنساك ٠ نعم ، سأعيش ٠ ورغم أثر مرورك الـدامى بجوارى فاننى سأعيد من جديد ٠ وبصبر ، كيانى المسـكين لرجل تحت عينى الآلهة غير المكترثة ٠

(يتحـول الى الرجـال :)

ليبق أحدكم حارسا حول النـار حتى لا يبقى غير الرماد ، وحتى تحترق آخر عظمة من ميديه ٠ أما انتم فتعالوا معى الى القصر ٠ يجب أن نعيش الآن ، وان نعيد النظام وأن نسن القـوانين لكولشيد ، ونبنى دون وهم دنيـا على قياسنا لكى ننتظر فيهـا المـوت ٠

(يخرج مع الرجال ما عدا واحدا يلف لنفسه لفـافة تبـغ ويقوم بالحراسة أمام النار فى اكتئاب .. تدخل المربية وتأتى فى خجل وتجلس القرفصاء بجواره فى نور النهاية الوشيك الطـلوع ..)

المربيـة : لم يكن لديها الوقت لكى تصغى الى ، أنا ٠ ومع ذلك فقـد

كان لدى ما أقول ، فبعد الليل يأتى الصباح وهناك القهوة للاعداد ثم السرور • وبعد أن نكنس نجلس لحظة ، فى هدوء تحت الشمس ، قبل تقشير الخضروات • واذا استطعنا أن نجمع بعض النقود فان الأمور تطيب بعد ذلك بالقطرة الصغيرة الدافئة • وبعد ذلك نتناول الحساء وننظف الأطباق • وبعد الظهر غسيل الثياب أو الأدوات النحاسية ثم الثرثرة قليلا مع الجيران • ويأتى العشاء بهدوء وعندئذ نأوى الى الفراش وننام •

الحارس : (بعد فترة) سيكون الطقس جميلا اليوم •

المربية : وستكون سنة طيبة • ستكون هناك شمس ونبيذ •• والحصاد؟

الحارس : اننا حصدنا الاسبوع الماضى • وسنعود غدا أو بعد غد اذا بقى الجو جميلا •

المربية : هل سيكون المحصول طيبا لديكم ؟

الحارس : لا ينبغى أن نشكو ، فسيكون هناك أيضا خبز للجميع هذه السنة •

(تهبط الستار وهما يتكلمان •••)

تمت

حيـــاة جان انوى فى سطور

٢٣ يونيه ١٩١٠ مولد جـــان انوى فى مدينة بوردو من اب ترزى وأم عازفة كمـــان ·

١٩١٨ انتقـل الى باريس

١٩١٩ أول صلة له بالمسرح بكازينو اركاشون ·

١٩٢١ التحـق بجـامعة شانتال ·

١٩٢٥ قرأ مسرحيات برناردشو وكلوديل وبيرانديللو ·

١٩٢٧ التحق بقسم الفلســـفة ·

١٩٢٨ درس الحقوق لمدة عام وشـــهد فى مسرح الاتلييه مسرحية سيجفريد لجيرودو ·

١٩٢٩ التحق بعمل متواضع فى مكتب للدعاية لمـــدة سنتين وكتب مسرحية هومولوس الأبكم ·

١٩٣١ أدى الخـــدمة العسـكرية ·

١٩٣٢ عمل سكرتيرا للويس جونيه الممثل المسرحى الشهير وقرر ألا يعيش بعد ذلك الا للمسرح وللأعمـــال السينمائية · وكتب مسرحية السمور الأبيض ·

١٩٣٥ كان هنـــاك اســـير ·

١٩٣٧ المســـافر بلا متـــاع ·

١٩٣٨ المتوحشة ، حفلة اللصوص الراقصة ·

١٩٣٩ ليوكاديا ، موعد سنليس ·

١٩٤٢ اوريديس ·

١٩٤٤ انتيجـون ·

١٩٤٦ روميـو وجانيت ·

١٩٤٧ دعــوة الى القصر ·

١٩٤٨ ارديل أو زهرة الربيع ·

١٩٥٠ البروفة أو الحب الذى لقى جــزاءه ·

١٩٥٣ ميديه ، القبــرة ·

١٩٥٥ ارنيفـــل ، أو التيـــار ·

١٩٥٦ بيتوس المسكين أو غداء الرؤوس ·

١٩٥٧ بيكيت أو شرف الله ·

١٩٦٢ سوق المسروقات ·

اسطورة أوديب :

كان لايوس وزوجته جوكاست حزينين لأنهما لم ينجبا ولدا ، ومضيا الى الكاهن أبوللو لاستشارته فأنبأهما بأنهما اذا انجبا ولدا فان هـذا الولد سيقتل أباه وسيتسبب فى شقاء أهله · ورزق الزوجان بالولد مع ذلك ولكنهما خشيا أن تتحقق نبوءة الكاهن فالقياه فوق الجبل لكى يلقى حتفه . ومر أحد الرعاة ورأى الطفل فأخذه ومضى به الى بوليب ، ملك كورنت . ولم يكن لهذا الملك ذرية فتبناه ورباه على أنه ابنه وأطلق عليه اسم أوديب واذ بلغ الفتى مبلغ الرجال سمع الناس يتهامسون بأنه ليس ابن بوليب فمضى الى أبوللون ليستطلعه حقيقة الأمر ، والتقى بأبيه لايوس ودارت بينهما مشادة قتله أثناءها دون أن يعرف أنه أبوه · ثم انقذ بعد ذلك أهالى طيبة من وحش كاسر كان يثير الرعب بينهم ، وكان أن كافأته الملكة جوكاست على ذلك واتخذته زوجا لها ·

وقد عالج سوفوكليس هذه الأسطورة فى ثلاث مسرحيات تفصل بين أحـداث المسرحيتين الثانية والثالثة منها مسرحية أخرى كتبها اسخيلوس ·

والمسرحية الأولى التى كتبها سوفوكليس هى « أوديب ملكا » وفيهـا تزوج أوديب الملكة جوكاست ، وعكف على حكم البلاد وكان حكمه عادلا وسعيدا لبضع سنوات · ولكن الآلهة أخذها الغضب فجأة فانزلت بالبـلاد وباء الطاعون وتفشى فيها سريعا فلجأ أوديب الى أبوللون يناشده أن يرفـع عنهم هذه اللعنة ، فأخبره أبوللون أنه لابد أولا من طرد قاتل لايوس من البلد · ووعده أوديب أن يبحث عن هذا القاتل المجهول وان ينزل به أشـد عقاب ، ولكن سر مولده لم يلبث أن انكشف فشنقت جوكاست نفسها وفقـأ هـو عينيـه ·

أوديب فى كولونا :

مثلت هذه المسرحية لأول مرة سنة ٤٠١ قبل الميلاد وفيها يغـادر أوديب طيبة بعد ان طرده منها ولداه اتيوكل وبولينيس وكريون ، أخـو جوكاست · يغادرها هو وابنته انتيجون ويبلغ اتيكا على مقربة من كولونا ويلجأ الى غابة أرمنيد ويعكف على الصلاة والتوبة ولكنه لا يلبث أن يلقى مصرعه فى ظروف غامضة ·

ويفصل بين هذه المسرحية الثانية والمسرحية الثالثة لسوفوكليس فى أحداثها مسرحية اخرى كتبها اسخيلوس باسم «سبعة ضد طيبة» مثلت لأول مرة سنة ٤١٧ قبل الميلاد ، وفيها تعود أنتيجون الى طيبة بعد موت أبيها وتشترك فى الحرب التى دارت بين أخويها أتيوكل وبولينيس للاستيلاء على الحكم • ويلقى كل من الاخوين مصرعه فى المعركة التى تدور عند أبواب المدينة •

أنتيجـــون ...

وهى المسرحية الثالثة لسوفوكليس مثلت لأول مرة سنة ٤٤٠ قبل الميلاد وفيها يستولى كريون على الحكم بعد موت الأخوين • ويقيم لاتيوكل جنازة مهيبة ولكنه يحظر إقامة الطقوس الدينية لبولونيس الذى حمل السلاح ضد وطنه • ويعلن ان كل من يحاول دفنه سوف يتعرض لعقوبة الموت جوعا فى مقبرة لابراسيد ، ويسرع هيمون ؛ ابن كريون الذى يحبها الى المقبرة المذكورة فيجدها قد شنقت نفسها فينتحر فوق جثتها •

وانتيجون التى كتبها جان أنوى صياغة جديدة لهذه الأسطورة الأخيرة ، كتبها وهو فى الثانية والثلاثين من عمره ومثلت لأول مرة على مسرح الأتلييه فى سنة ١٩٤٤ بباريس • وقد لاقت نجاحا كبيرا ، واستقبلها النقاد بعاصفة كبيرة من المديح والتقريظ • وهو فى هذه المسرحية يتناول الصراع الذى دار بين انتيجون وبين خالها الملك كريون الذى استولى على الحكم بعد موت أخويها اتيوكل وبولينيس ، فهى تنظر الى الحياة من حيث العدالة والواقعية ، أما هو فينظر اليها من منطق القوة والسلطان • وتتصارع القوتان وتكون الغلبة كما هى دائما لقوة القانون والسلطان •

ميـــديه

وميديه هى ابنة الملك كولشوس التى احبت جازون عندما اقبـل الى بلدها فى طلب الجزة الذهبية ، وكان حبها له من القوة والعنف بحيث غدرت بأبيها وسرقت الجزة الذهبية وهربت مع حبيبها بعد أن قتلت أخاها لكى تنقذ جازون . وعاشت مع هذا الأخير عشر سنوات وهمـا يهربان من بلد الى آخر ، تسرق وتقتل من أجله . وقتلت بلياس ، ملك تيساليا وعم جازون لكى يستولى هذا على الحكم من بعده ولكن حلمها هذا لم يتحقق .. واضطرا الى الفرار من جديد خوفا من بطش أولاد بلياس ، وانتهى بهما المطاف الى كورينت ، وكان قد رزق منها فى هذه الأثناء بولدين . ورحب كريون ملك كورينت بجازون وارتضاه زوجا لابنته .

وتعلم ميديه بهذا النبأ فى الليلة السابقة للزفاف فتثور وينقلب حبها الى حقد شديد بعد كل التضحيات وتصمم على الانتقـــام ، وكان انتقامها فظيعـا بشـــعا .

ويعالج جان أنوى فى مسرحية القصة عقب علم ميديه بنية جازون على الزواج من كرون ابنة الملك كريون ويصف لنا ما يعتمل فى قلب ميديه من أحاسيس ومشاعر ومحاولة كريون لابعادها عن مملكته ثم محـاولة جازون نفسه لكى تتقبل الأمر الواقع ، خاصة وأن حب كل منهما للآخـر قد فتر وغيرة ميديه الى حد التضحية بولديها فى سبيل انتقامها من الحبيب الغـــادر .

أنتيجون

بقلم : جان أنوى

الأشـــخاص

أنتيجـــون

كريـــون

الـــكورس

الحـــارس

هيمـــون

ايســمين

المربيـــة

الرســـول

الحـــراس

ديكور محايد · ثلاثة أبواب متشابهة عند رفع الستار كل الأشخاص فوق خشبة المسرح يثرثرون ويشبكون الصوف ويلعبون الورق ··

(الكورس ينفصل عنهم ويتقـــدم)

الكورس : وهكذا ، هؤلاء الأشخاص سيمثلون لكم قصة أنتيجون ··· هى تلك الفتاة الصغيرة النحيفة الجالسة هناك ، والتى لاتقول شيئا ·· انها تنظر أمامها مباشرة وتفكر ·· تفكر فى انها سوف تكون انتيجون بعد لحظة وأنها ستنبثق فجأة من هـذه الفتاة النحيفة السمراء المنطوية على نفسها والتى لا يأخذها أى أحد فى الأسرة مأخذ الجد ، وتقف وحدها ضد العـالم وضد خالها كريون ، وهو الملك · تفكر فى أنها ستموت وهى لا تزال فى ريعان الشباب وأنها تود لو أن تعيش هى الأخرى، ولكن لا حيلة لها فى ذلك فان اسمها انتيجون ولابد لهـا من أن تقوم بدورها حتى النهاية ، ومنذ أن رفعت السـتار تحس بأنها تبتعد بسرعة مذهلة من أختهـا ايسـمين التى تثرثر وتضحك مع شاب ، ومنا ، نحن جميعا الذين ننظر اليها فى هدوء والذين لن يموت منهم أحد هذه الليلة ؛ والشاب الذى يتبادلان الحديث مع الشقراء الجميلة السعيدة هو هيمون ، ابن كريون وخطيب انتيجون · وكل شىء يدفعه الى ايسمين ، حبه للرقص وللمرح وحبه للسعادة والنجاح فى الحياة ، واحساسه أيضا ، لأن ايسمين أجمل من انتيجون طبعا ، ثم انه ذات مساء ، كانت هناك حفلة راقصة لم يراقص فيها الا ايسمين ، ذات مساء ، كانت ايســمين فيه فاتنة فى ثوبها الجديد ، مضى الى انتيجون ، وكانت جالسة تحلم فى ركن ، كما تفعل فى هذه اللحظة ، وهى تحيط ركبتيها بذراعيها وطلب منها أن تكون زوجته ، ولم يفهم أحد أبدا لماذا ·· ورفعت انتيجون عينيها الجادتين اليه فى دهشة وقالت له « نعم » وهى تبتسم ابتسامة رقيقة حزينة ··· وكان الأوركستر يعزف

قطعة موسيقية جديدة ، وكانت ايسمين تضحك فى صوت مرتفع ، هناك . بين الشبان الآخرين . وها هو الآن سيغدو زوج أنتيجون ، وما كان يعلم أبدا أنه لن يكون هناك أى زوج لأنتيجون على هذه الأرض ، وأن هذا اللقب الملكى لن يمنحها الا حق الموت فحسب .

وهذا الرجل القوى ، ذو الشعر الأبيض الذى يتأمل هناك ، بجوار وصيفه هو كريون .. أنه هو الملك ، وان بوجهه تجاعيد ، وهو متعب ، فهو يقوم بتلك اللعبة الصعبة ، ألا وهى قيادة الرجال . ومن قبل ، فى عهد أوديب ، عندما لم يكن غير الشخصية الأولى فى البلاط كان يحب الموسيقى والكتب الجميلة المجلدة والتسكعات الطويلة عند تجار التحف فى طيبة . ولكن أوديب مات ، هو وولده ، فترك الكتب والتحف وشمر عن ساعديه وأخذ مكانهم . وأحيانا ما يشعر بالتعب فى المساء اذا لم يكن من العبث قيادة الرجال ، واذا لم يكن هذا عملا كريها ينبغى أن يتركه لغيره أشد منه خشونة وغلظة ، ثم تعرض عليه فى الصباح مشاكل دقيقة ينبغى أن يحلها ، وينهض هادئا كما لو كان عاملا على عتبة يومه .

أما السيدة العجوز التى تشبك الصوف ، بجوار المربية التى ربت الصغيرتين فهى يوريديس ، زوجة كريون . انها ستعكف على شبك الصوف طوال المأساة الى أن يأتى دورها فتنهض وتموت . انها امرأة طيبة فاضلة ومحبة . ولن تكون له بأى عون ، فكريون وحيد ، وحيد مع وصيفه ، وهذا الأخير صغير جدا ولا يمكن أن يكون له بأى عون هو الآخر . أما هذا الشاب الشاحب الذى يقف هناك وحده ، فى آخر المكان ويعتمد بظهره على الحائط وهو يحلم فهو الرسول ، وهو الذى سيأتى بنبأ موت هيمون بعد قليل ، وهو لهذا السبب لا يشعر بأية رغبة فى الكلام ، ولا فى الاشتراك مع الآخرين ، فهو يعلم مسبقا .. وأخيرا هؤلاء الرجال الثلاثة ، حمر الوجوه ، الذين يلعبون الورق وقد انحسرت قبعاتهم الى الوراء ، هم الحراس ، وهم ليسوا أشرارا ، فان لهم زوجات وأولادا ، ومشاكل صغيرة كغيرهم من الناس ، ولكنهم سيلقون القبض على المتهمين بكل هدوء ، بعد قليل ، تنبعث منهم رائحة الثوم والجلد والنبيذ الأحمر ، وهم مجردون من كل خيال . هم الأعوان الأبرياء دائما ، والراضون عن أنفسهم دائما ، وعن العدالة . وهم

الآن أنصار كريون في حكمه ، وذلك الى أن يأتي رئيس جديد لطيبة ويتولى الحكم شرعا ويصدر اليهم أوامره بالقبض عليه هــو الآخر ٠

والآن وقد عرفتموهم جميعا ، فسيكون بمقدورهم القيــام بأدوارهم في هذه القصة ٠ وهي تبـدأ في تلك اللحظـة التي امتثل فيها اتيوكل وبولينيس ، ابنا أوديب ٠ وكان المفـروض أن يتولى كل منهما حكم طيبة سنة بالتعــاقب ٠ وقد رفض اتيوكل ، الابن الأكبر أن يتنحى عن مكانه لأخيه بعد انتهاء الحول الأول وقتله تحت أسوار المدينة ، وهـزم سبعة أمـراء أجانب اكتسبهم أخوه الى صفه ٠ والآن وقد نجت المدينة ومات الأخوان العدوان ، فقد أمر الملك كريون أن تقام لاتيوكل ، الأخ الطيب جنازة مهيبة ٠ أما بولينيس ، المتمرد الشرير فلا تقام له أي جناز ويترك في العراء ، فريسة للغربان وأبنـــاء آوى ، وكل من يجرؤ على دفنه يكون جزاؤه الموت دون رحمة أو شـــفقة ٠

●●●

وبينما الكورس يتكلم يخرج الأشخاص ، الواحد بعد الآخر ، ويختفي الكورس كذلك ٠

يتغير الضوء على خشبة المسرح ٠ الوقت الآن فجرا باهتـا في بيت هاجع ٠

تفتح أنتيجون الباب وتدخل من الخارج على طرفي قدميهـا الحافيتين ممسكة بخفيها في يدها ٠

تبقى لحظة جامدة تصغي ٠٠ تظهر المربية ٠

المربيــة : من أين تأتين ؟

أنتيجون : كنت أتنزه أيتها المربية ٠ كان الجـو جميـلا ٠ كان كل شيء يكسوه الضباب ٠ أما الآن فلا يمكن أن تعرفي ، فكل شيء أصبح وردي اللون وأصفر وأخضر ٠ أصبحت الأرض بطاقة وردية ٠ لابد من الصحو مبكرة أيتها المربية اذا أردت ترى الدنيا من غير الوان ٠

(تريد أن تمضي)

المربيـة : اننى نهضت والوقت لا يزال ليلا ، وذهبت الى غرفتك لـكى أرى اذا لم يكن الغطاء قد انكشف عنك وأنت نائمة فلم أجدك فى فراشـك ٠

انتيجون : كانت الحديقة لا تزال نائمة ، وقد فاجاتها أيتها المربية ، ورأيتها من غير أن تشبك فى ذلك ٠ انها لجميلة تلك الحـــديقة التى لا تفكر فى الرجال بعد ٠

المربيـة : انك خـرجت ، وقد ذهبت الى البـــاب الخلفى الذى تركتــه خلفك مواربا ٠

انتيجون : كان كل شىء فى الحقول مبتلا ، وكل شىء ينتظر ٠ كان كل شىء ينتظر ، وكنت أثير ضجة كبيرة وحدى فى الطريق ، وكنت متضايقة لأننى كنت أعلم جيدا أنهم لا ينتظروننى أنا ، وعندئذ خلعت خفى وتسللت فى الحقول من غير أن تحس بى ٠

المربيـة : يجب أن تغسـلى قدميك قبل أن تعودى الى الفراش ٠

انتيجون : لن أعاود النوم هذا الصباح ٠

المربيـة : ولكننا فى الساعة الرابعة ٠ لم تكن الساعة قد بلغت الرابعـة بعد حين نهضت لكى أرى اذا لم يكن الغطاء قد انزاح عنك، فوجدت فراشك باردا ولا أحـد فيــه ٠

انتيجون : هل تظنين اننى اذا صحوت هكذا كل صباح تكون كل الأيام بهذا الجمال أيتها المربية اذ أكون أنا أول فتاة فى الخارج ؟

المربيـة : ولكننا كنا ليلا ٠٠ كان الوقت ليلا ، وتريدين أن تحمليني على الاعتقاد بأنك كنت تتنزهين أيتها الكاذبة من أين تأتين ؟

انتيجون : (تبتسم ابتسامة غريبة) هذا صحيح : كان الوقت لا يزال ليلا ، ولم يكن هناك فى كل الحقول من يفكر أن الوقت كان صباحا غيرى أنا ٠ انه لشىء رائع أيتها المربية ! لقد كنت أول من آمن بالنهار اليوم ٠

المربيـة : تظاهرى بالجنون ٠٠ تظاهرى بالجنون ٠٠ اننى أعرفها هذه الأغنية ، فقد كنت فتاة قبلك ، ولم أكن رضية الخلق دائمـا وانما عنيدة مثلك ٠ كلا ٠ من أين تأتين يا شقية ؟

انتيجون : (فى لهجة الجد فجأة) كلا ٠ لست شقية ٠

المربيـة : أكنت على موعد اذن ؟ لعلك تقولين لا ؟

انتيجون : (فى هدوء) نعم كنت على موعد ٠

المربية : هل لك حبيب ؟

انتيجون : (بلهجة غريبة بعد فترة صمت) نعم ، أيتها المربية ٠ نعم ٠ يا للمسكين ! ان لى حبيبا ٠ ٠

المربية : (تنفجر) آه ٠٠ هذا جميل ! بل هذا أمر مستنكر ! وأنت ابنة ملك ! اننى تعبت ، تعبت فى تربيتهما ، وهما الاثنتان على سجية واحدة ، ومع ذلك ٠ فانت لم تكونى كالأخريات اللواتى يقفن دائما أمام المرآة ويضعن الأحمر على شفاههن ، ويحاولن الفات نظر الشباب اليهن ٠ وكم من مرة قلت لنفسى : يا الهى! ان هذه الصغيرة ليست كثيرة الدلال ، وتلبس نفس الثوب دائما ، ولا تعنى بتصفيف شعرها ٠ أن الشبان سيتحولون عنها الى ايسمين بشعرها وضفائرها الجميلة وشرائطها ويتركون هذه لى ، أتحمل أنا مسئوليتها ٠ حسنا ٠ اترين ، انك كنت مثل أختك ، بل اسوأ منها أيتها المنافقة ٠ من هو ؟ لعله صعلوك ، شاب لا تستطيعين ان تقدميه لأسرتك وتقولين: ها هو ٠٠ انه هو الذى أحبه وأريد أن أتزوجه ٠ هذا هو الأمر ، أليس كذلك ٠ أجيبى اذن أيتها المتبجحة ٠

انتيجون : (وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة) نعم يا مربية ٠

المربية : وتقول نعم ، يا الهى ! اننى ربيتها وهى طفلة ووعدت أمها المسكينة أننى سأجعل منها فتاة شريفة ، ولكن ها هى ذى الآن ٠ ولكن هذا لن يكون يا صغيرتى ٠ ما أنا الا مربيتك ، وانت تعاملينني كأننى عجوز حمقاء ٠ حسن ، ولكن خالك، خالك كريون سيعرف ، وأعدك بذلك ٠

انتيجون : (متعبة قليلا فجأة) نعم يا مربية ٠ سيعرف خالى كريون ٠٠ اتركينى الآن ٠

المربية : وسترين ما سوف يقول عندما يعلم انك صحوت فى جوف الليل ٠ وهيمون ؟ وخطيبك ؟ ٠٠ فهى مخطوبة ، وتغادر فراشها فى الساعة الرابعة صباحا لكى تمضى وتغازل رجلا آخر ٠ وترد على وتريد أن أتركها ٠ كان من الأوفق ألا تقول شيئا ٠ هل تعرفين ماذا كان يجب ان افعل ؟ كان يجب أن أضربك كما كنت افعل وانت صغيرة ٠

انتيجون : ما كان ينبغى ان تصيحى كثيرا هكذا يا دادة ٠٠ ما كان يجب أن تكونى خبيثة هكذا هذا الصباح ٠

المربيـة : لا ينبغي أن أصيح ؟ .. لا ينبغي أن أصيح ، وأنا التي وعدت أمك ، مع ذلك . ماذا تقول لي لو أنهـا كانت هنا ؟ « أيتها العجوز الحمقاء ، نعم ، العجوز الحمقاء التي لم تستطع أن تحتفظ بإبنتي نقية . دائمـا تصـيحين وتعنين بحـراسيتهما ، وتدثرينهما بالأصواف لكي لا تبردا ، وتقـدمين لهما لبن الدجاج ليمدهما بالقوة ، ولكنك في الساعة الرابعة صباحا تنامين أيتها العجوز البلهاء ، أنت التي لا تستطيعين أن تطبقي عينا وتتركينهما تخرجان . وعندما تصلين تجدين الفراش باردا » . هاك ما سوف تقول أمك لي عندما أصعد اليها فوق . وساشعر أنا بالخجل ، وبالخجل حتى الموت ، اذا لم أكن قد مت قبل ذلك ، ولن أستطيع أن أطرق الرأس وأرد عليها وأقول: هذا صحيح يا مدام جوكاست .

انتيجون : كلا يا مربيـة . لا تبكي . سوف تستطيعين أن تنظرى الى أمي دون خجل عندما تصعدين اليهـا ، وسوف تقول لك : صـباح الخير يا دادة . أشكرك من أجل الصغيرة انتيجون . انك حرصت عليها جيدا .. فهي تعـلم لماذا خرجت هذا الصباح .

المربيـة : أليس لك حبيب ؟

انتيجون : كلا يا دادة .

المربيـة : انك تهزئين بي اذن . أترين ، انني عجـوز جدا وكنت أنت الأثيرة عندي على الرغم من طباعك الشكسة . كانت أختـك وديعة الطبع ، ولكنني كنت أظن أنك انت التي كنت تحبينني، ولو انك كنت تحبينني لذكرت لي الحقيقة . لماذا كان فراشـك باردا عندما أتيت لكي أثبت غطاءك ؟

انتيجون : لا تبكي من فضـلك يا دادة . (تعانقها) هيا يا تفـاحتي الطيبة الحمراء العجوز ؛ أتعلمين ، عندما كنت أحكك لكي تلمعي ؟ يا تفاحتي ذات التجاعيد ؛ لا تتركي دموعك تسـيل على خديك الصغيرين لحماقات كهذه .. للاشيء ! انني نقية، وليس لي حبيب آخر غير هميون ، خطيبي . واقسـم لك على ذلك ، واستطيع أن اقسم لك ، ان كنت تريدين ، على أنه لن يكون لي حبيب آخـر ... احتفظي بدموعك ... احتفظي بدموعك ، فقد تكونين بحاجة اليها بعد كل هذا يادادة . عندما تبكين هكذا أغدو من جديد صـغيرة ، ولا ينبغي أن أكون صغيرة هذا الصباح .

(تدخل ايسمين)

ايســمين : هل استيقظت ؟ ‥ اننى آتية من غرفتك ٠

انتيجون : نعم ، اننى استيقظت ٠

المربيــة : انتما معا ؟ هل اصابكما الجنون معا فتنهضان قبل الخدم ؟ وهل تعتقدان أن من الخير أن تستيقظا هكذا دون أن تتناولا شيئا من الطعــام ، وان هــذا يليق بالأميرات ؟ انكما لم تستبدلا ثيابكما الجفيفة بعد وسوف تتعرضان للبرد ٠

انتيجون : اتركينا يا مربية ، فالطقس ليس باردا ، واطمئنى فقد اقبــل الصيف ٠ اذهبى واعدى لنا قهوة ٠ (تجلس فجأة متعبة) اريد قليلا من القهوة من فضلك يا دادة ، فانها تصيبنى بخير كبيــر ٠

المربيــة : أى عصفورتى ! ‥ ان رأسها تدور لأنهــا لم تأكل شيئا وأنا اقف هنا كالبلهاء بدلا من أن أعطيها شيئا ساخنا ٠

(تخـــرج)

ايســمين : هل انت مريضة ؟٠

انتيجون : كلا ٠ وانما اشعر بشىء من التعب ٠ (تبتسم) وذلك لأننى صــحوت مبكرة ٠

ايســمين : وأنا ايضا لم أنم ٠

انتيجون : (تبتسم ثانية) يجب أن تنامى ٠ ستكونين أقل جمالا غدا :

ايســمين : لا تســخرى منى ٠

انتيجون : أنا لا إسخر ٠ بل اشعر بالاطمئنان هذا الصباح لأنك جميلة ٠ كنت تعيسة جداً وأنا صغيرة ، هل تذكــرين ؟ كنت ألطخك بالتراب ، وأضع الديدان فى عنقك ، وربطتك مرة فى شجرة وقصصت شعرك ‥ شعرك الجميل (تداعب شعر أيسمين) ما اسهل أن لا تفكر الفتاة في الحماقات مع كل هذه الخصلات الجميلة الناعمة والمنسقة حول عنقها !

ايسمين : (فجأة) لماذا تتكلمين عن شىء آخر ؟

انتيجون : (فى هدوء ودون أن تنقطع عن مداعبة اختها) اننى لا أتكلم عن شىء آخر ٠

ايسمين : إننى فكرت كثيرا يا انتيجــون ؟

انتيجون : نعـم ؟

ايسمين : اننا لا نستطيع ٠

انتيجون : (بعد صمت بصوتها الرقيق) لماذا ؟

ايسمين : سيحكم علينا بالموت ٠

انتيجون : طبعا ، فلكل دوره ٠ يجب أن يحـكم علينا بالموت ٠ يجب أن نمضى نحن لكى ندفن موتانا ٠ فهكذا وزعت الأدوار ٠٠ ماذا تريدين أن نفعـل ؟

ايسمين : اننى لا أريد أن أموت ٠

انتيجون : (فى هدوء) وأنا أيضا وددت الا أموت ٠

ايسمين : اسمعى ٠ اننى فكرت كثيرا طوال الليل ٠ اننى أكبر منك سنا ٠ وأمعنت التفكير أكثر منك ٠ انك تفعلين ما يدور فى رأسك على الفور ، ولا يهمك ان كان هذا حمقا ، أما أنا فأكثر اتزانا ٠٠ اننى أفكر ٠

انتيجون : هناك أوقات لا يجب أن يفكر فيها المرء كثيرا ٠

ايسمين : بلى يا انتيجون ٠ قبل كل شىء من المؤكد أن هذا الشىء فظيع وأنا أرثى لأخى أنا أيضا ، ولكننى افهم خالى قليلا ٠

انتيجون : أما أنا فلا أريد أن افهه قليلا ٠

ايسمين : انه الملك ، ويجب أن يكون القدوة ٠

انتيجون : أما أنا فلست الملك ، ولا يجب أن أكون القدوة ٠٠ انها تفعل ما يدور فى رأسها ، انتيجون ، رأسها الخبيثة ، الصغيرة ، العنيدة ، الشريرة ٠٠ ثم يضعونها فى ركن أو فى حفرة ، وهذا هو المصير الذى تستحقه ، فما كان يجب أن تتمرد ٠

ايسمين : ولكن ما هذا ؟ ٠٠٠ ان حاجبيك ملتصقان ، ونظـرتك ثابتة الى الأمام ، وهأنت قد اندفعت فى طريقك من غير أن تصـغى لأحد ٠٠ اصـغى الى ، فأنا غالبا ما أكون على صـواب أكثر منك ٠

انتيجون : لا أريد أن أكون على صواب ٠

ايسمين : حاولى أن تفهمى على الأقل ٠

انتيجون : افهم ٠٠ أليس على لسـانك جميعا غير هذه الكلمة ، منـذ صغرى ؟ على أن أفهم أننى لا يجب أن ألعب فى الماء ، المياه

الجميل الهارب لأنه يبلل البلاط ، ولا فى التراب لأنه يلوث الفساتين ، وان أفهم ان لا آكل كل شىء فى نفس الوقت ، وان لا أعطى كل ما فى جيبى للمتسول الذى التقى به وأن لا أجرى بكل سرعة حتى لا أقع على الأرض ، وان لا أشرب عندما أكون ساخنة ، وان استحم فى وقت مبكر جدا أو متأخر جدا ، وليس عندما أريد بالذات . أفهم .. دائما أفهم .. أفهم .. ولكننى لا أريد أن أفهم . سأفهم عندما أكون عجوزا (وتختتم فى هدوء) هذا اذا أصبحت عجوزا ، وليس الآن .

ايسمين : انه أقوى منا يا أنتيجون . انه الملك . وهم جميعا يفكرون مثله فى المدينة . انهم آلاف يمشون حولنا ، فى كل شوارع طيبة .

انتيجون : اننى لا أصغى اليك .

ايسمين : سيطاردوننا فى الصباح ، وسيمسكوننا بآلاف الأذرع وآلاف الوجوه ، ونظراتهم الوحيدة . سيبصقون فى وجوهنا ، ولابد لنا من أن نتقدم ، فى حقدهم ، فوق العربة ، برائحتهم وضحكاتهم حتى الموت . وسيكون هناك الحراس برؤوسهم الغبية المختفية فوق أعناقهم المتوترة وأيديهم الضخمة المغسولة ونظراتهم البهيمية ، ونحس أنه مهما صرخنا ومهما حاولنا أن نجعلهم يفهمون أنهم يتصرفون كالعبيد ، وانهم سيفعلون كل ما يؤمرون به بدقة وبدون أن يميزوا إن كان هذا خيرا أو شرا . ... وسوف نتألم لأنه لابد أن نتألم وأن نحس أن الألم يرتفع ويصل الى الدرجة التى لا نستطيع أن نتحمله ، وانه لابد أن يتوقف ، وانه على الرغم من ذلك يستمر وما يزال يرتفع كصوت حاد .. أوه ، اننى لا أستطيع .. لا أستطيع .

انتيجون : ما أكثر ما فكرت فى كل شىء !

ايسمين : طوال الليل .. ألم تفكرى أنت ؟

انتيجون : بل فكرت بكل تأكيد .

ايسمين : أنت تعلمين اننى لست شجاعة .

انتيجون : (فى رفق) ولا أنا . ولكن ما أهمية ذلك .

(يخيم صمت ، وتسأل ايسمين فجأة :)

ايسمين : ألا ترغبين فى الحياة اذن ؟

انتيجون : (تهمس) لا أرغب فى الحياة ! (وبرفق أكثر اذا كان ذلك

مستطاعا) من التى كانت أول من يستيقظ فى الصباح لا لشىء الا لكى تحس بالهواء البارد على بشرتها الغادية · من التى كانت آخر من ترقد لا لشىء الا لأنها لم تعد تستطيع لمجسرد تعبها ، أن تعيش فترة أخرى قليلة من الليل ؟ من التى كانت تبكى وهى لا تزال صغيرة لأنها تفكر أن هناك حيوانات صغيرة كثيرة وأعشابا كثيرة فى المراعى ·

ايسمين : (تندفع نحوها فجأة) أى أختاه الصغيرة ·

انتيجون : (تعتدل وتصيح) آه · كلا · دعينى · لا تداعبينى ولا تدعينا نتباكى الآن معاً · تقولين انك فكرت كثيرا ؟ هل تعتقدين أن المدينة كلها تصيح خلفك وأن الألم والخوف من الموت فيه الكفـــاية ؟

ايسمين : (تطرق برأسها) نعــم ·

انتيجون : تذرعى بهذه الحجج ·

ايسمين : (ترتمى فوقها) انتيجون ، أتوسل اليك ، جميــل أن يؤمن الرجــال بالآراء وأن يموتوا فى سبيلها ، أما أنت ففتاة ·

انتيجون : (تجز على أسنانها) فتاة ! نعم · لم أبك بما فيه الكفاية لأننى فتـــاة ·

ايسمين : ان سعادتك هنا امامك ، وما عليك الا أن تمسكى بهــا · أنت مخطوبة وصغيرة وجميلة ·

انتيجون : (فى صوت أصم) كلا · لست جميلة ·

ايسمين : لست جميلة مثلنا ، ولكن بصورة أخرى · تعرفين تماما أن أولاد الشوارع يلتفتون وينظرون اليك وأن الفتيــات ، حين تمرين يفقدن صوتهن فجأة وينظرن اليك ولا يستطعن مفارقتك بعيونهن حتى تختفى عن بصرهن ·

انتيجون : (بابتسامة صغيرة غامضة) أولاد الشوارع والفتيات ·

ايسمين : (بعــد صمت) وهيمون يا أنتيجون ·

انتيجون : (فى اصرار) سأتحدث مع هيمون فيما بعد · وسوف أفرغ من أمره بعد لحظة ·

ايسمين : انت مجنونة ·

انتيجون : (تبتسم) طالما قلت لى اننى مجنونة فى كل ما افعــل منـــذ

الأبد ٠ عودى الى النوم يا ايسمين ، فقد طلع النهار كما ترين ، ومهما يكن فلن أستطيع أن افعل شيئا ٠ ان أخى الميت يحيط به الحراس الآن ، تماما ، كما لو كان قد افلح فى ان يكون ملكا ٠ عودى الى النوم فانت شاحبة لفرط التعب ٠

ايسمين : وأنت ؟

انتيجون : ليست بى رغبة فى النوم ، ولكننى أعدك اننى لن أتحرك من هنا قبل أن تستيقظى ٠ ستأتينى المربية بالطعام ، فاذهبى ونامى ثانية ٠ ان الشمس قد أشرقت ، وعيناك ناعستان تماما اذهبى ٠

ايسمين : سوف اقنعك ، أليس كذلك ؟ سوف اقنعك ٠ هل ستدعيننى احدثك ثانية ؟

انتيجون : (متعبة قليلا) سأدعك تحدثيننى ٠ نعم ، سأدعكم جميعا تحدثوننى ٠ اذهبى ونامى الآن ، ارجوك والا أصبحت اقل جمالا غدا (تنظر اليها وهى تخرج من ابتسامة صغيرة حزينة وفجأة تتهالك فوق مقعد) ياالايسمين المسكينة !

المربيـة : (تدخل) اننى أحضرت لك فنجاناً من القهوة الساخنة وخبزا بالمزبد ٠ تكلمى عصفورتى ٠

انتيجون : لست جائعة يا مربية ٠

المربيـة : اننى حمرتها لك بنفسى وغمستها بالمزبد كما تحبين ٠

انتيجون : أنت لطيفة يا دادة ٠ ساشرب قليلاً من القهوة فقط ٠

المربيـة : أين تتألمين ؟

انتيجون : لست اتالم فى اى مكان يا دادة ٠ ولكن ادفئينى جيدا كما كنت تفعلين وأنا مريضة ٠٠ أقوى من الحمى يا دادة ٠ واقوى من الكابوس ، واقوى من ظل الدولاب الذى يكشر ويتغير من ساعة لأخرى على الجدران ، اقوى من حشرات الصمت التى تقرض شيئاً ما فى مكان ما من الليل ٠ أقوى من الليل نفسه بنواحه الجنونى الذى لا يسمعه احد ، اقوى من الموت يا دادة ٠٠ اعطنى يدك كما كنت تفعلين عندما كنت تبقين بجوار فراشى ٠

المربيـة : ماذا بك يا عصفورتى الصغيرة ؟

انتيجون : لا شيء · اننى ما زلت صغيرة قليلا لكل هذا ، ولكن لا يجب أن يعرف أحد غيرك ذلك ·

المربيـة : صغيرة على أى شيء يا عصفورتى ؟

انتيجون : لا شيء يا دادة · ثم انك هنا · وأنا أمسـك بيدك الطيبـة · الخشنة التى تنقذنى من كل شيء دائما · اننى أعـرف هـذا جيدا · ولعلها ستنقذنى ثانية · انك قوية جدا يا دادة ·

المربيـة : ماذا تريدين أن أفعل من أجلك يا عصفورتى ؟

انتيجون : لا شيء يا دادة · ان تضعى يدك على خدى هكذا فحسب · (تبقى لحظة مطبقة العينين) هانت ترين · لم أعد أخاف ، لا من الغول الشقى ، ولا من تاجر الرمل ولا من خاطف الأطفال (صمت آخر ثم تقول بلهجة أخرى) تعـرفين كلبتى دوس يا دادة ؟

المربيـة : نعـم ·

انتيجون : عدينى الا تزجريها أبدا بعد اليوم ·

المربيـة : ولكنها تلوث كل شيء بقوائمها · لا يجب ان تدخل الكـلاب البيـوت ·

انتيجون : عدينى يا دادة ، حتى اذا لوثت كل شيء ·

المربيـة : أيجب اذن أن أدعها تلوث كل شيء دون أن أفعـل شيئا ؟

انتيجون : نعم يا دادة ·

المربيـة : آه · ان هذا لكثير ·

انتيجون : من فضلك يا دادة · انك تحبين دوس كثيرا ، برأسها الكبيرة الطيبة ، ثم انك تحبين تنظيف الأشـياء كثيرا ، وستكونين تعيسة جـدا لو بقى كل شيء نظيفا دائما · ولهذا أقول لك لا تزجريهـا ·

المربيـة : واذا هى بالت على سجاجيدى ··

انتيجون : عدينى الا تزجريها ، حتى اذا فعلت ذلك · أرجوك ·· أرجوك يا دادة ·

المربيـة : انك تسـتغليننى اذ تتدلعين · هذا حسـن · هذا حسن ·· سانظف دون أن أقول شيئا · انك تفعلين بى ما تريدين ·

انتيجون : عدينى أيضا أن تكلميها كثيرا ·

المربيــة : (تهز كتفيها) ارأيتم الى هذا ٠٠ أكلم الحيوانات ؟

انتيجون : وان تكلميها على الخصوص كما لو لم تكن حيوانا ، وانمـا شخص حقيقى ، كما تسمعيننى وانا أكلمها ٠

المربيــة : آه ، كلا ٠ اأتصرف تصرف الأغنياء ، وأنا فى سنى هذه ؟ ولكن لماذا تريدين أن يكلمها كل البيت كما تفعلين أنت ؟

انتيجون : (فى هدوء) هذا اذا كنت لسبب أو لآخر لا أستطيع أن اتحدث اليهـا بعـد ٠

المربيــة : (لا تفهم) لا تستطيعين التحدث اليها بعد ٠٠ لا تستطيعين ٠٠ لمــــاذا ؟

انتيجون : (تحول رأسها قليلا ثم تستطرد فى صوت قاس) وأذا أحست بحزن شديد ، واذا بدا عليها انها تنتظر مع ذلك وانفها تحت الباب ، كما تفعلين حين أخرج ، فلعل من الأوفق أن تقتليها دون أن تحس بالألم ٠

المربيــة : اقتل كلبتك ٠٠ لا يا صغيرتى ٠٠ اقتل كلبتك ! ولكنك مجنونة هـذا الصـــباح ٠

انتيجون : كلا يا دادة ٠ (يظهر هيمون) ها هو هيمون ٠ اتركيتى الآن يا مربية ، ولا تنسى ما أقسمت به ٠

(تخرج المربيـــة)

انتيجون : عفوا يا هيمون من أجل مشاجرتنا أمس ومن أجل كل شىء ٠ أنا المخطئـة وارجو أن تصــفح عنى ٠

هيمــون : تعرفين جيدا اننى صفحت عنك بمجرد أن صفقت الباب خلفك ٠ اننى صفحت عنك ولما يزل أريج عطرك موجودا ٠ (يأخـذها بين ذراعيه ويبتسم وينظر اليها) ممن سرقت هذا العطر ؟

انتيجون : من ايسمين ٠

هيمــون : وأحمر الشفاه ، والبودرة ، والفستان الجميل ؟

انتيجون : منهـا أيضا ٠

هيمــون : ولأية مناسبة تجملت هكذا ؟

انتيجون : سأقول لك ٠ (تلتصق به فى قوة شيئا ما) أوه يا حبيبى ! ما كان أغبائى ! ٠٠ ليلة بحالها ضاعت ٠٠ ليلة جميلة !

هيمون ستكون لدينا ليال أخرى ؟

انتيجون : قد لا يكون ذلك ٠

هيمون : ومشاجرات أخرى كذلك ٠ ان السعادة مليئة بالمشاجرات ٠

انتيجون : السعادة ٠٠ نعم ٠٠ اسمع يا هيمون ٠

هيمون : نعم ٠

انتيجون : لا تهزل هذا الصباح ٠ كن جادا ٠

هيمون : اننى جاد ٠

انتيجون : وشدد ضغطك على ، أقوى من أى وقت مضى ، كى تنطبع كل قوتك فى ٠

هيمون : هاك ما تريدين ، بكل قواى ٠

انتيجون : (فى همس) هذا حسن ٠ (يبقيان لحظة دون أن ينطقا ثم تبدأ فى رفق) : اسمع يا هيمون ٠

هيمون : نعم ٠

انتيجون : كنت اريد أن أقول لك هذا الصباح ان الولد الصغير الذى كنا سننجبه معا ٠

هيمون : نعم ؟

انتيجون : كنت سأدافع عنه ضد كل شئ كما تعلم ٠

هيمون : نعم يا انتيجون ٠

انتيجون : أوه ! كنت سأضمه الى بكل قوة حتى لا يشعر بالخوف ابدا ٠٠ واقسم لك على ذلك ، لا من الليل الذى يقبل ، ولا من قلق الشمس الثابتة ولا من الظلال ٠٠ ولدنا الصغير يا هيمون ٠ كانت ستكون له أم صغيرة جدا ، مشعثة الشعر ولكنها كانت ستكون أصلح من كل الأمهات الحقيقيات ، بصدورهن الحقيقية ومآزرهن الكبيرة ٠ انت تصدق هذا ، أليس كذلك ؟

هيمون : نعم يا حبيبتى ٠

انتيجون : كما تصدق أيضا انه كانت ستكون لك زوجة حقيقية ، أليس كذلك ؟

هيمون : (يمسكها) ان لى زوجة حقيقية ٠

انتيجون : (تصرخ فجأة وهى ملتصقة به) أوه ! انك كنت تحبنى يا هيمون كنت تحبنى ؟ فهل انت واثق انك كنت تحبنى فى ذلك المساء ؟

هيمــون : أى مســـاء ؟

انتيجون : هل انت واثق انك حين جئتنى أثنـاء تلك الحفلة الراقصـــة وأنا جالسة فى ركنى ، انك لم تخطىء الفتـاة ؟ هـل أنت واثق انك لم تندم أبدا بعد ذلك ، وانك لم تفكر ابدا ، فى قرارة نفسك حتى ولو مرة واحـــدة انه كان أحـــرى بك ان تطلب ايسمين ؟

هيمــون : أيتهـــا الغبية !

انتيجون : أنت تحبنى ، أليس كذلك ؟ أتحبنى كامرأة ؟ ألا تكذب ذراعاك اللتان تضماننى ؟ ألا تكذب يداك القويتان اللتان تضعهما على ظهرى ؟ ألا يكذب عطرك ، أو هذا الدفء الجميل أو هذه الثقة الكبيرة التى تغمرنى ورأسى فى تجويف عنقك ؟

هيمــون : نعم يا انتيجون ، اننى أحبك كامرأة •

انتيجون : أنا سوداء وهزيلة وايسمين متوردة وذهبية كالفاكهة •

هيمــون : انتيجــون •

انتيجون : اننى اضطرم من الخجل ولكن يجب أن أعرف هذا الصباح، قل الحقيقة ، ارجوك • حين تفكر فى أننى ساكون لك ، هل تشعر كما لو أن حفرة كبيرة تتجـــوف فى أحشائك كشىء يمـــوت ؟

هيمــون : نعم يا انتيجون •

انتيجون : (هامسة بعد فترة) هكـــذا اشعر • وكنت أريد أن أقول لك اننى كنت افخر بأن اكون زوجتك ، زوجتك الحقيقية التى تلقى عليها يدك فى المساء ، وأنت تجلس دون أن تفكر ، كما تضعها على شىء ملكك تماما • (تتخلص منه وتتكلم بلهجة أخـرى) والآن ، أريد أن أقول لك شيئين ، وعندما اذكرهما لك يجب أن تخرج من غير أن تسألنى ، حتى اذا بدت لك غرابتهما ، وحتى اذا سببا لك ألما • اقسم لى بذلك •

هيمــون : ماذا ستقولين لى ايضا ؟

انتيجون : اقســم أولا انك ســتخرج من غير أن تقول لى شيئا ، وحتى من غير أن تنظر الى • أقسم لى اذا كنت تحبنى (تنظــر اليه بوجه مضطرب يتعذب) اقسم لى كما اطلب منك • أقسم

لى من فضلك يا هيمون • هذه آخر حماقة أطلبها منك •

هيمون : (بعد فترة) اقسم لك •

انتيجون : شكرا لك • هاك الأمر اذن • أولا ، أمس • سألتنى منذ لحظة لماذا اتيت بثوب من ثياب ايسمين ، وبهذا العطر وهذا الأحمر للشفاه • كنت غبية ، لم اكن واثقة تماما من أنك تريدنى حقا ، وفعلت كل ذلك لكى اكون كباقى الفتيات شيئا ما ، لكى ارغبك فى نفسى •

هيمون : أكان هذا هو السبب ؟

انتيجون : نعم • وقد ضحكت أنت وتشاجرنا معا • وكان طبعى السيىء هو الأقوى فهربت• (تستطرد فى صوت خفيض) : ولكننى اتيت الى غرفتك أمس لكى تأخذنى ولكى اكون زوجتك قبلا • (يتراجع ويهم بالكلام فتصرخ) انك اقسمت ألا تسالنى لماذا يا هيمون •• انك اقسمت يا هيمون • (تقول فى صوت أشد خفوتا وفى خضوع) اتوسل اليك • ومع ذلك فسأقول لك • كنت أريد أن أكون زوجتك على الرغم من ذلك لأننى أحبك هكذا ، أحبك حبا قويا ولأننى سأؤلمك يا حبيبى ، فعفوا •• اننى لن أستطيع ابدا •• (يقف صامتا وقد عقدت الدهشة لسانه • تجرى الى النافذة وتصرخ) انك اقسمت لى يا هيمون •• اخرج •• اخرج الآن حالا من غير أن تقول شيئا • اذا تكلمت أو اذا تقدمت خطوة واحدة فسوف القى بنفسى من النافذة • اقسم لك على هذا يا هيمون •• اقسم لك برأس الولد الصغير الذى انجبناه معا فى الحلم ، الولد الصغير الوحيد الذى سيكون لى أبدا •• ارحل الآن • اخرج حالا • ستعرف غدا • بل ستعرف بعد لحظات (وتنهى حديثها فى يأس بحيث يطيع هيمون ويبتعد) من فضلك يا هيمون ، اخرج • هذا كل ما تستطيع أن تفعله الآن من أجلى ، اذا كنت تحبنى • (يخرج وتبقى لحظة دون أن تتحرك ، وظهرها الى المسرح ثم تغلق النافذة وتعود فتجلس على مقعد صغير فى وسط خشبة المسرح وتقول فى رفق كما لو كانت قد هدأت بصورة غريبة): حسنا • فرغت الآن من هيمون يا انتيجون •

(تدخل ايسمين منادية)

ايسمين : انتيجون •• آه ، أنت هنا !

انتيجون : (من غير أن تتحرك) نعم ، أنا هنا •

ايسمين : لا أستطيع أن أنام . خشيت أن تخرجى وان تحاولى دفنه ، على الرغم من أن الوقت نهار . أنتيجون ... أختى الصغيرة ، اننا كلنا هنا حولك . هيمون والدادة وأنا وكلبتك دوس ... اننا نحبك ونحن أحياء .. اننا بحاجة اليك . لقد مات بولينيس ، وهو لم يكن يحبك . كان دائما غريبا عنا ، وأخا سيئا ، فانسيه يا انتيجون كما نسينا هو . دعى ظله القاسى يهيم الى الأبد من غير أن يدفن ما دام هذا هو قانون كريون . لا تحاولى ما هو أقوى منك . انك تتحدين دائما ، ولكنك صغيرة جدا يا أنتيجون . ابقى معنا ولا تذهبى هناك الليلة اتوسل اليك .

انتيجون : (تنهض وعلى شفتيها ابتسامة غريبة وتمضى نحو الباب ، وتقف على العتبة وتقول فى رفق) فات الوقت . عندما قابلتنى هذا الصباح ، كنت قادمة من هناك .

(تخرج .. تتبعها ايسمين وهى تصيح ..) ..

ايسمين : انتيجون !

(ما أن تخرج ايسمين حتى يدخل كريون من باب آخر ومعه وصيفه ...)

كريون : تقول حارس ؟ أحد الذين يحرسون الجثة . دعه يدخل .. (يدخل الحارس ، وهو رجل فظ ولكنه فى هذه اللحظة شديد الخوف ..)

الحارس : (يقوم بالتحية) الحارس جوناس ، من الفرقة الثانية .

كريون : ماذا تريد ؟

الحارس : حسنا أيها الرئيس . اننا اقترعنا لكى نعرف من الذى يأتى . وجاءت القرعة على أننا . حسنا أيها الرئيس . أننى أتيت لأنه خطر لنا أن من الأوفق ان يتكلم واحد منا ، ولأننا لا نستطيع أن نترك مكاننا نحن الثلاثة . انا نقوم ثلاثتنا بحراسة الجثة .

كريون : ماذا لديك ؟

الحارس : نحن ثلاثة أيها الرئيس ، وأنا لست وحدى . والآخران هما دوران وحارس الصف الأول بودوس .

كريون : ولماذا لم يأت حارس الصف الأول ؟

الحارس : أليس كذلك أيها الرئيس · قلت ذلك على الفور · ان حـــارس الصف الأول هو الذى يتعين عليه أن يأتى ، فأنا والحـــارس دوران لسنا حاصلين على أية رتبة ، وبذلك ، فان المســئولية تقع على حارس الصف الأول · ولكن الآخرين قالا لا وأرادا الاقتراع · هل يجب أن أعود وآتي بحارس الصف الأول ؟

كـريون : كلا · تكلم أنت ما دمت هنا ·

الحارس : ان لى سبعة عشر عاما من الخدمة ، وقد التحقت متطـــوعا وحصلت على الوسام وعلى تقريرين فى صـــالحى ، وملف خدمتى ممتاز أيهـــا الرئيس ، وأنا لا أعـــرف الا الأوامر ورؤسائى يقولون عنى : مع جوناس ، نحن مطمئنون ·

كـريون : هذا حسن · تكلم · من أى شىء أنت خائف ؟

الحارس : كان يجب على الصف الأول ان يأتى طبقا للنظام · صـحيح اننى مرشح للصف الأول ولكننى لم أحصل على الترقية بعد · يجب أن أحصل عليها فى يونية :

كـريون : هل ستتكلم أخيرا ؟ اذا كان قد حـــدث شىء فأنتم الثـــلاثة مسئولون ، فلا تتحدث عمن الذى كان يجب أن يأتى ·

الحارس : هذا هو الأمر أيها الرئيس · الجثة ·· ومع ذلك ، فقد بقينا ساهرين طوال الليل · كانت علينا وردية الساعة الثانية ، وهى أشق وردية كما تعرف أيها الرئيس : فهى اللحظة التى يوشك فيها الليل على الانتهاء ، فتثقل العيون وتتصلب عضلات الوجه ، ثم هذه الأشباح التى تتحرك ، وضباب الصـــباح الصغير الذى يطلع ··· آه ··· انهم عرفوا كيف يختـــارون ساعتهم جيدا · كنا هناك ، وكنا نتحدث ، ونضرب الأرض بأقدامنا لنبعث فيها الدفء · لم نكن نياما أيهـــا الرئيس ، وأقسم لك اننا لم نكن ثلاثتنا نياما أبدا · على أننا ما كنـــا لنستطيع ذلك مع الطقس القارس · وفجأة ، انظر الى الجثة ··· كنا على بعد خطوتين منها ولكننى كنت انظر اليهـــا من وقت لآخر على الرغم من ذلك ، فأنا هكذا أيها الرئيس · دقيق جدا ، ولهذا السبب يقول رؤسائى « مع جوناس » ·· (اشارة من كريون توقفه فيصرخ فجأة) كنت انا أول من رآها أيها الرئيس ، وسيقول لك الآخران ذلك · انا الذى أعطيت الانذار الأول ·

كـريون : انذار ، لماذا ؟

الحارس : الجثة أيها الرئيس . لقد غطاها بعضهم .. آه ، شيئا يسيرا، فلم يجدوا الوقت الكافى ونحن على مقربة . قليل من التراب فقط .. ولكن من الكفاية بحيث اختفت الجثة عن عيون النسور .

كريون : (يمضى اليه) أواثق أنت أنه لم يكن حيوانا ينبش الأرض .

الحارس : كلا أيها الرئيس . رجونا ذلك نحن أيضا . ولكن التراب كان يغطيها طبقا للطقوس . لقد غطاها شخص يعرف ما كان ينبغى أن يفعل .

كريون : من الذى جرؤ ؟ من الذى بلغ به الجنون الى حد أن يتحدى قانونى . هل عثرتم على آثار ؟

الحارس : لا شىء أيها الرئيس .. لا شىء غير أثر قدم أخف وقعا من دبيب عصفور ، ولكن فيما بعد ، ونحن نتقصى جيدا ، عثر الحارس دوران ، على مقربة ، على جاروف صغير كذلك الذى يستخدمه الأطفال . جاروف صغير قديم جدا ، يعلوه الصدأ وقد خطر لنا أن ذلك الذى اقدم على العمل لا يمكن أن يكون طفلا وقد احتفظ به الصف الأول للتحقيق .

كريون : (يحلم قليلا) طفل . المعارضة المحطمة التى تنفجر وتشور فى كل مكان . أصدقاء بولينيس بذهبهم المحصور فى طيبة وزعماء الدهماء الذين تنضح ثيابهم برائحة الثوم وقد اتحدوا فجأة مع الأمراء والكهنة فى محاولة لاصطياد شىء صغير وسط هذا كله .. طفل ! لا ريب أنه خطر لهم أن هذا يكون له تأثير أكثر . اننى أراه من هنا ، طفلهم ، بوجه قاتل مأجور والجاروف الصغير وقد أحكم لفه فى ورق تحت جاكتته . الا اذا كانوا قد دربوا طفلا حقيقيا بعبارات .. براءة لا تقدر للحزب ... ولد حقيقى صغير شاحب يبصق أمام بنادقى .. دم غال غض فوق يدى ، وأنه لحظ سعيد مزدوج . (يمضى الى الرجل) ولكن لهم شركاء ، وربما بين حراسى .. أصغ الى أنت ...

الحارس : ايها الرئيس ، اننا فعلنا كل ما كان يجب ان نفعل . جلس دوران طوال الوقت أيها الرئيس ، وسيقول لك الصف الأول ذلك .

كريون : مع من تكلمتم فى هذا الأمر ؟

الحارس : لم نتكلم مع أحد أيها الرئيس · اننا اقترعنا على الفور ·· وأسرعت أنا بالمجيء ·

كريون : أصغ الى جيدا · سأضاعف الحراس · اصرف الداورية واليك الأوامر · لا أريد غيركم بجوار الجثة ، واياكم بالنطق ولو بكلمة واحدة · انكم متهمون بالاهمال وستلقون جزاءكم على كل حال ، ولكن اذا تكلمت أو اذا سرت فى المدينة اشاعة بأن جثة بولينيس قد غطيت فسوف تموتون أنتم الثلاثة ·

الحارس : (يصرخ) اننا لم نتكلم أيها الرئيس ، واقسم لك على ذلك ·· ولكننى هنا الآن ولعل الآخرين قد أخبرا الداورية بما حدث ·· (يتفصد عرقا ويتلعثم) أيها الرئيس · ان عندى ولدين، واحدهما صغير جدا · سوف تشهد أمام المجلس الحربى بأننى كنت هنا معك · ان لدى شاهدا ، واذا كان أحد قد تحدث فليس أنا وانما هى الآخران ، فان لدى أنا شاهدا ·

كريون : امض حالا · اذا لم يعرف أحد فستعيش · (يخرج الحارس وهو يجرى ، يبقى كريون لحظة صامتا ثم يتمتم فجاة) طفل! (يأخذ الوصيف من يده) تعال يا صغيرى · يجب أن نمضى لكى نروى كل هذا الآن ·· ثم سوف تبدأ المهمة الجميلة · هل تموت أنت من أجلى ؟ أكنت تذهب ، أنت ، بجوارك الصغير ؟ (ينظر الصغير اليه ويخرج معه يداعب رأسه) نعم ، بكل تأكيد · لكنت تذهب على الفور أنت أيضا (يتنهد مرة أخرى وهو يخرج) طفل !

(خرجا معا · يدخل الكورس)

وهكذا تجمعت كل محركات القضية ، وما عليها الآن الا أن تدور وحدها · وهذا أمر مريح فى التراجيديا ، فنحن ندفعها دفعة صغيرة بابهامنا فتسير · لا شىء · مجرد نظرة عابرة الى فتاة تمر وترفع ذراعيها فى الشارع أو ميل الى الشرف ذات صباح جميل ، فى الصحو كشىء يؤكل أو سؤال زائد يلقيه المرء ذات مساء ··· وهذا كل شىء · وليس علينا بعد ذلك الا أن نترك كل شىء يدور ، ونحس بالهدوء لأنه يدور وحده ، وهو أمر دقيق لا يمكن أن يتوقف · الموت والخيانة واليأس · كل هذا هنا على أتم الاستعداد ، والصياح والعواصف والصمت · كل أنواع الصمت · الصمت عندما ترتفع ذراع الجلاد فى النهاية ، والصمت فى البداية ، حين

يقف العاشقان ، عاريين وجها لوجه لأول مرة دون أن يجرؤ أى منهما على البدء بأول حركة فى الغرفة المظلمة ، والصمت حين تهدر صيحات الشعب حول المنتصر ٠٠ وكأنه فيلم تعطل منه الصوت ٠ كل الأفواه الفاغرة التى لا ينبعث منها شىء ٠ كل هذه الضجة التى ليست الا صورة والمنتصر وقد انهزم لتوه وحده وسط ضجته ٠

ان التراجيديا شىء خاص ومريح ،وهذا أمر أكيد ٠ أما فى الدراما ، مع هؤلاء الخونة وهؤلاء الأشرار العنيدين ، وهذه البراءة المضطهدة ، وهؤلاء المخلصين الذين يتفانون ، وبوارق الأمل ، يصبح من المخيف أن يموت فى حادث ٠ اما فى التراجيديا فالمرء هادىء ، فلعله يستطيع ان ينجو ، ولعل الشاب الطيب يستطيع أن يصل فى الوقت المناسب مع الشرطة ٠ ان المرء فى التراجيديا هادىء ، فهو أولا أمام نفسه ، ونحن جميعا أبرياء على العموم ، وليس هذا لأن واحدا منا قتل ولأن الآخر لقى حتفه ٠ انها مسألة توزيع أدوار ، ثم ،وعلى الخصوص ، فان التراجيديا شىء مريح ، لأن المرء يعرف انه لم يعد هناك أى أمل ٠٠ ذلك الأمل القذر، وانه وقع أخيرا ، بكل السماء فوق ظهره ، وانه لم يعد أمامه الا أن يصرخ لا أن يتأوه ولا أن يشكو ٠ كلا ٠٠ وانما أن يصرخ بكل ما أوتى من قوة فيقول ما يجب أن يقال ، وما لم يسبق قوله أبدا ، وربما ما لم يعرفه بعد ٠ وللاشىء ٠ لكى يقول لنفسه ولكى يعرفه هو ٠ أما فى الدراما فان المرء يتخبط لأنه يأمل أن ينجو منها ، وهذا فظيع ، بل هذا نافع ، فهناك كل شىء بدون مقابل ٠٠ كل شىء للملوك ، وليس هناك ما يمكن محاولته بعد ٠٠ أخيرا ٠

(انتيجون تدخل يدفعها الحراس)

الكورس : ها قد بدأت القضية اذن ٠ انتيجون الصغيرة وقعت ٠ ستستطيع انتيجون الصغيرة أن تكون هى نفسها للمرة الأولى ٠

(يختفى الكورس فى حين يدفع الحرس انتيجون على خشبة المسرح ٠٠)

الحارس : (وقد استعاد كل شجاعته) هيا ، هيا ٠ لا أريد مشاكل سوف تفسرين موقفك أمام الرئيس ٠ أما أنا فلا أعرف الا الأوامر ٠

ما كان يجب أن تفعليه هناك ، لا أريد أن اعرفه ، فلكل واحد منا أعذاره ، وكل منا لديه ما يعترض عليه • واذا نحن استمعنا الى الناس ، واذا كان لابد من محاولة فهمهم فلن نفرغ ابدا • هيا ، هيا • امسكوها جيدا وكفى مشاكل • أما أنا فلا أريد أن أعرف ما تريد أن تقول •

انتيجون : قل لهما أن يتركانى • انهما يؤلماننى بأيديهما القذرة •

الحارس : ايديهما القذرة ! •• فى مقدورك أن تكونى مهذبة يا آنسة •• فانا رجل مهذب •

انتيجون : قل لهما أن يتركانى • اننى ابنة أوديب • أنا انتيجون ، ولن أهرب •

الحارس : ابنة أوديب ، نعم • ان المومسات اللاتى نلتقطهن أثناء داورية الليل يحذرننا ويقلن انهن صديقات رئيس البوليس •

انتيجون : اننى اريد أن أموت حقا ، ولكننى لا أريد أن يلمسانى •

الحارس : قولى لى ألا تخافين ان تلمسى الجثة والتراب ؟ تقولين أيديهما القذرة • انظرى قليلا الى يديك •

(تنظر انتيجون الى يديها المصفدتين بابتسامة صغيرة • انهما ملوثتان بالتراب ••)

الحارس : كنا قد أخذنا منك جاروفك ، ولكن كان لابد لك من أن تعيدى الكرة ، بأظافرك فى المرة الثانية • آه • يا لهذه الجرأة ! ما أكاد أدير ظهرى وأطلب لفافة تبغ ، وما أكاد أضعها بين شفتى وأقول شكرًا حتى أراها هناك ، تنبش الأرض كالضباع فى وضح النهار • وشد ما قاومتنى هذه الفاجرة عندما أردت أن امسك بها ، ذلك أنها أرادت أن تقفز فى عينى ، وكانت تصرخ بانه يجب أن تفرغ •• انها مجنونة ، نعم •

الحارس الثانى: اننى ألقيت القبض على مجنونة أخرى فى اليوم الماضى • كانت تعرض عجزها للناس •

الحارس : قل لى يا بودوس • ماذا نصنع لكى نحتفل نحن الثلاثة بهذه المناسبة ؟•

الحارس : سوف نذهب الى حانة لا توردى ، فان نبيذها جيد •
الثانى

الحارس الثالث : ان لدينا عطلة يوم الأحد · ما رأيكما فى أن نصطحب زوجاتنا

الحارس : كلا · اننا نريد أن نلهـو فيما بيننا · أما مع زوجاتنا فاننا نواجه المشاكل دائما · ثم هناك الشـبان الذين يريدون أن يتبولوا · آه · قل لى يا بودوس · لم نكن نتصور منذ لحظـة أننا سنرغب فى اللهو كما نفعل الآن ·

الحارس الثانى : لعلهم سيمنحوننا مكافأة ·

الحارس : هذا جائز ، اذا كان الأمر مهما ·

الحارس الثالث : ان فرانشار ، من الفرقة الثالثة ، عنـدما ألقى القبض ، فى الشهر الماضى على ذلك الرجـل الذى كان يشـعل الحرائق قبض المرتب مضاعفا ·

الحارس : آه · قل لى اذا منحنا نحن ضـعف المرتب فاننى أقترح أن نذهب الى قصر الحب بدلا من الذهاب الى حانة لاتوردى ·

الحارس : لكى نشرب ؟ أأنت مجنـون ؟ انهم يبيعونك الزجاجة هنـاك بضعف ثمنها · أنا موافق على الذهاب · ولكن أصغيا الى فسأقول لكما · سنذهب أولا الى حانة لاتوردى ونشرب كما يحلو لنا ثم نمضى بعد ذلك الى قصر الحب · قل لى يا بودوس هل تتذكر تلك المرأة السمينة فى القصر ·

الحارس الثانى : آه · شد ما كنت ثمـلا فى ذلك اليوم ·

الحارس الثالث : ولكن اذا منحنا ضعف المرتب فان زوجاتنا سوف يعرفن ذلك ، ومن يدرى ، فربما تقام لنا حفلة تكريم علنية ·

الحارس : اذا حدث هذا فسوف نرى · ان اللهو شىء آخر · لو أقيمت حفلة فى فناء القشلاق كما يفعلون عند تسليم الأوسمة فان زوجاتنا سيأتين أيضا ومعهن الأولاد ، وسنذهب عنـدئذ الى لاتوردى ··

الحارس الثانى : نعم ، ولـكن يجب أن نطلب منـه أن يعد لنا الطعـام مقـدما ·

انتيجون : (تطلب فى صوت خافت) أود لو أن أجلس قليلا من فضلكم ·

الحارس : (بعد لحظة تفكير) لا بأس . فلتجلس ، ولكن لا تتركاها .

(يدخل كريون فيصرخ الحارس على الفور ..)

الحارس : انتبـاه !

(كريون يقف مشدوها)

كـريون : اتركوا هذه الفتاة ! .. ولكن ما هذا ؟

الحارس : انهم فرقة الحراسة ايها الرئيس .. جئت مع الرفاق .

كـريون : ومن الذى يحرس الجثـــة ؟

الحارس : استدعيت الداورية ايهـا الرئيس .

كـريون : ألم أقل لك أن تصرفها ؟ ... قلت لك إن لا تذكر شيئا .

الحارس : لم نقل شيئا أيهـا الرئيس . ولكن ما أن أمسكنا بهذه حتى خطر لنا انه لابد من أن نأتى ، ولم نقترع هذه المرة . فضـلنا أن نأتي نحن الثـــلاثة .

كـريون : ايها الأغبياء ! (يخاطب انتيجون) أين القوا القبض عليك ؟

الحارس : بجوار الجثة أيهـا الرئيس .

كـريون : ماذا ذهبت تفعلين بجـــوار جثة أخيـك ؟ كنت تعرفين انني منعت من الاقتراب منها .

الحارس : ماذا كانت تفعل أيها الرئيس ؟ لهذا السبب أتينا لك بهـا .. كانت تنبش الأرض بيديها ، وكانت تغطى الجثة مرة أخرى .

كـريون : هل تعرف تماما ما أنت قائل ؟

الحارس : يمكنك أن تسأل الآخرين ايها الرئيس . كانا قد أزالا التراب عن الجثة عند عودتي ، ولكن مع الشمس الحامية ، واذ بدأت الرائحة تفوح مضينا الى رقعة صغيرة مرتفعة ، غير بعيـدة عنها ، لكى نكون فى مهب الريح ، وقلنـا لأنفسنا انه ليس هناك ما نخشاه فى وضح النهار . ومع ذلك ، فقد قررنا ، زيادة فى الاطمئنان أن ينظر أحدنا إليهـا باستمرار . ولكن عند الظهر ، وعندما توسطت الشمس كبد السماء ، وبتلك الرائحة التي تتصاعد منذ أن همدت الريح ، كان الأمر شديد الوقع علينا . وكلما حاولت أن أحملق ، إهتـزت الـرؤية امامي . ولم اعد أرى شيئا . ومضيت الى الزميل اطلب منه لفافة تبغ لكى تساعدنى على مرور الوقت ، وما كدت أضعها

بين شفتى أيها الرئيس ، وما كدت أشكره حتى التفت فاذا بها هناك تنبش الأرض بيديها ، فى وضح النهار · ولابد أنه خطر لها أننا لا نستطيع أن نراها ·· وعندما رأت أننى أسرع اليها ، هل تظن أنها توقفت أو أنها حاولت أن تهرب ؟ كلا · انها استمرت فى نبشها بكل قواها ، كما لو كانت لم ترنى أقترب منها ، وعندما أمسكت بها بها راحت تقاوم كالعفريتة ، وأرادت أن تستمر وأخذت تصيح بى ان أتركها وان الجثـة لم تغط تماما بعـد ·

كـريون : (مخاطبا انتيجون) أهذا صحيح ؟

انتيجون : نعم · هـذا صحيح ·

الحارس : وازلنا التراب عن الجثة على الفور ثم استدعينا الداورية دون أن نتكلم بشىء ، واتينا بها اليك · وهـذا هو الأمر أيهـا الرئيس ·

كـريون : وهذه الليلة ، فى المرة الأولى ، هل كانت هى أيضا ؟

انتيجون : نعم · كنت أنا ، بجاروف صغير كنا نستخدمه فى بناء قصـور من الرمل على الشاطىء أثناء الأجـازات · وكان جاروف بولينيس بالذات ، وكأن قد حفر أسمه بسكينه على مقبضه، وقد تركته بجوارة لهذا السبب · ولكنهم أخذوه ، وعندئذ ، كان لابد على فى المرة الثانية أن أعيد الكرة بيدى ·

الحارس : خيل الينا أن حيوانا صغيرا هـو الذى كان يتبش · وحتى عندما نظرنا أول مرة ، مع الهواء الساخن الذى يهتز ، قال زميلى « ولكن كلا · أنه حيوان » فقلت له « أتظن ذلك ؟ انه عمل دقيق لايمكن لحيوان أن يقوم به · انها فتاة » ·

كـريون : هذا حسن · قـد أطلب منكم تقريرا بعد لحظات · اتركونى معها فى الوقت الحالى · امض بهؤلاء الرجـال الى الغـرفة المجاورة أيها الصغير ، وليلتزموا الصمت حتى أعود فأراهم ·

الحارس : هل ينبغى أن نعيد الأصفاد الى يديها أيها الرئيس ··

كـريون : كـلا ·

(يخرج الحراس يتقدمهم الوصيف ·· كريون وأنتيجـون يبقيان وجدهما وجها لوجه ··)

كـريون : هل تكلمت عن مشروعك مع أحد ؟

انتيجون : كــلا .

كــريون : هل التقيت بأحد فى طريقك ؟

انتيجون : كلا . لم ألتق بأحــد .

كــريون : أواثقة أنت ؟

انتيجون : نعــم .

كــريون : اسمعى اذن . ستعودين الى غرفتك ، وستنامين ، وستقولين انك مريضة ، وانك لم تخــرجى منذ أمس ، وستقول مربيتك مثلك ، وسأعمل على اخفاء هؤلاء الرجال الثلاثة .

انتيجون : لماذا ؟ ما دمت تعرف تماما اننى سأعيد الكرة من جديد .

(صمت . يتبــادلان النظــر)

كــريون : لماذا حاولت أن تدفنى أخاك ؟ .

انتيجون : كان يجب أن افعــل .

كــريون : اننى منعت ذلك .

انتيجون : (فى رفق) كان يجب أن أفعل على الرغم من ذلك ، فان الذين لا يدفنون يهيمون الى الأبد دون أن يجدوا الراحة . ولو أن أخى عاد متعبا بعد صيد طويل لخلعت حذاءيه ولأعددت لــه طعاما ولهيأت له فراشه . وقد فرغ بولينيس اليوم من صيده . وعاد الى البيت حيث ينتظره أبى وأمى واتيوكل أيضا ، وله الحق فى الراحة .

كــريون : كان ثائرا وخائنا ، وكنت تعرفين ذلك .

انتيجون : كان أخى .

كــريون : اسمعتهم يذيعون الأمر فى الطـــرقات . اقرأت الاعلان على كل جدران المدينة ؟

انتيجون : نعــم .

كــريون : اكنت تعرفين المصير الذى ينتظر ذلك الذى يجرؤ على اقامــة مراسم الدفن له ، مهما يكن أمره ؟ .

انتيجون : نعــم . كنت أعرف ذلك .

كــريون : لعلك ظننت انك بكونك ابنة أوديب ، ابنة المتكبر أوديب يكــون ذلك كافيا لكى تكونى فوق القانون ؟

انتيجون : كلا · لم اعتقد ذلك ·

كريون : ان القانون شرع أولا من أجلك يا انتيجون · ان القانون شرع أولا من أجل بنات الملوك ·

انتيجون : لو أنني كنت خادمة اقوم بغسل الأواني وسمعتهم يقرءون الأمر لجففت الماء والدهن من ذراعي ولخرجت بمئزرتي وذهبت لكي أدفن أخي ·

كريون : ليس هـذا صحيحا ·· لو أنك كنت خادمة ما شككت في أنك كنت ستموتين ولبقيت تبكين أخاك في بيتك · ولكنك حسبت انك من سلالة ملكية ، وانك ابنة اختى وخطيبة ابنى واننى لن اجرؤ ، مهما حدث أن احكم عليك بالموت ·

انتيجون : انك مخطئ ، فقد كنت ، على العكس ، واثقة من أنك ستحكم على بالموت ·

كريون : كبرياء أوديب ! انت كبرياء أوديب ، نعـم · الآن وقد رأيته في أغوار عينيك أصدقك · لا ريب انك اعتقدت اننى سأحكم عليك بالموت ، ويدا لك هذا نهاية طبيعية تماما لك أيتهـا المتكبرة ، وأبوك هو الآخر ·· لم يرض بالسعادة وانما ··· كان الشقاء الإنسانى قليلا جدا بالنسبة له · ان الانسانية تسجن أوديب وأولاده في حدود ضيقة لأنهم يعتبرون أنفسهم فوق الانسانية المتوسطة · لابد لكم من المواجهة مع القـدر والموت · يقتل أبوه ويضاجع أمه ، ويعرف كل ذلك فيما بعد بشراهة ، وكلمة كلمة ، وياله من شراب ! هذه الكلمات التى تدينكم · وبأية شراهة تشربونها حين يكون أسمكم أوديب أو انتيجون · وما أبسط من أن يفقأ عينيه بعـد ذلك وان يمضى فيتسول مع أولاده في الطرقات ! ·· آه ، حسنا ، كلا · لقد انتهى هذا العهد بطيبة ، ويحق لطيبة الآن أن يكون لها أمير بلا تاريخ · وأنا اسمى كريون فحسب والحمد لله · قدماى على الأرض ويداى مدسوستان في جيبى ، بما أننى الملك فقد قررت ، بطموح أقل من طموح أبيك أن أعمل فقط لكى أجعـل نظام هذا العـالم أقل سخفا شيئا ما بقدر ما أسـتطيع · وليست هذه مغامرة مع ذلك ، ولكنها حرفة لكل الأيام · وهى حرفة ليست مضحكة دائما ككل الحرف · ولكن ما دمت أنا هنا لكى أقوم بها فسوف أقوم بها ، وإذا ما هبط غدا رسـول قذر ، من أعماق الجبل لكى يخبرنى انه ليس متأكدا تماما عن

الآخر من مولدى ، فاننى سأرجوه بكل بساطة أن يعود من حيث اتى ، ولن اذهب لهذا السبب البسيط وانظـر الى خالتك بازدراء ، وأحاول أن اضاهى التواريخ ، فان للملوك عمـلا آخر غير اثارة العواطف الشخصية يا ابنتى الصغيرة · (يمضى اليها ويأخذ ذراعها) أصغى الى جيداً أذن · أنت انتيجون · انت ابنة أوديب ، ليكن · ولكنك فى العشرين من عمرك ولم يمض وقت طويل بعد لكى نسوى كل هذا بالعيش الجاف وبصفعتين · (ينظر اليها مبتسما) ان أحكم عليك بالموت ! ألم تنظرى الى نفسك يا عصفورة · انت نحيفة اكثر مما يجب ، فاسمنى قليلا اذن لكى تنجبى ولدا سمينا لهيمون، فان طيبة بحاجة اليه أكثر من حاجتها الى موتك ، واننى أؤكد ذلك · ستعودين الى غرفتك الآن فورا ، وتفعلين كما قلت لك وتسكتين · وسأتكفل أنا بصمت الآخرين · هيا اذهبى ، ولا تحملقى فى بعينيك هكذا · انك تعتبريننى رجلا فظا ، وهـذا أمر مفهوم ، ولابد أنك تعتقدين اننى مبتذل ، ولكننى أحبك مع ذلك رغم خلقك السيىء ، ولا تنسى أننى الـذى أهـديتك عروستك الأولى من وقت غير بعيد ·

(انتيجون لا ترد · تهم بالخروج فيوقفها ··)

كـريون : انتيجون ·· هذا البـاب يؤدى الى غرفتك ، فأين تذهبين من هنـا ؟

انتيجون : (وقد وقفت · وترد عليه فى رفق وبدون تبجح) أنت تعـرف ذلك جيـداً ·

(صمت ·· يتبادلان النظـر مرة أخـرى وهمـا واقفان وجها لوجـه ··)

كـريون : (يهمس كما لو كان يحدث نفسه) أية لعبة تلعبين ؟

انتيجون : أنا لا ألعب ·

كـريون : ألا تعرفين اذن أنه اذا عرف أحد غير هؤلاء الوحوش الثلاثة ما حاولت أن تفعليه فاننى سأضطر عندئذ أن أحكم عليـك بالموت · أما اذا لزمت الصمت الآن ، واذا عدلت عن هـذا الجنون فان أمامى الفرصة لكى أنقذك · ولكن هذه الفرصـة لن تتاح لى بعد خمس دقائق ، فهل تفهمين ؟

انتيجون : يجب أن أذهب لكى أدفن أخى الذى كشـفه هؤلاء الرجال ·

كــريون : اتذهبين لمعــاودة هذا العمــــل السخيف ؟ هناك حارس آخــر بجوار جثـــة بولينيس · وحتى اذا استطعت أن تغطيه مرة أخرى فسيكشفون جثته من جديد ، وأنت تعلمين جيدا انك لن تستطيعى الا أن تدمى أظافرك وتقعين فى أيديهم ثانية ·

انتيجون : لا أستطيع شيئا آخر · ولكننى أستطيع هذا على الأقـــل ، ولابد للمرء أن يبذل ما يستطيع ·

كــريون : أتؤمنين حقا بهــذا الدفن طبقا للطقوس ؟ بشبح أخيك المقضى عليه بأن يهيم أبدا اذا لم نلق على جثته قليلا من التــراب مع ترتيل الكاهن لصيغة الطقوس ؟ هل سبق لك أن سمعت كهنــة طيبة وهم يرتلون هذه الصـــيغة ؟ هل رأيت رؤوس هؤلاء الموظفيـــن المكدودين وهم يختصرون الحــركات ويزدردون الكلمات ويفرغون من هذا الميت لكى يتولوا غيره قبــل وجبــة الظهـــر ؟

انتيجون : نعـــم · اننى رأيتهم ·

كــريون : أما خطر لك اذن ابدا أن ذلك الراقد فى التابوت ، لو كـــان شخصا تحبينه حقا لأخذت تصرخين فيهم فجأة ، وتصيحين بهم أن يسكتوا وأن يرحلوا ؟ ·

انتيجون : بلى · خطر لى ذلك ·

كــريون : وتخاطرين بالموت الآن لأننى رفضت لأخيك هذا الجواز الهزيل وهذا الترتيل المتكبر وهذه الايمائية التى كنت أول من يخجل ويتألم منها لو انهم قاموا بها · هذا سخيف ·

انتيجون : نعم · هو ســـخيف ·

كــريون : لماذا تفعلين هذه الحركة اذن ؟ اللآخرين ؟ للذين يؤمنـــون بها · الكى تثيريهم ضدى ؟ ·

انتيجون : كـــلا ·

كــريون : لا للآخرين ، ولا لأخيــك ، لمن اذن ؟

انتيجون : لا لأحد · لى أنا ·

كــريون : (ينظر اليها فى صمت) ابك رغبة اذن فى الموت · ان لك منذ الآن هيئة فريسة صغيرة ·

انتيجون : لا تشفق على وافعل مثلى · افعل لما عليك أن تفعل ، ولكن اذا كنت انسانا فافعله بسرعة · هذا هو ما أطلبه منك ، فلن أكون بهذه الشجاعة الى الأبد ·

كـريون : اننى اريد أن انقذك يا انتيجون ٠

انتيجون : انت الملك ، وتستطيع كل شىء ٠ ولكنك لا تستطيع هذا ٠

كـريون : هل تظنين ؟

انتيجون : لا تستطيع أن تنقذنى ولا أن ترغمنى ٠

كـريون : أيتها المتكبرة ! ٠٠ أى أوديب الصغير ٠

انتيجون : تستطيع فقط أن تحكم على بالموت ٠

كـريون : واذا عملت على تعـذيبك ؟

انتيجون : لماذا ؟ ألكى ابكى واطلب الرحمة ٠ ألكى اقسم بكل ما تريد ثم أعيد الكرة بعد ذلك ، عندما لا اشـعر بأى ألم ؟

كـريون : (يضغط على ذراعها) اسمعينى جيدا ٠ ان لى دور الشرير ، وهذا مفهوم ، ولك انت الدور الطيب ، وتعرفين ذلك ، ولكن لا تنتهزى الفرصـة أكثر من اللازم رغـم ذلك أيتها الفتاة الصغيرة المزعجة ٠ لو اننى كنت طاغية ، متوحشا عاريا ، لكان لسانك قد قطع منذ وقت طويل ولانتزعت احشاؤك أو لألقى بك فى حفرة ، ولكنك ترين فى عينى شيئا يتردد ، وترين اننى ادعك تتكلمين بدلا من أن استدعى حـراسى ، ولهذا تحتقرين وتهاجمين بقدر ما تستطيعين ، فما هدفك من كـل ذلك أيتها الغاضبة الصغيرة ؟

انتيجون : دعنى ٠ انك تؤلم ذراعى بيدك ٠

كريـون : (يشدد الضغط) كلا ٠ اننى انا الأقوى الآن هكـذا ٠ وأنا أستغل هذه الفرصة أيضا ٠٠

انتيجون : (تصيح صيحة صغيرة) آى !

كـريون : (وعيناه تضحكان) لعل هذا ما كان يجب أن أفعل على كل حال ٠ ان ألوى يدك بكل بساطة وأشد شعرك كما يفعـلون مع الفتيات أثناء اللعب ٠ (ينظر اليها ثم يغدو جادا ويقـول وهو على كثب منها) : أنا خالك ، وهذا مفهوم ٠ ولكننا لسنا رفقاء ، الواحد نحو الآخر ، فى العائلة ٠ ألا يبدو لك ذلك غريبا ، رغم كل شىء ٠ هذا الملك المهان الذى يصـغى اليك ، هذا الرجل العجوز الذى يستطيع كل شىء والذى رأى غيرك يقتلون ، أؤكد لك انهم يثيرون الشفقة مثلك ، والواقف أمامك يتكبد كل هذا الجهد لكى يحاول ان يمنعك من الموت ٠

انتيجون : انك تضغط اكثر مما ينبغى الآن : · ولم أعد أشعر بأى ألم ·· لم تعـد لى ذراع ·

كـريون : (ينظر اليها ويتركها وعلى شفتيه ابتسامة صغيرة ويهمس) : والله يعلم مع ذلك اذا كانت لدى أعمـال أخـرى ، ولكننى سأضيع ما يجب من الوقت رغم ذلك لكى انقذك · (يجلسـها على مقعد وسط الغرفة ويخلع جاكتته ويتقدم اليها بخطى متثاقلة وهو بالقميص) أؤكد لك ان هناك عملا كثيرا غداة ثورة فاشلة ، ولكن الأعمال العاجلة ستنتظر ، فلا أريد أن أدعك تموتين بسبب قصة سياسية ، فانت تستحقين أكثـر من هذا · لابد أن أخاك بولينيس ، هذا الشبح الكئيب ، وهـذا الجسـد الذى يتحلل بين حراسه ،وكل هذا الشعور المثيـر للشفقة الذى يؤججك ، كل هذا ليس الا قصة سياسية · وأنا قبل كل شيء لست رقيقا ، ولكننى دقيق ، وأحب ما هو نظيف وواضح ومغسول جيدا · أتظنين ان هذا لا يثير اشمئزازى كما يثير اشمئزازك انت ، هذا اللحم الذى يتعفن تحت أشعة الشمس ، عندما تهب ريح فى المساء ، نشم رائحته فى القصر، وهى رائحة تصيبنى بالغثيان ، ومع ذلك فاننى لا افكر حتى فى الذهاب لكى أغلق النافذة ، وهذا شيء حقير ، استطيع أن اقول لك انه سخيف ، سخيف جدا · ولكن يجب أن تشـم طيبة كلها هذه الرائحة ردحا من الوقت · تعـرفين جيـدا أن فى مقدورى أن اصدر اوامرى لدفن اخيك لا لشيء الا بدافع الصحة ، ولكن لكى يفهم الوحوش الذين أسوسهم ، يجب أن تتعفن جثة بولينيس فى كل المدينة طوال شهر ·

انتيجون : أنت بغيض ·

كـريون : نعم يا صغيرتى · انها المهنة التى تريد ذلك · ان ما نسـتطيع اننا نناقشه هو هل ينبغى أن نفعل هذا أو لا ينبغى · ولكن اذا فعلنا ذلك فيجب أن نفعله هكذا ·

انتيجون : ولماذا تفعـله ؟

كـريون : استيقظت ذات صباح ملكا لطيبة ، والله يعلم اننى كنت أحب شيئا آخر فى الحياة غير ان اكون قادرا ··

انتيجون : كان يجب أن تقول لا اذن ·

كـريون : كنت أستطيع ذلك ، ولكننى احسست فجاة باننى كالعامل الذى يرفض عملا · بدا لى ذلك غير شريف ، فقلت نعم ·

انتيجون : حسـنا . الويل لك اذن . ولكنني لم اقل نعم . فيم تهمني سياستك وضروراتك وحكاياتك المسكينة ؟ ما زلت أستطيع أن اقول لا لكل ما لا احب ، وانا وحدي التحكم ، اما انت ، بتاجك وحرسك وعتادك ، تستطيع فقط أن تحـكم علي بالموت لأنك قلت نعـم .

كـريون : أصغـي الي .

انتيجون : اذا أردت أنا فانني أستطيع الا اصغي اليك . انك قلت نعم ، ولم يعد هناك ما اعرفه منك . انت واقف امامي تشرب كلماتي ، واذا كنت لا تدعو حراسك فذلك لكي تسمعني حتى النهاية .

كـريون : انك تثيرين طـربي .

انتيجون : كلا . وانما انا أثير خوفك ، ولهذا تحاول ان تنقذني . فانه لمن الأوفق لك ان تحتفظ بانتيجون صغيرة وعلى قيد الحياة وصامتة في هذا القصر . انت من الحساسية بحيث تكون طاغية كريما وهذا كل شيء . ولكنك ستحكم علي بالمـوت بعد لحظـات على الرغم من ذلك ، وانت تعرف هذا ، وانت خائف لهذا السبب . ان لمن البشاعة ان يخاف الرجل .

كـريون : (في صوت اصم) حسنا . نعم . انني أخاف ان احكم عليك بالموت اذا بقيت على اصرارك ، ولست اريد ذلك .

انتيجون : اما انا فلست لمضطرة ان افعل ما لا اريد . ولعلك لم تشـأ أن ترفض قبرا لأخي . قل ذلك اذن . ما كنت لتريد ذلك .

كـريون : قلتها لك .

انتيجون : وقد فعلتها رغم ذلك . وستحكم علي الآن بالموت بدون ان تريد . أهو ذلك أن يكون المرء ملكا ؟

كـريون : نعـم . هو ذلك .

انتيجون : مسكين يا كريون . انا ، باظافري المكسورة والمليئة بالتـراب والعلامات الزرقاء التي احدثها حراسك في ذراعي ، وبخوفي الذي يلوي أحشائي ، انا ملكة .

كـريون : ارحميني اذن وعيشي . ان جثة أخيك التي تتعفن تحت نوافذي لثمن كاف لكي يسود النظام في طيبة . ان ابني يحبـك فلا ترغميني على أن تكوني ثمنا انت الأخرى . انني دفعت ما فيه الكفـاية .

انتيجون : كلا .. انك قلت نعم ، ولن تتوقف أنت الآن أبدا عن الدفع .

كريون : (يهزها فجأة وقد خرج عن طوره) ولكن يا الهى ! حاولى أن تفهمى دقيقة واحدة أنت أيضا ايتها الحمقاء الصغيرة . اننى حاولت جاهدا ان افهمك . ومع ذلك ، فيجب أن يكون هناك من يقول نعم . يجب أن يكون هناك مع ذلك من يقود المركب ، فان الماء يحيط بها من كل جانب ، وهى مليئة بالجرائم والحماقات والشرور والدفة هناك تهتز ، والبحارة لا يريدون أن يفعلوا شيئا بعد ، وهم لا يفكرون الا فى نهب الحمولة ، والضباط يبنون لأنفسهم قاربا صغيرا مريحا ، لا لأحد غيرهم ، وانما لهم هم بكل ما يمكنهم أن يأخذوا معهم من ماء عذب للنجاة بأنفسهم على الأقل . والصارى يتحطم والريح تصفر والأشرعة ستتمزق ، وكل هؤلاء الوحوش سيموتون معا لأنهم لا يفكرون الا فى جلدهم .. فى جلدهم الثمين وفى مشاكلهم الصغيرة ، فهل تظنين اذن أن هناك متسعا من الوقت لكى يكون الانسان رقيقا ، ولكى يعلم اذا كان يجب أن يقول نعم أو لا ، ولكى يتساءل اذا لم يكن ينبغى أن يدفع أكثر من اللازم ذات يوم . واذا كان يمكنه أن يكون ملكا بعد ذلك . انه يمسك بطرف الدفة ويعدل المركب أمام جبل الماء ، ويهدر بأمر ويطلق الرصاص فى الجماعة على أول رجل يتقدم . فى الجماعة .. وليس له اسم . انه كالموجة التى تأتى وترتطم بسطح المركب امامك . الريح التى تصفعك والشىء الذى يقع فى المجموع لا اسم له . لعله ذلك الذى أعطاك عودا من الثقاب بالأمس وهو يبتسم ، وأنت نفسك لم يعد لك اسم وانت متشبث بالدفة . ليس هناك غير المركب التى لها اسم وغير العاصفة ، هل تفهمين هذا ؟

انتيجون : (تهز رأسها) لا أريد أن أفهم شيئا . هذا يطيب لك أنت .. ولكننى هنا لشىء آخر لا لكى أفهم . اننى هنا لكى أقول لك لا ولكى أموت .

كريون : من السهل أن تقولى نعم .

انتيجون : ليس دائما .

كريون : لكى تقولى نعم يجب أن تعرقى وأن تشمرى عن ساعديك . وان تمسكى بالحياة بيديك الاثنتين وتتشبثى بها حتى النهاية . من السهل أن تقول لا ، حتى ولو كان لابد من الموت . فما

عليك الا أن تبقى بلا حراك وأن تنتظرى ··· أن تنتظرى لكى تعيشى ، بل أن تنتظرى لكى يقتلوك · هذا جبن مفرط · هـذا من اختراع الرجال · أتتصورين دنيا تقول فيهـا الأشجار الأخرى كلا للطاقة أو تقول فيها الحيوانات كلا لغريزة الصيد أو الحب ؟ أن الحيوانات هى على الأقل طيبة وبسيطة وقاسية، وهى تمضى ، يدفع بعضها الآخر بشجاعة فى نفس الطـريق · واذا وقعت فان غيرها يمر ومن الممكن أن يضيع منها بقـدر ما يراد ، فسوف يبقى دائما منها واحد من كل نوع عـلى استعداد لانجاب صغار والاستمرار فى نفس الطريق بنفس الشجاعة مثلها فى ذلك مثل كل الحيوانات الأخرى التى مرت امامها ·

انتيجون : حيوانات ·· يا له من حلم للملك ! ·· انه ليكون أمرا سهلا جدا ·
(صمت · كريون ينظـر اليهـا ··)

كريون : انك تحتقريننى ، أليس كذلك · (لا ترد فيسـتطرد ، كما لـو كان يحدث نفسه) هذا غريب · تصورت كثيرا هذا الحـديث مع شاب شاحب يحاول أن يقتلنى ولا أستطيع ان أظفر منـه بشىء غير الاحتقار · ولكن لم يخطـر لى أن هـذا الحـديث سيكون معك أنت ، ومن أجل شىء سخيف كهذا ·· (يأخذ رأسه بين يديه ويبدو كما لو كان فى آخر قواه) أصغى الى عـلى كل حال للمرة الأخيرة · ان دورى ليس طيبا ، ولكنه دورى وسأحكم عليك بالموت · ولكننى أريد قبل ذلك أن تتأكدى من دورك · هل تعرفين لماذا تموتين يا أنتيجون ؟ هل تعرفين فى آخر أية قصـــة قذرة ستوقعين الى الأبد باسمك الصـــغير الدامى ؟

انتيجون : أية قصـــة ؟

كريون : قصة أتيوكل وبولينيس · قصة أخويك · كلا · انك تعتقدين معرفتها ولكنك لا تعرفينها · لا أحد يعرفها فى طيبة غيرى · ولكن يخيل لى هذا الصباح ان لك أيضا الحق فى معرفتها · (يحلم لحظة ورأسه بين يديه وقد اعتمدهما على ركبتيه · ويتمتم) ليس هذا جميلا ، وسوف ترين · (ويبدأ فى صوت أصم من غير أن ينظر الى أنتيجون) ماذا تذكرين من أخويك أولا ؟ زميلا لعب كانا يحتقرانك من غير شك · يكسران لعبك ويتهامسان دائما بأسرار فيما بينهما لاغاظتك ؟

انتيجون : كانا شابين كبيرين .

كـريون : ولا ريب أنك أعجبت بهما فيما بعد بسجائرهما الأولى .. وسراويلهما الطويلة ، ثم أخذا يخرجان فى المساء ، وتفوح منهما رائحة الرجولة ، ولم يلتفتا اليك أبدا بعد ذلك .

انتيجون : كنت بنتـا ..

كـريون : كنت ترين أمك تبكى وأباك يغضب ، وكنت تسمعين الأبواب تصفق عند عودتهما ، وضحكاتهما المزرية فى الممرات . وكانا يمران ، ساخرين ، يترنحان والخمر تفوح منهما .

انتيجون : إختبأت ذات مرة خلف باب ، وكان ذلك فى الصباح وكنا قد صحونا . إما هما فكانا عائدين من الخارج . ورآنى بولينيس ، وكان شاحبا ، وعيناه متألقتان ، وكان جميلا جدا فى ثياب المساء . وقال لى آه .. أأنت هنا ؟ وأعطانى وردة كبيرة من الورق كان قد جاء بها من سهرته .

كـريون : واحتفظت بهذه الوردة ، أليس كذلك ؟ وقبل أن تمضى فتحت درجك ، ونظرت اليها طويلا لكى تتزودى بالشجاعة .

انتيجون : من قال لك هذا ؟

كـريون : مسكينة أنت يا انتيجون بهذه الوردة من الورق . أتعـرفين من كان أخـوك ؟

انتيجون : كنت أعرف أنك ستقول عنه شرا على كل حال .

كـريون : شباب أحمق ، محب للهو ، جـارح وقاس بلا روح متوحش صغير لا هم له الا أن يسبق غيره بعربته وان ينفق الكثير من النقود فى البارات . كنت هناك مرة . وكان أبوك قد رفض أن يعطيه مبلغا كبيرا خسره فى القمار فامتقع وجهه ورفع عليه يده وهو يصيح بكلمة بذيئة .

انتيجون : ليس هذا صحيحا .

كـريون : قبضته الوحشية بكل قواه فى وجه أبيك ؟ كان هذا أمرا محزنا . وكان أبوك جالسا الى منضدته ورأسه بين يديه ، وأنفه يدمى . وكان يبكى . وفى ركن من المكتب كان بولينيس يزمجر ويشعل سيجارة .

انتيجون : (متوسلة الآن تقريبا) ليس هذا صحيحا .

كريون : تذكرى · كنت فى الثانية عشرة من عمرك ، ولم تريه بعد ذلك مدة طويلة ، فهل هذا صحيح ؟

انتيجون : (فى صوت أصم) نعم ، هذا صحيح ·

كريون : كان هذا بعد الشـادة · لم يشأ أبوك أن يقدمه للمحاكمة ، وقد التحق بالجيش الأرجيني · وما آن الفى نفسه عند الأرجيين حتى بدأت مطاردته لأبيك ، لهـذا الرجـل الطـاعن في السن الذى لم يشأ أن يموت وان يتخلي عن مملكتـه · وتتابعت المحاولات · وكان القتلة الذين كنا نقبض عليهم يعترفون فى النهاية أنهم تقاضوا نقودا منه · وليس منه فحسب علي كل حال ، لأن هذا ما أريد أن تعـرفيه · أن تعـرفى خفايا هذه المأساة التي تتحرقين لكي تلعبى فيها بدور ·· هذا المطبخ · اننى أقمت أمس جنازة كبيرة لاتيوكل · ان أتيوكل بطـل وقديس لطيبة الآن · وكان الشعب كله هنا · وأعطى أولاد المدارس كل مدخراتهم الموجودة فى حصالاتهم من أجل الاكليل ·· أما الشيوخ فقد أشادوا بمآثر أخيك الطيب متظاهرين بالتأثر كذبا ·· الابن المخلص لأوديب والأمير الملكى ! وأنا أيضا ألقيت خطبة ، كذلك كل كهنة طيبة ، بأكملهم تمشـيا مع الظـروف · وأقيمت الاحتفالات العسكرية ·· كان لابد من ذلك ، فلا أظنك تحسبين انني أستطيع أن أرضى بوجود فاجـر فى كلا المعسكرين · ولكنني سأقول لك شيئا · لك أنت ، شيئا أعرفه أنا وحدى ·· شيئا فظيعا · فاتيوكل ، هذا الشاب الفاضـل لم يكن يساوى أكثر من بولينيس ، فان الابن الطيب حاول هو أيضا أن يغتال أباه ؛ حاول الأمير الملكى هو الآخر أن يبيع طيبة لمن يقيم أكثر · نعم · اتظنين ذلك أمرا غريبا ! هذه الخيانة التى بسببها يتعفن جسد بولينيس تحت أشـعة الشمس · ان لدى الدليل الآن على أن اتيوكل ، الذى يرقـد فى قبره الرخامى كان يستعد هو الآخر لارتكابها · وانهـا لصدفة اذا كان بولينيس قد افلح فى ضربته قبله · كنا ازاء لصين فى السوق · يخدع كل منهما الآخر بخداعهما لنا · واقتتلا كوغدين صغيرين لتصفية حسابهما ·· ولكن اتفق اننى كنت بحاجة الى أن أجعل من احدهما بطلا ، فبحث عن جثتيهما عندئذ بين الجثث الأخرى · ووجدناهما متعانقين لأول مرة فى حياتهما من غير شك ، فقد ظلا يقتتلان دائما · ثم داس الجيش الارجيني عليهما وهرسهما يا انتيجون وشوه

معالمهما ، فأخذت احدي الجثتين ، واقلهما تشويها من اجل الجنازة الرسمية ، وأصدرت أمرى بأن تترك الجثة الأخرى لكى تتعفن حيث هى · ولا ادرى اى الجثتين هى ، وأؤكد لك ان هذا عندى سيان ·

(صمت طويلا ·· لا يتحركان ولا يتبادلان النظر ·· ثم تقول انتيجون فى رفق ··)

انتيجون : لماذا رويت لى ذلك ؟

كريون : (ينهض ويلبس جاكتته) أكان من الأولى ان ادعك تموتين فى هذه القصة الحزينة ؟

انتيجون : ربما ، فقد كنت أومن ·

(صمت ·· يقترب كريون منها)

كريون : ماذا ستفعلين الآن ؟

انتيجون : (تنهض كما لو كانت نائمة) سأصعد الى غرفتى ·

كريون : لا تمكثى وحدك طويلا · اذهبى لرؤية هيمون هذا الصباح ، وتزوجى سريعا ·

انتيجون : (فى همس) نعم ·

كريون : ان حياتك كلها أمامك ، وقد كانت مناقشتنا عديمة الجدوى وأؤكد لك ذلك · ما زال هذا الكنز ·· لك ايضا ·

انتيجون : نعم ·

كريون : لا شىء آخر يهم · وكنت ستبددينه · اننى افهمك · ولو اننى فى العشرين من عمرى لفعلت مثلك · من أجل هذا كنت اصغى الى كلماتك باهتمام كبير · كنت أصغى من أعماق الوقت الى كريون صغير هزيل وشاحب ، لا يفكر الا فى أن يعطى كل شىء هو الآخر · تزوجى بسرعة يا انتيجون ، وكونى سعيدة ، فان الحياة ليست كما تظنين · انها ماء يتركه الشباب يسيل بين اصابعهم المفتوحة دون ان يعرفوا · أطبقى يديك أطبقى يديك حالا واحتجزى حياتك ، وسوف ترين · سيصبح هذا شيئا صغيرا صلبا وبسيطا تقضمينه وانت جالسة تحت الشمس ، وسيقول لك الجميع العكس لأنهم بحاجة الى قوتك والى اندفاعك ، فلا تصغى اليهم ، ولا تصغى الى عندما القى

خطيتى القادمة امام ضريح اتيوكل ، فلن يكون هذا صحيحا ·
لا شىء صحيح . الا ما لا نقول · سوف تعرفين ذلك أنت أيضا
بعد فوات الأوان ·· ان الحياة كتاب يحبه المرء ، وهى طفل
يلعب عند قدميك وأداة تمسكينها جيدا فى يدك ، ومقعد
تستريحين فوقه فى المساء ، امام بيتك · ستحتقرينني أيضا ،
ولكنك سترين عند اكتشاف ذلك أن العزاء التافه عند
الشيخوخة هو ان الحياة ربما لم تكن هى السعادة رغم كل
شىء ·

انتيجون : (تهمس وهى ضائعة البصر) السعادة !

كريون : (خجلا شيئا ما فجاة) كلمة هزيلة · اليس كذلك ؟

انتيجون : (فى رفق) وماذا ستكون سعادتى ؟ وأية امرأة سعيدة ستغدو انتيجون ؟ وأى صغار ينبغى أن تفعل هى أيضا يوما بعد يوم لكى تنتزع بأسنانها مزقتها الصغيرة من السعادة ؟ قل لى ، لمن يجب أن تكذب ولمن تبتسم ، ولمن تبيع نفسها ؟ ومن يجب أن تتركه يموت وهى تحول عينيها عنه ؟

كريون : (يهز كتفيه) أنت مجنونة · اسكتى ·

انتيجون : كلا · لن أسكت · اريد أن أعرف كيف افعل انا أيضا لكى أكون سعيدة ··· الآن فورا ، ما دام يجب أن أختار حالا · انت تقول ان الحياة جميلة جدا ، فأريد أن أعرف ماذا أفعل لكى أعيش ·

كريون : اتحبين هيمون ؟

انتيجون : نعم · انني أحب هيمون ·· أحب هيمون ، صلبا وشابا ·· أحب هيمون متشددا ووفيا مثلى · ولكن اذا كان يجب أن تمر حياتك وسعادتك عليه بابتذالهما ، واذا كان ولابد لهيمون الا يشحب لونه عندما يشحب لونى انا ، واذا كان لا يجب أن يعتقد انني قد مت عندما اتأخر خمس دقائق ، واذا كان لا يجب أن يشعر بانه وحيد فى الدنيا ، وان يمقتنى عندما اضحك من غير أن يعرف لماذا ، واذا كان يجب أن يبقى بجوارى السيد هيمون ، واذا كان يجب أن يتعلم أن يقول نعم هو أيضا فانني عندئذ لن أحب هيمون ·

كريون : انت لا تعرفين ما تقولين · اسكتى ·

انتيجون : بل أعرف ما أقول ·· وانما انت الذى لم تعد تعرفنى · انني

أحدثك من بعيد جدا الآن من مملكة تعد تستطيع الدخـــول اليهـا بتجاعيدك وحكمتك وبطئك (تضحك) آه . اننى اضحك يا كريون . اننى أضحك لأننى اراك فى الخامسة عشرة فجأة ... نفس هيئة العجز والايمان بانك تستطيع كل شىء . وقد أضافت الحياة كل هذه التجاعيد الصغيرة على وجهك وهذا الحشم حولك فحسب .

كـريون : (يهزها) الا تسكتين اخيرا ؟

انتيجون : لماذا تريدنى أن اسكت . ألأنك تعرف أننى على حق . أتظن أننى لا أقرأ فى عينيك انك تعرف ذلك ؟ انك تعـرف أننى على حق ، ولكنك لن تعترف بذلك لأنك تدافع عن سعادتك دفاع الكلب عن عظمته .

كـريون : سعادتك وسعادتى ، نعم أيتها الغبية .

انتيجون : انكم تثيرون اشمئزازى جميعا بسعادتكم ، بحياتكم التى يجب أن تحبوها مهما يكن . انكم لأشبه بالكلاب التى تلعق كـــل ما يجدونه ، وهذه الفرصة الصغيرة لكل الأيام اذا لم تتشدد كثيرا . أما أنا فأريد كل شىء حالا ، على أن يكون بأكمله ... والا فاننى ارفض . اننى لا أريد أن أكون متواضعة وأن اقنـع بجزء صغير اذا كنت عاقلة . أريد أن أكون واثقة من كل شىء اليوم ، وان يكون ذلك جميلا كما كان عندما كنت صغيرة أو أموت .

كـريون : هيا ابدئى من جديد .. ابدئى كأبيك .

انتيجون : كأبى . نعم . فنحن من هؤلاء الذين يلقون الأسئلة حتى النهاية حتى لا تبقى حقا أية فرصة صغيرة حية . اقـل فرصـة أمل لنخنقها ، نحن من الذين ينقضون عليه عندما نلتقى به ، أملك هذا .. أملك العزيز .. أملك القـذر .

كـريون : اســـــكتى . لو انك ترين نفسك وأنت تصرخين هكذا . انك دميمــة .

انتيجون : نعـم . انا دميمة . وهذا الصراخ شىء حقير ، أليس كذلك ؟ هذه الرجفات وهذه المعركة الضارية . لم يصبح ابى جميلا الا فيما بعد ، عندما تأكدت اخيرا أنه قتل اباه وأنه انما ضاجع أمه ، وأنه لم يعد هناك شىء ، اى شىء يمكن أن ينقذه . انه هدأ عندئذ مرة واحدة ، وارتسمت على وجهه شبه ابتسامة

وأصبح جميلا ، فقد انتهى كل شيء ، ولم يعد أمامه الا ان يطبق عينيه لكى لا يراكم بعـــد • آه •• يا لرؤوسكم •• يا لرؤوسكم التعسة وانتم تجرون وراء السعادة • انكم انتم الدميمون ، حتى أكثركم جمالا • ان بكم جميعا شيئا دميما فى ركن العين أو الفم ، وقـــد احسنت القول منذ لحظـــة يا كريون •• المطبخ •• ان لكم رؤوس طباخين •

كـريون : (يضغط على ذراعها بشدة) آمرك أن تسكتى •• اتسمعين ؟

انتيجون : تأمرنى يا طباخ • هل تظن أنك تستطيع أن تأمرنى بشيء •

كـريون : ان غرفة الانتظار مليئة بالناس ، فهل تريدين أن تضـــيعى نفسك ؟ انهم سيسمعونك •

انتيجون : حسنا • افتح الأبواب • انهم سيسمعوننى حقا •

كـريون : (يحاول أن يطبق فمها بالقوة) الا تسكتين أخيرا ، بالله !

انتيجون : (تقاوم) أسرع يا طبـاخ •• ناد حراسك •

(يفتح الباب •• وتدخل ايسمين)

ايسمين : انتيجون •

انتيجون : ماذا تريدين انت الأخـرى ؟

ايسمين : عفوا يا أنتيجون • ترين الآن يا انتيجون ان لدى الشجاعة ، سأذهب معك الآن •

انتيجون : وأين تذهبين معى ؟

ايسمين : اذا حكمت عليها بالموت فيجب أن تحكم على به معها •

انتيجون : آه . كلا • ليس الآن • ليس أنت • بل أنا ، وأنا وحــــدى •• لا أظنك تتصورين أنك ستأتين وتموتين معى الآن •• ان ذلك ليكون ســـهلا جـدا •

ايسمين : اننى أريد أن أعيش اذا مت •• لا أريد أن أبقى بدونك •

انتيجون : انت اخترت الحـياة ، واختـــرت لنا الموت ، فدعك الآن من نحيبك • كان يجب أن تذهبى هناك هذا الصباح على اربع ، فى الليل • كان ينبغى أن تنبشى الأرض بأظافرك وهم على مقربة منك وان يمسكوك كما لو كنت لصة •

ايسمين : حسنا • سأذهب غـدا •

انتيجون : اتسمع يا كريون • هى أيضا • ومن يدرى • لعـــل آخـرين غيرها يذهبون وينبشون الأرض وهم يسمعوننى ، فماذا تنتظر

لكى تسكتنى ، وماذا تنتظر لكى تنادى حراسك ؟ هيا يا كريون .. قليل من الشجاعة . ان هى الا لحظة سيئة سوف تمر . هيا يا طباخ ما دام لابد من ذلك .

كـريون : (يصرخ فجأة) ايها الحراس !!

(يظهر الحراس على الفـور)

كـريون : خـــذوها !

انتيجون : (تصيح فى ارتياح كبير) أخيرا يا كريون !

(يسرع الحـراس اليها ويأخذونها .. تخرج ايسمين خلفها وهى تصرخ)

ايسمين : أنتيجون ! .. أنتيجون ! ..

(يبقى كريون وحده .. يدخل الكورس)

الكورس : انت مجنون يا كريون ! .. ماذا فعلت ؟

كـريون : كان لابد أن تمـوت .

الكورس : لا تدع انتيجون تموت يا كريون .. سوف نحمل هذا الجرح فى جوانبنا لمدة قرون .

كـريون : انها هى التى ارادت أن تموت . لم يكن أى منا من القـــوة لكى يحملها على أن تعيش . اننى أفهمها الآن . ان انتيجون قد خلقت لكى تموت ، ولعلها هى نفسها لم تكن تعــرف ذلك . ولكن بولينيس لم يكن الا حجة .. وعندما اضـــطرت الى التخلى عن هذه الحجة وجدت شيئا آخر على الفور . كان المهم بالنسبة لها ان ترفض وأن تموت .

الكورس : انها طفلة يا كريون !

كـريون : ماذا تريد ان أفعل من أجلها ؟ .. ان أحكم عليها بالحياة ؟

هيمـون : (يدخل وهو يصرخ) أبى !

كـريون : (يجرى اليه ويعانقه) انسها يا هيمون .. انسها يا بنى .

هيمـون : أنت مجنون يا أبى .. دعنى .

كـريون : (يمسكه بطريقة أقوى) اننى حـاولت كل شىء لانقـــاذها يا هيمون . حاولت كل شىء ، وأقسم لك على ذلك . انهـــا لا تحبك . كان بمقـــدورها أن تعيش ولكنها آثرت جنونهـــا والموت .

(يصرخ هيمون ويحاول التخلص من قبضة أبيه) :

هيمون : ولكنك ترى يا أبى انهم يأخذونها ·· أبى لا تدع هؤلاء الناس يأخذونها ·

كريون : انها تكلمت الآن ، وطيبة كلها تعرف ما فعلت ، وأنا مضطر أن أحكم عليها بالموت ·

هيمون : (ينتزع نفسه من بين ذراعيه) دعنى ·

(صمت · يقفان وجها لوجه ويتبادلان النظر ·)

الكورس : ألا يمكن أن تختلق شيئا ، وأن تقول انها مجنونة وأن تسجنها ؟

كريون : سيقولون ان هذا غير صحيح ، وأننى انقذها لأنها ستغدو زوجة ابنى · لا أستطيع ·

الكورس : ألا يمكن أن تكسب شيئا من الوقت وأن تدعها تهرب غدا ؟

كريون : ان الشعب قد عرف الآن ، وهو يصيح حول القصر ·· لا أستطيع ·

هيمون : أبى ، ان الشعب ليس شيئا · انك أنت السيد · ·

كريون : اننى السيد قبل القانون ، أما بعده فلا ·

هيمون : أبى · أنا ابنك ولا يمكن أن تدعهم يشنقونها ··

كريون : بلى يا هيمون ، بلى يا صغيرى · تشجع · لم تعد انتيجون تستطيع أن تعيش · لقد تركتنا انتيجون الآن ·

هيمون : هل تظن اننى أستطيع العيش من غيرها ؟ هل تظن اننى سأقبل حياتك هذه ؟ ، وكل الأيام ، من الصباح حتى المساء من غيرها ، وقلقك وثرثرتك وخواؤك من غيرها ؟

كريون : لابد أن تقبل ذلك يا هيمون · ان لكل منا يوما حزينا تقريبا ، وبعيدا تقريبا ·· وهأنت أمامى بدموعك على حافة عينيك وقلبك الذى يؤلمك يا بنى الصغير ، لآخر مرة ·· وعندما تتحول ، وعندما تجتاز هذه العتبة ، بعد لحظات ، سيكون الأمر قد انتهى ·

هيمون : (يرتد خطوة ويقول) بل لقد انتهى الآن ·

كريون : لا تحكم على يا هميون · لا تحكم على أنت أيضا ·

هيمون : (ينظر اليه ويقول فجأة) هذه القوة الكبيرة وهذه الشجاعة، وهذا الاله الجبار الذى كان يضمنى بين ذراعيه وينقذنى من

الوحوش ومن الأشباح ، اكان أنت ؟ هذه الرائحة الممنـوعة والخبز الطيب فى المساء ، تحت المصباح ، عندما كنت تريد كتبا فى مكتبك ، اكان أنت ؟ هل تعتقد ؟

كـريون : (فى تواضع) نعم يا هيمون ٠

هيمـون : كل هذا الاهتمام وكل هذه الكبرياء ، وكل هذه الكتب المليئـة بالأبطال ، اكان كل ذلك لكى نصل الى هذا ؟ ان اكون رجـلا كما تقول وسعيدا جدا بأن أعيش ؟

كـريون : نعـم يا هيمون ٠

هيمـون : (يصرخ فجأة كطفل يرتمى بين ذراعيه) ليس هذا صحيحا ٠ ليس أنت وليس اليوم ٠ لسنا معا بجوار هذا الجدار ، حيث ينبغى فقط أن نقول « نعم » ٠ أنت ما زلت قويا كما كنت وأنا صغير ٠ آه ، أتوسل اليك يا ابى فانا أعجب بك ٠ اننى وحيد تماما ، والعالم عار تماما ، ولم أعد أستطيع الاعجاب بك ٠

كـريون : (يبعد عنه) انك وحيد تماما يا هيمون ، والعالم عار ، وقد أعجبت بى طويلا ، اكثر مما يجب ٠ انظـر الى ٠ هذا هـو أن تصبح رجلا ٠٠ أن ترى وجه أبيك وجها لوجه ذات يوم

هيمـون : (ينظر اليه ثم يرتد وهو يصيح) ٠٠ انتيجون ٠٠ انتيجون ٠٠ النجدة !

(يخـرج ركضـا ٠٠)

الكورس : (يمضى الى كريون) كريون ، انه خرج كالمجنون !

كـريون : (ينظر بعيدا ، الى الأمام دون أن يتحرك) نعم ٠ يا للصـغير المسكين ! انه يحبها ٠

الكورس : كريون ، يجب أن تفعل شيئا ٠

كـريون : لم أعد أستطيع شـيئا ٠

الكورس : انه انطلق جريحا حتى الموت ٠

كـريون : (فى صوت أصم) نحن جميعا جرحى حتى الموت ٠

(انتيجون تدخل يدفعها الحراس الذين اسـتندوا بظهورهم الى البـاب ، وقد ارتفع صياح الجماهير خلفه)

الحارس : أيها الرئيس ·· انهم يجتاحون القصر ·

انتيجون : كريون ، لا أريد أن أرى وجوههم بعد ، ولا أريد أن اسمع أصواتهم بعد · لا أريد أن أرى أحدا بعد · انك ظفرت بموتى الآن وهذا يكفى ، فاعمل على الا أرى أحدا حتى ينتهى الأمر ·

كريون : (يخرج وهو يصرخ بالحراس) الحرس بالأبواب · اخلوا القصر · ولتبق أنت هنا معها ·

(يخرج الحارسان الآخران يتبعهما الكورس ، تبقى انتيجون وحدها مع الحارس الأول ، تنظر أنتيجون اليه)

انتيجون : آه · أهو أنت ؟

الحارس : من ؟ ··· أنا ؟

انتيجون : آخر وجه أراه لرجل ·

الحارس : ينبغى أن نظن ذلك ·

انتيجون : دعنى انظر اليك ·

الحارس : (يبتعد وقد بدا عليه الضيق) لا بأس ·

انتيجون : أنت الذى ألقيت القبض على منذ لحظات ؟

الحارس : نعم · أنا ·

انتيجون : انك آلمتنى · لم تكن بك حاجة الى أن تؤلمنى · هل كان يبدو على أنى أريد أن أهرب ؟

الحارس : هيا ، هيا · لا أريد مشاكل · لو لم ألق القبض عليك لكنت أنا الذى أساق الى الموت الآن ·

انتيجون : كم عمرك ؟

الحارس : ٣٩ سنة ·

انتيجون : هل لك أطفال ؟

الحارس : نعم · طفلان ·

انتيجون : هل تحبهما ؟

الحارس : هذا لا يعنيك ·

(يبدأ فى السير جيئة وذهابا فى الغرفة ، وثم لحظة لا يسمع فيها غير وقع قدميه ··)

انتيجون : (تسأله في خضوع) هل مضى عليك وقت طويل وأنت تعمل حارسا ؟ .

الحارس : بعد الحرب كنت رقيبا · وقد تطوعت من جديد ·

انتيجون : هل لابد أن تكون رقيبا لكي تصبح حارسا ·

الحارس : مبدئيا نعم · لابد من أن أكون رقيبا أو تابعا للفرقة الخاصة · والرقيب حين يصبح حارسا يفقد رتبته · ومثال ذلك ، اذا أنه التقيت بمتطوع جديد ففي مقدوره ألا يحييني ·

انتيجون : آه · هكذا ؟

الحارس : نعم · ولكن لاحظي أنه يحييني عادة ، فان المتطوع يعلم أن الحارس صاحب رتبة ، ومن ناحية المرتب فان لنا مرتب الحارس العادي كما هو الحال مع الفرقة الخاصة ، ومبلغا اضافيا لمدة ستة شهور بصفة مكافأة ، وعلاوة اضافية لكي يتساوى المرتب مع مرتب الرقيب ، ولكن للحارس مزايا أخرى ·· المسكن والتدفئة والتعيينات · والحارس المتزوج والذي له ولدان يمكن أن يصل مرتبه أكثر من مرتب الرقيب العادي ·

انتيجون : آه · نعـــم ·

الحارس : نعم ، وهذا يفسر لك المنافسة بين الحـــارس والرقيب ولعلك لاحظت أن الرقيب يتظاهر بأنه يحتقر الحارس ، وحجتهما الكبرى هي الترقية ، وهذا حق من ناحية · فان ترقية الرقيب أبطأ وأصعب في الجيش ، ولكن لا يجب أن تنسى أن رقيبا في الحرس شيء آخر عن الرقيب الأول ·

انتيجون : (تقول فجأة) اسمع ·

الحارس : نعـــم ·

انتيجون : سوف أموت بعد قليل ·

(الحـــارس لا يرد · فتـــرة صـــمت · يســـير جيئة وذهابا ويعود فيقول بعـــد لحظـــة ··)

الحارس : ومن ناحية أخرى ، هناك اعتبارات أكثر بالنســـبة للحارس أكثر منها للرقيب في الجيش ، فان الحارس جندي ولكنـــه موظف تقـــريبا ·

انتيجون : هل تعتقد ان الموت يؤلم ؟

الحارس : لا أستطيع أن أقول لك · ان الذين أصيبوا في بطونهم أثنـــاء

الجرب كانوا يتألمن • وأنا لم أصب بجرح أبدا • ومن ناحية أخرى ، فإن ذلك ألحق بى الضرر من ناحية الترقية •

انتيجون : كيف سأموت ؟

الحارس : لا أدرى ••أظن أننى سـمعتهم يقولون انهـم سيدفنونك فى حفرة حتى لا تدنس المدينة بدمك •

انتيجون : حيــة !

الحارس : نعم ، فى بادىء الأمر (فترة صمت • الحارس يلف سيجارة)

انتيجون : أى قبرى ويا فراش عرسى ! يا لمسكنى تحت الأرض !

(تبدو صغيرة جدا وسط الغرفة الكبيرة العارية حتى يخيل للمرء أنها تشعر بقليل من البرد • تحيط نفســها بذراعيها وتتمتم ••)

وحيـــدة تمـاما •

الحارس : (وقد فرغ من لفافته) فى كهوف هادس ، وعلى أبواب المدينة ، فى حدة الشمس ، وهو عمـــل شاق حقا للذين ســـيقومون بالحراسة • وقد فكروا فى البـــداية فى أن يقوم الجيش بذلك ، ولكن يبدو من آخر الأنباء أن الحـراس هم الذين سيتولون الحراسة أيضا • انهم يضعون كل شىء على عاتق الحراس • أيدهشك بعد ذلك أن توجد غيرة بين الحارس والجندى ؟

انتيجون : (تتمتم فجاة متعبة) حيوانان !

الحارس : ماذا ؟ حيوانان ؟

انتيجون : حيوانان يلتصق كل منهما بالآخر ينشدان الدفء ; أنا جـد وحيـــدة •

الحارس : اذا كنت بحاجة الى شىء فهذه مسألة أخرى • أســـتطيع أن أنادى •••

انتيجون : كلا • أود فقط أن تسلم خطابا لشخص بعد أن أموت •

الحارس : ماذا ؟ ••• خطاب •

انتيجون : خطـاب سوف اكتبــه •

الحارس : آه • كـلا • لا أريد مشـاكل • خطـاب ! يا لجـرأتك هــذه ! اننى أخاطر بالكثير فى هذه اللعبة الصغيرة •

انتيجون : ساعطيك هذا الخاتم اذا قبلت ٠

الحارس : أهو من الذهب ؟

انتيجون : نعم ٠ انه من الذهب ٠

الحارس : تعلمين أنهم اذا فتشونى فاننى أتعرض للمحاكمة العسكرية٠ أهذا سيان بالنسبة لك ؟ (ينظر مرة أخرى الى الخاتم) اذا اردت فاننى أستطيع أن أكتب ما تريدين أن تقولى فى دفترى، ثم أنزع الورقة بعد ذلك ٠

انتيجون : (تطبق عينيها وتقول فى ابتسامة هازلة مزيلة) : بخطك أنت؟ (ترتجف) هذا بغيض ٠٠ كل هذا جد بغيض ٠

الحارس : (متكدرا ، ويتظاهر بأنه يعيد الخاتم) انت تعرفين ٠٠ اذا كنت لا تريدين فاننى ٠٠٠

انتيجون : بلى ٠ احتفظ بالخاتم ، ولكن عجل ٠٠ أخشى ألا تجد متسعا من الوقت اكتب : حبيبى ٠

الحارس : (وقد أخذ قلمه وامتصه بين شفتيه) أهذا الخطاب لصديقك ؟

انتيجون : حبيبى ، اننى أردت أن أموت ، ولعلك لن تحبنى بعد ذلك ٠

الحارس : (يردد فى بطء بصوته الخشن وهــو يكتب) حبيبى ، اننى أموت ولعلك لن تحبنى بعد ٠

انتيجون : وقد كان كريون على حق ، وهذا مخيف الآن ، فبجانب هذا الرجل لم أعرف لماذا أموت ٠٠ اننى خائفة ٠

الحارس : (يبذل جهده فى الكتابة) وقد كان كريون على حق ٠ هــــذا مخيف ٠

انتيجون : أوه ، هيمون ، ان ولدنا الصغير ٠٠ أفهم الآن فقط كم كــان من السهل أن أعيش ٠

الحارس : (يتوقف) ايه ٠٠ قولى لى ٠ انك تسرعين كثيـــرا ٠ كيف تريدين أن أكتب ٠ لابد من الوقت على كل حال ٠

انتيجون : اين بلغت ؟

الحارس : هذا مخيف الآن ، فبجانب هذا الرجل ٠٠

انتيجون : لم أعـد أعرف لماذا أموت ٠

الحارس : (يكتب وهو يمتص قلمه) لم أعد أعرف لماذا أموت ٠٠ ما من أحد يعرف أبدا لماذا يموت ٠

انتيجون : (تستأنف) اننى خائفة (تتوقف وتعتدل فى وقفتها فجأة) كلا • اشطب كل هذا • من الأوفق ألا يعرف أحد أبدا ، فذلك كما لو أنهم يروننى عارية ويلمسوننى بعد أن أموت • اكتب « عفوا » فحسب •

الحارس : أشطب النهاية اذن واكتب بدلها « عفوا » ••

انتيجون : نعم • عفوا يا حبيبى ، فمن غير الصغيرة انتيجون كان يمكن أن تعيشوا جميعا فى هدوء • اننى أحبك •

الحارس : من غير الصغيرة انتيجون كان يمكن أن تعيشوا جميعا فى هدوء • أهذا كل شىء ؟

انتيجون : نعم ، هذا كل شىء •

الحارس : انه خطاب غريب •

انتيجون : نعم ، انه خطاب غريب •

الحارس : ولمن أرسله ؟ •

(فى هذه اللحظة يفتح الباب ويظهر الحارسان الآخران •• تنهض انتيجون وتنظر اليهما ثم الى الحارس الأول ، وقد وقف خلفها ووضع الخاتم فى جيبه وأطبق الدفتر • يرمى انتيجون بنظره ويصيح بها وهو يتمالك نفسه ••) :

الحارس : هيا ••• لا أريد مشاكل •

انتيجون : تبتسم ابتسامة هزيلة وتطرق برأسها الى الأرض وتمضى بدون كلمة نحو الحارسين الآخرين • يخرجون جميعا •

الكورس : (يدخل فجأة) وهكذا قضى الأمر بالنسبة لأنتيجون • والآن يقترب دور كريون • لابد أن يمروا جميعا بهذا الدور •

الرسول : (يدخل وهو يصرخ) الملكة •• اين الملكة ؟

الكورس : ماذا تريد منها ؟ وبماذا تأتيها من أنباء ؟

الرسول : نبأ فظيع • كانوا قد ألقوا انتيجون فى حفرتها • ولم يكونوا قد فرغوا بعد من وضع كتل الأحجار الأخيرة عندما سمع كريون وكل الذين يحيطون به أنينا يخرج فجأة من القبر •• وسكت الجميع وأرهفوا السمع لأنه لم يكن صوت انتيجون ، وانما كان أنينا جديدا يخرج من أعماق القبر • ونظر الجميع الى كريون ، وكان هو أول من حدس ، وأول من عرف قبل

الآخرين ، فصرخ فجأة كالمجنون « ارفعوا الأحجار ·· ارفعوا الأحجار » وارتمى العبيد فوق الأحجار المكدسة ومعهم الملك ، وهو يتصبب عرقا وقد دميت يداه · وتحركت الأحجار أخيرا، وتسلل انحف الرجال من الفتحة ؛ واذا بأنتيجـــون فى قاع الحفرة مشنوقة ، بخيوط حزامها ، وهى خيوط زرقاء ، وخيوط خضراء وخيوط حمراء ، وبدت كما لو كانت عقد طفـــل ، وهيمون على ركبتيه يمسكها بذراعيه ويتأوه وقد دفن وجهه فى ثوبها · وأزالوا حجرا آخر ، واستطاع كريون أن يهبط أخيرا ، ورأينا شعره الأبيض فى الظلام فى قاع الحفرة · وحاول أن يرفع هيمون وتوسل اليه · ولم يسمعه هيمون ، ثم وقف فجأة وعيناه سوداوان · ولم أره أبدا كثير الشـــبه بالولد الصغير الذى كنا نعرفه من قبل ، ونظـــر الى أبيـــه دقيقة من غير أن يقول شيئا ، وفجأة بصق فى وجهه واســـتل سيفه · وارتد كريون بعيدا عن متناول يده ، وعندئذ نظـــر هيمون اليه بعينيه الحافلتين بالاحتقار ولم يستطع كريون أن يتحاشى هذه النظرة التى بدت كالسيف · ونظر هيمون الى ذلك الرجل الكهل الذى يرتجف فى آخـــر الكهف ، ومن غير أن ينطق بشىء أغمد السيف فى بطنه وتمدد بجوار انتيجون ، معـــانقا اياها فى بركة كبيرة من الدماء ·

كـــريون : (يدخل مع وصيفه) أرقدتهما الواحد بجوار الآخر أخيرا ، وقد غسلا الآن واستراحا ، ولكنهما شاحبان قليلا ، بيد أنهما هادئان جدا · عاشقان فى غداة ليلتهما الأولى ، لقد انتهى أمرهما أخيرا ·

الكورس : ولكنك أنت لم تنته يا كريون · هناك شىء ما زال باقيا لك لكى تعرفه · ان الملكة أوريديس ، زوجتك ··

كـــريون : انها امرأة طيبة تتكلم دائما عن حديقتها ومربياتها وحبـــك الصوف · حبك الصوف الأبدى للفقراء · من العجيب أن الفقراء يحتاجون دائما الى الصوف المحبوك · يخيل لى أنهم ليسوا بحاجة الا الى الصوف المحبوك ·

الكورس : فقراء طيبة سيعانون من البرد هذا الشـــتاء يا كريون ، فان الملكة حين علمت بموت ابنها ألقت ابرتها برزانة بعـــد أن فرغت من الصف الذى كانت تغزله بكل هدوء ككل ما تفعله · وربمـــا بهدوء أكثر قليلا من المعتاد ، ثم مضت الى غرفتها ، غرفتها التى تعبق بأريج اللافندر وذات المفـــارش الصـــغيرة المطرزة

والحواشى القطيفة لكى تقطع عنقها · وهى الآن راقدة فــوق أخد الفراشين العتيقين ، فى نفس المكان الذى رأيتها فيــه ، وهى فتاة عذراء ذات مساء ، وبنفس النظرة ، وان كانت أكثر حزنا شيئا ما · ولولا تلك البقعة الكبيرة الحمراء على الأغطية حول رقبتها لخيل لمن يراها انها نائمة ·

كــريون : هى أيضا · انهم ينامون جميعا · هذا حسن · كان اليـــوم شاقا (فترة · يقول فى صوت أصم) لا ريب أن النوم جميل ·

الكورس : وانت الآن وحيد تماما يا كريون ·

كــريون : نعم · وحيد تماما (صمت · يضع يده فوق كتف وصيفه) أى صغيرى !

الوصيف : ســـيدى !

كــريون : سوف أقول لك أنت · أن الآخرين لا يعرفون · اننى هنا أمام العمل ، ولا أستطيع مع ذلك أن أعقد ذراعى · ويقولون انه عمل قذر ، ولكن اذا أنا لم أقم به فمن يقوم به ؟

الوصيف : لا أدرى يا سيدى ·

كــريون : طبعا ، انت لا تدرى · انك محظوظ · ان ما يجب عليـــك هو الا تعرف ابدا · هل تتوق لأن تكبر ؟

الوصيف : أوه ، نعم يا سيدى ·

كــريون : انت مجنون يا صغيرى · لا يجب أن تكبر أبدا (الســـاعة تدق بعيدا فيتمتم) الساعة الخامسة · ماذا لدينا اليوم ، فى الساعة الخامسة ؟

الوصيف : اجتماع للمجلس يا سيدى ·

كــريون : حسنا · اذا كان هناك اجتماع للمجلس فسوف نمضى اليه ·

(يخرجان وكريون يعتمد على الوصيف)

الكورس : (يتقدم) وهكذا · صحيح انه بدون الصغيرة انتيجون كــان فى مقدورهم جميعا أن يكونوا فى أتم راحة ، ولكن انتهى كل شىء الآن · وهم مرتاحون على كل حال ، فكـــل الذين كان عليهم أن يموتوا ماتوا · الذين كانوا يؤمنون بشىء والـــذين كانوا يعتقدون العكس ، حتى اولئك الذين كانوا لا يؤمنون بشىء ووجدوا أنفسهم مسوقين فى التاريخ دون أن يفهمـــوا

شيئا منه • كلهم موتى ، متيبسون تماما • لا جدوى منهم وقد أصابهم العفن ! أما الذين ما زالوا على قيد الحياة فسيبدءون بكل هدوء فى نسيانهم وفى الخلط بين أسمائهم • انتهى كل شيء ، وهدأت أنتيجون الآن ، ولن ندرى أبدا من أية حمى ، فقد أدت واجبها • ويهبط الآن هدوء كبير حزين على طيبة على القصر الشاغر حيث يبدأ كريون ينتظر فيه الموت •

(وفيما هو يتكلم يدخل الحراس ويجلسون على مقعد ومعهم زجاجة من النبيذ ، وقبعاتهم فوق رؤوسهم ويبـدءون لعب الـورق)

الكورس : ولم يبق الا الحراس ، وكل هذا سيان لديهم ، فلا يعنيهم من الأمر شيء ، ويستأنفون لعب الورق •

(تهبط الستار سريعا فى حين يلقى الحراس بأوراقهم ••) •

تمت

اقرأ فى هــذه السـلسلة

احلام الاعلام وقصص أخرى	برتراند رسـل
الالكترونيات والحياة الحديثة	ى · رادونسكايا
نقطــة مقـابل نقطــة	الدس هكسـلى
الجغرافيا فى مائة عــام	ت · و · فريمــان
الثقـافة والمجتمـع	رايموند وليـامز
تاريخ العلم والتكنولوجيا (٢ جـ)	ر · ج · فوربس
الأرض الغـامضة	ليســترديل راى
الرواية الانجليـزية	والتــز آلــن
المرشـد الى فن المسرح	لويس فارجـاس
آلهــة مصر	فرانسوا دوماس
الانسان المصرى على الشـاشة	د· قدرى حفنى وآخرون
القاهرة مدينة الف ليلة وليلة	أولج فولـكف
الهوية القومية فى السينما العـربية	هاشـم النحــاس
مجمـوعات النقـود	ديفيـد وليـام ماكدوال
الموسيقى ـ تعبير نغمى ـ ومنطق	عــزيز الشــوان
عصر الرواية ـ مقال فى النوع الأدبى	د· محسن جاسم الموسـوى
ديـلان توماس	اشراف س · بى · كوكس
الانســان ذلك الكائن الفـريد	جـون لويس
الرواية الحــديثة	جــول ويست
المسرح المصرى المعــاصر	د· عبد المعطى شعراوى
على محمـود طـه	أنــور المعـــداوى
القــوة النفسـية للأهــرام	بيـل شـول وأدبنيت
فن الترجمـــة	د· صــفاء خلوصى
تولســتوى	رالف ئى ماتلــو
ســتندال	فيكتــور برومبير

رسائل واحاديث من المنفى	فيكتور هوجو
الجزء والكل (محاورات فى مضمار الفيزياء الذرية)	فيرنز هيزنبرج
التراث الغامض ماركس والماركسيون	سدنى هوك
فن الأدب الروائى عند تولستوى	ف ٠ ع ادنيكوف
ادب الأطفال	هادى نعمان الهيتى
احمد حسن الزيات	د٠ نعمة رحيم العزاوى
اعلام العرب فى الكيمياء	د٠ فاضل احمد الطائى
فكرة المسرح	جلال العشرى
الجحيم	هنرى باربوس
صنع القرار السياسى	السيد عليوة
التطور الحضارى للانسان	جاكوب برونوفسكى
هل تستطيع تعليم الأخلاق للأطفال	د٠ روجر ستروجان
تربية الدواجن	كاتى ثير
الموتى وعالمهم فى مصر القديمة	ا ٠ سبنسر
النحل والطب	د٠ ناعوم بيتروفيتش
سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى	جوزيف داهموس
سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ازاء مصر ١٨٣٠ ــ ١٩١٤	د٠ لينوار تشامبرز رايت
كيف تعيش ٣٦٥ يوما فى السنة	د٠ جون شندلر
الصحافة	بيير البير
اثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى	د٠ غبريال وهبة
الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعدها	د٠ رمسيس عوض
حركة عدم الانحياز فى عالم متغير	د٠ محمد نعمان جلال
الفكر الأوربى الحديث (٤ ج)	فرانكلين ل ٠ باومر
الفن التشكيلى المعاصر فى الوطن العربى ١٨٨٥ ــ ١٩٨٥	شوكت الربيعى
التنشئة الأسرية والأبناء الصغار	د٠ محيى الدين أحمد حسين

نظـريات الفيلم الكبرى	ج٠ دادلى أنــدرو
مختارات من الأدب القصصى	جـوزيف كونراد
الحياة فى الكون كيف نشأت واين توجد	د٠ جـوهان دورشـز
حـــرب الفضـــاء	طائفة من العلـماء الأمريكيين
ادارة الصراعات الدوليـة	د٠ السـيد عليـوة
الميـكروكمبيـوتر	د٠ مصـطفى عنـانى
مختارات من الأدب اليابانى	صـبرى الفضـل
الفكر الأوربى الحديث ٣ ج	فرانكلين ل ٠ باومر
تاريخ ملكية الأراضى فى مصر الحديثة	جـابريل بايـر
اعلام الفلسفة السياسية المعـاصرة	انطـونى دى كرسـبنى
كتـابة السيناريو للسـينما	دوايت سـوين
الزمن وقياسـه	زافيلسـكى ف٠ س
اجهـزة تكييف الهـواء	ابراهيم القرضـاوى
الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعى	بيتـر رداى
سبعة مؤرخين فى العصور الوسطى	جوزيف داهمـوس
التجـربة اليـونانية	س ٠ م بـورا
مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية	د٠ عاصم محمـد رزق
العـلم والطـلاب والمـدارس	رونالد د٠ سمبسـون
الشارع المصرى والفـكر	د٠ أنور عبـد الملك
حوار حول التنمية الاقتصادية	والت وتيمـان روسـتو
تبسـيط الكميـاء	فـريد س هيس
العـادات والتقاليد المصرية	جـون يوركهـارت
التـذوق السـينمائى	الآن كاسـبيار
التخطيط السـياحى	سـامى عبـد المعطى
البـذور الكونيـة	فـريد هـويل شـاندرا ويكـراما ماسينج
دراما الشاشة (٢ ج)	حسين حلمى المهندس
الهيـروبين والايدز	روى روبرتسـون
نجيب محفـوظ على الشـاشة	هاشـم النحـاس
صـور افريقيـة	دوركاس ماكلينتـوك

المخدرات حقائق اجتماعية ونفسية	بيتر لورى
وظائف الأعضاء من الألف الى الياء	بوريس فيذروفيتش سيرجيف
الهندسة الوراثية	ويليام بينز
تربية أسماك الزينة	ديفيد الدرتون
الفلسفة وقضايا العصر (٣ ج)	جمعها : جون ر ٠ بورر وميلتون جولد ينجر
الفكر التاريخى عند الاغريق	أرنولد توينبى
قضايا وملامح الفن التشكيلى	د٠ صالح رضا
التغذية فى البلدان النامية	م٠هـ٠ كنج وآخرون
بداية بلا نهاية	جورج جاموف
الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية	د٠ السيد طه أبو سديرة
حوار حول النظامين الرئيسيين للكون	جاليليو جاليليه
الارهاب	اريك موريس وآلان هو
اخناتون	سيريل الدريد
القبيلة الثالثة عشرة	آرثر كيستلر
التوافق النفسى	توماس ا ٠ هاريس
الدليل البيليوجرافى	مجموعة من الباحثين
لغة الصورة	روى أرمز
الثورة الاصلاحية فى اليابان	ناجاى متشيو
العالم الثالث غدا	بول هاريسون
الانقراض الكبير	ميخائيل ألبى ، جيمس لفلوك
تاريخ النقود	فيكتور مورجان
التحليل والتوزيع الأوركسترالى	اعداد محمد كمال اسماعيل
الحياة الكريمة (٢ ج)	بيرتون بورتر
الشاهنامة (٢ ج)	الفردوسى الطوسى
قيام الدولة العثمانية	محمد فؤاد كوبريلى
عن النقد السينمائى الأمريكى	إدوارد ميرى
تراتيم زرادشت	اختيار / د٠ فيليب عطية
السينما العربية	اعداد / مونى براخ وآخرون

دليل تنظيم المتاحف	آدامز فيليب
سقوط المطر وقصص أخرى	نادين جورديمر وآخرون
جماليات فن الاخراج	زيجمونت هبنر
التاريخ من شتى جوانبه (٣ ج)	ستيفن أوزمنت
الحملة الصليبية الأولى	جوناثان ريلى سميث
التمثيل للسينما والتليفزيون	تونى بار
العثمانيون فى أوربا	بول كولنر
صناع الخلود	موريس بيير برابر
الكنائس القبطية القديمة فى مصر (٢ ج)	الفريد ج٠ بتلر
رحلات فارتيما	رودريجو فارتيما
انهم يصنعون البشر (٢ ج)	فانس بكارد
فى النقد السينمائى الفرنسى	اختيار/ د٠ رفيق الصبان
السينما الخيالية	بيتر نيكوللز
السلطة والفرد	برتراند راصل
الأزهر فى ألف عام	بينارد دودج
رواد الفلسفة الحديثة	ريتشارد شاخت
سفر نامة	ناصر خسرو علوى
مصر الرومانية	نفتالى لويس
كتابة التاريخ فى مصر القرن التاسع عشر	جاك كرابس جونيور
الاتصال والهيمنة الثقافية	هربرت شيلر
مختارات من الآداب الآسيوية	اختيار / صبرى الفضل
كتب غيرت الفكر الانسانى (٥ ج)	أحمد محمد الشنوانى
الشموس المتفجرة	اسحق عظيموف
مدخل الى علم اللغة	لوريتو تود
حديث النهر	اعداد/ بسوريال عبد الملك
من هم التتار	د٠ أبرار كريم الله
ماستريخت	اعداد/ جابر محمد الجزار
معالم تاريخ الانسانية (٤ ج)	هـ٠ ج٠ ولز
الحملات الصليبية	ستيفن رانسيمان
حضارة الاسلام	جوستاف جرونيباوم

رحلة بيرتون (٣ جـ)	ريتشارد ف • بيرتون
الحضارة الاسلامية	أدمز متز
الطفل (٢ جـ)	ارنولد جزل
افريقيا الطريق الآخر	بادى أونيمود
السحر والعلم والدين	فيليب عطية
الكون ذلك المجهول	جلال عبد الفتاح
تكنولوجيا فن الزجاج	محمد زينهم
حرب المستقبل	مارتن فان كريفلد
الفلسفة الجوهرية	سونداري
الاعلام التطبيقي	فرانسيس ج • برجين
تبسيط المفاهيم الهندسية	ج • كارفيـل
فن المايم والبانتومايم	توماس ليبهارت
تحول السلطة ٢ جـ	الفين توفلر
التفكير المتجدد	ادوارد وبونو
السيناريو فى السينما الفرنسية	كريستيان سالين
فن الفرجة على الأفلام	جوزيف • م • بوجز
خفايا نظام النجم الأمريكى	بول وارن
بين تولستوى ودستويفسكى (٢ جـ)	جورج ستاينر
ما هى الجيولوجيا	ويليام هـ • ماثيوز
الحمر والبيض والسود	جارى ب • ناش
أنواع الفيلم الأميركى	ستالين جين سولومون
رحلة الأمير ردولف ٢ جـ	عبد الرحمن الشيخ
تاريخ العلم والحضارة فى الصين	جوزيف نيدهام
المراة الفرعونية	كريستيان ددپروش
نظرية التصوير	ليوناردو دافنشى
التربية عن طريق الفن	هربرت ريد
معجم التكنولوجيا الحيوية	وليم بينز
البرمجة بلغة السى	روبرت لافو

الكيمياء فى خدمة الانسان	رولاند جاكسون
مجمل تاريخ الأدب المعاصر	ايفور ايفانس
نظرية الأدب المعاصر	ديفيد بشندى
مشكلات القرن الحادى والعشرين	يوسف شرارة
كنوز الفراعنة	ت٠ج٠هـ٠ جيمز

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٦/٨٦٥٣

ISBN — 977 — 01 — 4915 — 2

چان بول سارتر

الأيدى القذرة

چورچ برنارد شو

كيف كذب على زوجها

چان انوى

ميديـــة

چان انوى

انتيجــون

مطابع الهيئة المصرية العامة